

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - أحمد صالحى - النعامة



قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

محاولاتُ تيسيرِ النحوِ العربيِّ في البحوثِ الجامعيَّةِ الجزائريَّةِ

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه نظام "ل.م.د."
تخصّص: اللسانيات وتعليمية اللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد جلايلي

إعداد الطالبة: إيمان جباري

أعضاء لجنة المناقشة:

| الصفة | المؤسسة | الرتبة | الأستاذ |
|--------|------------------------|-----------------|---------------------|
| رئيسا | المركز الجامعي النعامة | أستاذات العالي | محمد دويس |
| مشرفا | المركز الجامعي النعامة | أستاذات العالي | أحمد جلايلي |
| مناقشا | المركز الجامعي النعامة | أستاذة ت العالي | عبد القادر بوعصّابة |
| مناقشا | جامعة تلمسان | أستاذات العالي | أحمد قریش |
| مناقشة | جامعة سيدي بلعبّاس | أستاذة ت العالي | سميرة رقّاس |
| مناقشة | جامعة تلمسان | أستاذ محاضر أ | وهيبة بن حدّو |

السنة الجامعيّة

1439-1440هـ / 2018-2019م



إهداء



أهدي هذا البحث

إلى

والديّ الكريمين اللّذين كانا لي دعماً وسنداً في الحياة

وإلى

إخوتي... ياسين، شيماء، أميرة.

وإلى

مشرفي الذي أنار لي دروب المعرفة... أحمد جلايلي

وإلى

المركز الجامعيّ للنعامة... إدارة وأساتذة وعمّالا

وإلى كل من تطلّعت نفسه بحبٍ وشغفٍ إلى تكملةِ هذا البحث

إليهم جميعاً لا أستثني منهم أحداً

الطّالبة: إيمان جبّاري

المقدمة

المقدمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين، خالقِ السَّموات والأرض، وجاعلِ الظُّلمات والنُّور،
وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم الأنبياء والرَّسل أجمعين، بشَّر وأنذر، وهدى
النَّاس إلى صراطٍ مستقيم، صراط الله الَّذي له ما في السَّموات وما في الأرض ألا
إلى الله تصير الأمور، وبعد:

حَظِيَّتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ بِاهْتِمَامٍ بِالِغِ وَعِنَايَةٍ كَبِيرَةٍ بِجَمِيعِ فُرُوعِهَا، وَتَعَاقَبَ عَلَى
خِدْمَتِهَا أَجْيَالٌ مِنَ العُلَمَاءِ، فَأَلْفَوْا مَوْلاَفَاتٍ لَا يَمَكُنُ حَصْرُهَا، وَقَدْ كَانَ لِعِلْمِ النَّحْوِ حَظٌّ
وَافِرٌ مِنْهَا.

يُعَدُّ النَّحْوُ دَعَامَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَأَسَاسَهَا، وَضِعَ لِصِيَانَةِ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ مِنَ
الْفَسَادِ، بَعْدَ أَنْ شَاعَ اللَّحْنُ بِسَبَبِ الْإِبْتِعَادِ عَنِ العَرَبِيَّةِ الفِصْحَى، وَقَدْ أَصْبَحَ عَسِيرًا
عِنْدَ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا بَاتَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى تَيْسِيرِ النَّحْوِ مُطْلَبًا يَسْعَى إِلَيْهِ
الْبَاحِثُونَ، وَلَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ لِرِصْدِ بَعْضِ الجُهِودِ الَّتِي قَامَ بِهَا عُلَمَاءُ النَّحْوِ
مِنْ أَجْلِ تَبْسِيطِهِ، وَقَدْ كَانَتْ جُهِودَهُمْ عَظِيمَةً لَا يَمَكُنُ لَنَا إِغْفَالُهَا، وَتَنَوَّعَتْ لِتَشْمَلَ
مُخْتَلَفَ طَرَائِقِ التَّسْهِيلِ وَالتَّيْسِيرِ فِي هَذَا المَجَالِ.

وقد أثرنا الحديث عن تيسير قواعد اللغة العربية لأنه عملٌ ضخمٌ، وضرورةٌ

ملحةٌ تقتضيها حاجات المتعلمين، وقد تبادرت إلى أذهاننا تساؤلات عدة، بذلنا

قصارى جهدنا من أجل الإجابة عنها، وهي كالاتي:

✓ فيمَ تتمثلُ أهم المحاولات في الدعوة إلى تيسير النحو؟

✓ وما القضايا التي قدّمها الميسرون في تبسيط المادة النحويّة؟

✓ وهل استطاعوا أن يسهّلوا القاعدة النحويّة للمتعلّمين؟

✓ وهل تختلف الطرائق التي أوجدها القدامى والمحدثون في تيسير النحو؟

ولإجابة عن هذه التساؤلات جاء هذا البحث بعنوان: "محاولات تيسير النحو

العربيّ في البحوث الجامعيّة الجزائريّة"، وقد حاولنا أن نسلّك فيهما إهتدت إليه

مناهج البحث في الشّكل والمضمون، كما حاولنا أن نُجَنّبهُ العثرات ما أمكنَ،

كلّ ذلك قدر الجهد والطّاقة، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في ذلك، وقد اشتملت

الخطّة على مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت المقدّمة موضوعَ البحث وأهدافه ودوافعه ومنهجَ البحث فيه، وتضمّن

المدخلُ أهميّةَ النحو العربيّ ودوره في صون اللغة العربيّة من الفساد، وضبطه

الكلام، كما تناولنا المشكلة التي يواجهها مدرّسو اللغة العربيّة، وعرضنا تعريف

التيسير ودوافع نشأته.

وتطرّقنا في الفصل الأوّل إلى نشأة التّيسير النّحويّ، وذكرنا جهود بعض العلماء؛ منهم ابن جرّوم في "الأجروميّة" ، وابن مالك في "الخلاصة الألفيّة" ، وابن مضاء القرطبيّ وما طرحه من أفكار في كتابه "الرّد على النّحاة" ، وابن هشام الأنصاريّ في "شرح شذور الذهب" ، وأبو الفتح بن جنّي من خلال مؤلّفه التّعليميّ *اللمع في العربيّة* .

أمّا الفصل الثّاني فقد ذكرنا فيه أعلام الميسّرين الذين كان لهم فضل السّبق في هذا العمل العظيم في العصر الحديث ، فعرضنا أفكار إبراهيم مصطفى في "إحياء النّحو" ، وتمّام حسان في كتاب "اللّغة العربيّة: معناها ومبناها" ، كما عرضنا آراء شوقي ضيف من خلال كتابه "تجديد النّحو" ، وعبّاس حسن في كتابه "النّحو الوافي" ، وما ذكره عليّ أبو المكارم في كتابيه: "تعليم النّحو العربيّ" و"أصول التّفكير النّحويّ" ، ومهدي المخزوميّ في كتابه "في النّحو العربيّ، نقد وتوجيه" ، وذكرنا بعضاً ممّا تناوله ونهاد موسى في كتابيه: "اللّغة العربيّة في العصر الحديث" و"اللّغة العربيّة وأبناؤها".

في حين خصّصنا الفصل الثّالث للجهود التي قام بها الباحثون الجزائريّون ، أمثال: أحمد جلايليّ، وأحمد شامية، وصالح بلعيد، وعبد الجبار تومة، وعبد السّلام

شقروش، وعبد المجيد عيساني، وعمر لحسن، ومحمد صاري، ومسعود بودوخة،
وناصر لوحيشي، ويحيى بعطيش.

وتحدثنا في خاتمة بحثنا عن أهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في ذلك المنهج الوصفي، لأنه أكثر مناسبة للموضوع.

وقد تناولت الدراسات السابقة موضوع تيسير النحو؛ ومن بينها: "قراءة في

محاولات تيسير النحو العربي" وهي مذكرة قدمه ا: بن حليلة محمد لنيل شهادة

الماجستير، و"تيسير النحو العربي في منظور المجامع اللغوية العربية" -المجمع

اللغوي السوري نموذجاً- وهي مذكرة قدمها جيلالي بوترفاس لنيل شهادة الماجستير.

وقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع فكان أهمها:

✓ "في إصلاح النحو العربي"، لعبد الوارث مبروك سعيد.

✓ "تيسير العربية بين القديم والحديث"، لعبد الكريم خليفة.

✓ "النحو العربي بين الأصالة والتجديد"، لعبد المجيد عيساني.

✓ "محاولات التيسير النحوي الحديثة"، لحسن العكلي.

وقد صادفتنا في دراستنا هذه كثير من الصعوبات والمعوقات، وكان من أبرزها

آراء الميسرين، وصعوبة الإحاطة بها، والتي تجاوزناها بفضل النصائح والإرشادات

التي قدمها لنا المشرف الدكتور "أحمد جلايلي" -حفظه الله-.

وبمناسبة إنهاء بحثي أتقدمُ بشكري الخالص وإمتناني العظيم للأستاذ الدكتور أحمد جلايلي، الذي أحاطني بعطفه، وتعهّدي برعايته، وشملي بتوجيهاته، وتفضّل عليّ بالإشرافِ على رسالتي، منذ اختيارِ الموضوع حتّى إستوى على سوقهِ، ومهما قلتُ فلن أوفيه حقّه، ولا أستطيعُ أن أقول له شيئاً إلا جزاك الله خيرَ الجزاءِ، ونور الله دربك، وسدّد خطاك.

كما أتقدمُ بجزيلِ الشكرِ لفريقِ التكوين البيداغوجي في الدكتوراه، وأخصّ بالذكر الأستاذين الفاضلين: الأستاذ الدكتور: عبد القادر بوعصّابة، والدكتور: بغداد بليّة، اللّذين كانا حريصين على المتابعة البيداغوجيّة منذ بداية المشروع إلى نهايته.

وأخيراً أقدمُ الشكرَ الخالص إلى جميع أساتذتي في المركز الجامعي للنّعمة، وعلى رأسهم السيّد المدير: ميلود سليمان، الذي وضع البصمة الإيجابية، وتحلّى بالروح العلميّة من أجل الرّفعة بالمركز وتطوّره، ولم يبخل علينا بما له من دعم مادي ومعنويّ لإنهاء بحوثنا العلميّة، فلهم منّي كلّ الإحترام والتّقدير.

كما أدينُ بالفضلِ لكلّ من أسدى إليّ يدًا، أو قدّم لي معروفًا، فلهم منّي جزيل الشكرِ والثّناء.



الأحد 01 أكتوبر 2018.

الطالبة: إيمان جبّاري



المدخل

التيسيرُ النحويُّ

1. أهمية النحو العربيّ.
 2. صعوبة تعلم النحو العربيّ.
 3. مفهوم التيسير؛ لغة واصطلاحًا.
 4. الخلافُ النحويُّ والتيسيرُ.
- 
- 

التيسير النحوي

إنَّ النُّحُوَّ العَرَبِيَّ عِلْمٌ مُتَكَامِلٌ، يُعَدُّ دَعَامَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، يَصُونُهَا مِنَ الفَسَادِ
وَالإِضْمَحَالِ، وَيَضْبِطُ الكَلَامَ وَيُصَلِّحُ الأَلْسِنَةَ، وَقَدْ وَصَفَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الطَّنْطَاوِي
بِقَوْلِهِ: "إِنَّ عِلْمَ النُّحُوِّ مِنْ أَسْمَى العِلْمِ قَدْرًا، وَأَنْفَعِهَا أَثْرًا، بِهِ يَنْتَقَفُ أَوْدُ اللِّسَانِ،
وَيَسْلَسُ عَنَانُ البَيَانِ، وَقِيَمَةُ المَرِّ فِيمَا تَحْتَ طَيِّ لِسَانِهِ لَا طَيْلَسَانِهِ"¹، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ
لَا يَخْلُو مِنَ التَّعْقِيدِ وَالغَمُوضِ، لِذَلِكَ عَسَرَ تَعَلُّمُهُ عَلَى الدَّارِسِينَ "وَقَدْ لَازَمَتْ هَذِهِ
الصَّعُوبَاتُ تَدْرِيسَ النُّحُوِّ فِي العُقُودِ الأُولَى فَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ كِتَابِ
سَيَبُوبِهِ هَلْ رَكِبْتَ البَحْرَ؟ كِنَايَةً عَمَّا تَحْتَاجُهُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مِنْ جَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ"².

¹ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص 09.

² تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد إياه، ص 21.

أ. أهمية النحو العربي:

يذكرُ ابنُ خلدون في مقدّمته أركانَ علومِ اللّسانِ العربيّ وهي اللّغةُ والنّحوُ والبيانُ والأدبُ، يقولُ: "والَّذي يتحصّلُ أنّ الأهمّ المقدمَ منها هو النّحو، إذ بهِ تتبيّنُ أصولُ المقاصدِ بالدلالةِ فيعرفُ الفاعلُ من المفعولِ والمبتدأُ من الخبر، ولولاهُ لجُهلَ أصلُ الإفادَةِ، وكان من حقِّ علمِ اللّغةِ التّقدّمُ، لولا أنّ أكثرَ الأوضّاعِ باقيةٌ في موضوعاتها لم تتغيّرَ بالجملةِ ولم يبقَ له أثرٌ، فلذلك كان علمُ النّحوِ أهمّ من اللّغةِ، إذ في جهلهِ الإخلالُ بالتّفاهمِ جملةً، وليست كذلك اللّغةُ"¹.

ثمّ يذكرُ أنّ اللّغةَ "عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصدِ بإفادَةِ الكلامِ فلا بدّ أن تُصيرَ ملكة متقرّرة في العضوِ الفاعلِ لها وهو اللّسان، وهو في كلّ أمةٍ بحسبِ اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصدِ لدلالةِ غيرِ الكلمات فيها على كثيرٍ من المعاني، مثل الحركات التي تعيّن الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال أي الحركات إلى الدّوات من غير تكلف أفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلّا في لغة العرب"²، ثمّ يقول: "فاستنبطوا من

¹ مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 547.

² مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 548.

مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مُطَرِّدَةً شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوعٌ، والمفعول منصوبٌ والمبتدأ مرفوعٌ، ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات، فإصطلحوا على تسميته إعرابًا، وتسمية الموجب لذلك التغيّر عاملاً، وأمثال ذلك، وصارت كلّها إصطلاحات خاصّة بهم، فقيّدوها بالكتاب، وجعلوها صناعةً لهم مخصوصةً، وإصطلحوا على تسميتها بعلم النحو¹.

تعدّ القواعد وسيلةً تُعين على مُمارسة القراءة والكتابة بلغة صحيحة سليمة

خالية من الأخطاء، ومن أهدافِ تدريسِ القواعدِ ما يلي²:

- ✓ تقويم إعراب اللسان وتصحيح المعاني والمفاهيم.
- ✓ تعويد التلاميذ التدقيق في صياغة الأساليب والتراكيب، لتمكين التلاميذ من القراءة والكتابة بصورة خالية من الأخطاء.
- ✓ تيسير إدراك التلاميذ للمعاني والتعبير بوضوح، وجعل محاكاتهم للغة المسموعة أو المقروءة مبنية على أساس الفهم.

¹ مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 548.

² يُنظر: أصول وطرائق تدريس اللغة العربيّة، فتحي ذياب سبيتان، ص 10.

- ✓ معرفة أوضاع اللغة وصيغها، لأن قواعد اللغة تصف الأوضاع والصيغ،
وثبني التغيرات التي تحدث في ألفاظها.
- ✓ يجد الدارس للغة أجنبية في قواعد لغته ما يساعده على فهم اللغة الأجنبية،
لأن اللغات تشترك في القواعد العامة؛ كزمنة الأفعال، والتعجب والنفي.

ب. صعوبة تعلم النحو العربي:

يذكر علي أحمد مذكور أنّ "الصيحات تنطلق في العالم العربيّ على اتّساعه تشكو كثرة الأخطاء النحويّة، التي يرتكبها الناشئة في كلامهم وقراءاتهم وكتاباتهم ولا تقتصر الشكوى على ضعف الناشئة فحسب، بل جاوزتهم إلى خريجي المدارس والجامعات"¹.

وهو ما يؤكده أحمد عبد الستار الجوّاري؛ إذ يقول: "ما زال نحو العربيّة عند أهلها عسيرًا غير يسير، وعرا غير مُمهّد، مُنحرفًا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد ولا يسلم من انحراف. وما زال هذا النحو مثار الشكوى من المعلمين والمعلمين على سواء، بيدأونه فلا يكادون يبلغون منه غايةً أو يصلون فيه إلى نهاية، ويخوضون منه في أتّي زاخر لا أول له ولا آخر، لا يعرفون مداه ولا يدركون مُنتهاه، كلّمًا توسّعوا فيه اتّسع أمامهم مجاله، وتشعبت مسالكه، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية. واختلط الأمر واضطرب، وصار النحو مشكلةً من مشكلات التعليم في أغلب بلادنا العربيّة"²، ويعود الضعف إلى عدّة أسباب؛ نذكر من بينها:

¹ تدريس فنون اللّغة العربيّة، علي أحمد مذكور، ص 325.

² نحو التيسير، دراسة ونقد منهجيّ، أحمد عبد الستار الجوّاري، ص 09.

✓ صعوبة النحو العربي ذاته، وهو ما يُقرُّه عليّ أبو المكارم؛ إذ يقول: "لعلّ من المسلم به عند كثير من الباحثين والدارسين أنّ النحو العربي يتّسم بقدر من الصّعوبة كبير، ولقد أدرك هذه الصّعاب شيوخ النحو وأعلامه، كما أحسّها تلاميذه والشّادون فيه. وليس من شكّ في أنّ نمط المصاعب التي تُواجه أولئك غير التي يلمسها هؤلاء. بيد أنّ النتيجة التي ينتهي إليها أولئك وهؤلاء جميعاً هي وجود هذه المصاعب التي تجعل من النحو العربي علماً ينبغي أن تتوفّر الجهود عليه، لتذليل صعابه، وتبسيط مسائله، وتيسير الإتصال به، سواء للباحثين فيه، أو للدارسين له"¹. فالقواعد النحوية والصرفية متشعبة وتفصيلاتها لا تساعد على تثبيت المفاهيم في أذهان التلاميذ.

✓ جفاء المادة النحوية وبعدها عن الواقع²؛ فالأمثلة بعيدة عن واقع المتعلّمين وحياتهم، وفي هذا المجال يرى محمّد أسعد النادري أنّ تيسير النحو "يكون بتجديد طرائقه وتجديد لغة هذا الدرس، وتحديث أمثلته وربطها بالحياة العصرية، مع مراعاة أن تُناسب الطرائق واللغة والأمثلة المستعملة المتعلّمين والمراحل الدراسية التي هم فيها"³.

¹ أصول التفكير النحوي، عليّ أبو المكارم، ص 07.

² يُنظر: النحو العربي وأساليب التّرجيب فيه، سلوى محمّد أحمد عزازي، ص 02.

³ نحو اللغة العربية، محمّد أسعد النادري، ص ب.

✓ صعوبة اختيار الطريقة المناسبة في تدريس قواعد اللغة العربية؛ حيث إنَّ "جوهر المشكلة هو الطريقة التي يُعرضُ بها النحْوُ على المتعلِّمين، فلغتنا العربية غير مخدومة تربويًّا، وطرائق تدريسها مختلفة جدًا وغير علمية" ¹، ويوجِّه أنطوان صيَّاح كلمةً إلى المعلِّم؛ إذ يقول: "لا تُوجدُ طريقةٌ -في تدريسِ النحْوِ- يقطعُ الإنسانُ بِسَلامَتِها كلَّ السَّلامةِ، لذا عليه -إضافةً إلى الطريقةِ التَّكامليةِ- اللُّجوءُ إلى الطَّرائقِ الأخرى، حسبما تقتضيه الظروفُ، وتتنَّلبُ طبيعةُ المادَّةِ، وتقرضُه حالةُ التَّلاميذِ، فليسَ من كلمةٍ أخيرةٍ تَبْرأُ من كُُلِّ عَيْبٍ، وأجدى الطَّرائقِ ما إرتأها المعلِّمُ وفق وضعيَّته" ².

✓ حشو وتكديس المقررات الدراسية بمواضيع من قواعد اللغة العربية قد يستغني عنها المتعلم؛ ممَّا يُشعرُه بأنَّها تتطلَّبُ منه مجهودًا كبيرًا؛ فيبتعد عنها.

✓ رغبة المعلِّم في إنهاء البرنامج.

✓ عدمُ اهتمام معلِّمي الموادِّ الأخرى باللُّغة العربية.

✓ أسباب تعود على المتعلم نفسه؛ ومنها ضعف الدافعية لديه، لأنَّ ضعف

الرَّغبة نحو التعلُّم سبب في إخفاق المتعلم في تعلُّم أيَّة مادةٍ دراسية.

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمَّد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 203.

² تعلُّم اللغة العربية، أنطوان صيَّاح، ص 137.

ولهذا ظهرت الجهود التي هدفت إلى التيسير والتبسيط والتسهيل،

يقول أمين عبد الله سالم: "ونعترف أنّ النحو قد عادَ فضلٌ منه مُتأبّي القيادة

شموساً على مدارك العصر، وأفهامه، وطموحاته، بما هو غير خفيّ على

مُخَيِّلةٍ أحدٍ من القائمين عليه، وأنّ الإخلاصَ دائبٌ على ترويضه، وتهديبه

— بما تهيأ — حتى يومنا"¹.

وفي تشخيص علي أحمد مذكور لمشكلة تعليم النحو؛ يذكر أنّ "جوهر المشكلة

ليس في اللغة ذاتها، وإنما هو في كوننا نتعلم العربية قواعدَ صنعة، وإجراءات

تلقينية، وقوالب صماء نتجرعها تجرعاً عميقاً، بدلا من تعلّمها لسان أمة ولغة

حياة"².

وترى خديجة الحديثي أنّ "صعوبة النحو لا تكمن في العامل، ولا في تقديره

في العبارة، وتعليل هذا التقدير وبيان حكمه، وإنما تكمن في الطريقة التي يتبعها

معلم النحو في إفهام المتعلمين العبارات التي حذفت فيها العامل، والغرض من هذا

الحذف، ولذلك كان المهم في التيسير إتباع طرائق التدريس الناجحة التي تُفسّر

وتُقدّر وتمنّل وتُعلّل كلّ حكم من أحكام النحو ليتبين غرض المتكلم منه، وليربط

¹ تجديد النحو ونظرة سواء، أمين عبد الله سالم، ص 08.

² تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، ص 325.

اللفظ المنطوق بالمعنى المراد، وليوضح الغرض من الحذف إن كان العامل
المُضمراً فيها واجب الإضمار أو جائزُهُ، والفائدة من التقدير في المواضع التي قُدِّرَ
فيها النحاة عاملاً معنوياً مُضمراً، كما تكون طرائق التدريس ناجحةً عند محاولة
عرض المادة النحوية عرضاً مشوقاً يشدُّ المتعلم، ويرغبه في فهم أساليب لغته
وتدقيقها، وإيضاح العلاقات اللغوية بين العامل ومعمولاته والمعاني التي تُفيدها
التراكيب على اختلاف الأبواب النحوية، فضلاً عن العناية بالشواهد الرفيعة التي
تُثمي الذوق، والأمثلة التي تُعبّر عن واقع المتعلمين¹، ويذكر محمد أسعد النادري
أن تيسير النحو "لا يكون بتحميل فكرة العامل وزر العقدة النحوية كما رأى بعض
المحدثين، فالفاعل مثلاً مرفوعٌ سواء أ كان رفعه بعاملٍ سبقه أم بدون عامل²."

¹ تيسير النحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 19.

² نحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري، ص ب.

ت. مفهوم التيسير:

لغة: أوردَ ابن فارس في معجمه في باب الياء وما بعدها في المضاعف والمطابق: "يسر: الياء والسين والراء، أصلان أحدهما على إفتاح شيءٍ، وخفّته، والآخرُ على عضوٍ من الأعضاء، فالأولُ: اليسرُ، ضدُّ: العسرِ. واليسراتُ: القوائمُ الخفافُ، ويقالُ: رجلٌ يسرٌ ويسرٌ، أي: حسنُ الإنقيادِ"¹.

وذكر الفيروز آبادي في معجمه: "اليسرُ: بالفتح ويحركُ: اللينُ والإنقيادُ، ويسرَ يسرٌ ويسرُهُ: لآيته. واليسرُ: مُحركةٌ: السهلُ، كالياسرِ. وتيسرَ واستيسرَ: تسهّلَ. ويسرُهُ: سهّلَهُ، التيسرُ: التّساهلُ، واستيسرَ له الأمرُ: تهيأً"².

اصطلاحاً:

قبلَ تحديدِ مصطلحِ التيسيرِ بتعريفٍ واضحٍ، لا بدَّ لنا أن نذكرَ مختلفَ المصطلحاتِ التي ظهرت في مجالِ التيسيرِ، فقد عرفت هذه الدعوة أسماءً كثيرةً، منها: الدعوةُ إلى تيسيرِ النحوِ، وإصلاحِ العربيّةِ، وإحياءِ النحوِ، وتبسيطُ قواعدِ النحوِ والصرفِ، وتجديدُ النحوِ. وكلُّها تصبُّ في موضوعِ تيسيرِ الدرسِ النحويِّ، وهذا ما يؤيِّده *هادي نهر* بقوله: "أما مُصطلحاتُ من نحو: الإحياء والإصلاح

¹ مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مادة يسر.

² القاموس المحيط، الفيروز آبادي، توثيق: خليل مأمون شيحا، مادة يسر.

والتعديل فهي لا تختلف كثيراً في مفاهيمها وهدفها عن التيسير، وقد قصد بها في المقام الأول أن تكون سبيلاً لكل عملية تيسير، أو تمهيداً لها، سواء تناول الإصلاح أو التعديل المنهج أو الكتاب أو طرائق التدريس. أما التعريب فقد قصد به من استعمله (قلب المفاهيم والقواعد المتعارف عليها في النحو العربي، التي جرى اعتمادها وتدرسيها في المدارس والمعاهد منذ زمن بعيد).

أما التبسيط فمرادف التيسير، وبديل له عند بعض الباحثين. وعلى الرغم من رفضنا لمصطلحات: الإصلاح والتجديد والتعريب، لكون الأول يؤهم بأن النحو العربي فاسدٌ يحتاج إلى إصلاح، ولكون الثاني _ على كثرة من فضل استعماله _ يُفهم منه بأن النحو عتيقٌ يجب تغييره بنحوٍ آخر جديد، ولكون الثالث مُؤمّه يُوحي بأن النحو العربي أعجميٌ لكون واضعه هو سيبويه، فانتقلت العُجْمَةُ هذه إلى النحو، وتلك فكرة ساذجة، وغير موضوعية ولا علمية. أقول على الرغم من هذا كله ومهما يكن من أمر اختلاف دُعاة التيسير في القرن العشرين في المصطلحات التي استعملوها في مباحثهم ومصنّفاتهم، نرى أن الجامع لها كونها جميعاً تعنى بإعادة النظر في القواعد النحوية الموروثة، ومحاولة تصنيفها من جديد، في إطار وصف القُدَامى لها، وبمصطلحاتهم وأغلب تقسيماتهم¹.

¹ دراسات في اللسانيات، هادي نهر، ص 243، 244.

ويذكر محمد صاري تعريف عبد الرحمن الحاج صالح لتيسير النحو، يقول:

"هو تكييفُ النحوِ والصرفِ مع المقاييس التي تقضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تُعرض فيها القواعدُ على المتعلمين. فعلى هذا ينحصر التيسيرُ في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته"¹.

ويرى عبد المجيد عيساني أنّ التجديد: "ليس هو تجديد القواعد في حدّ ذاتها

والتي لا يمكن أن تتجدد لأنها صلبُ أسس اللغة العربية. وإنما نعني به تجديد النظرة إلى القواعد، وتجديد أمثلتها وأسلوبها"².

ويذكر محمد دويس أنّ التجديد "يكمنُ في المدرّس ذاته، في أيّ مستوى من المستويات التعليمية من الابتدائي إلى الجامعة، فهو الطبيبُ الفاحصُ المشخصُ للأمراض، وهو الصيدلانيّ الأمينُ الذي لا يُقدّم الدواءَ إلا بوصفة، وهو الطبيبُ النفسانيّ الذي يُراقبُ سلوكَ تلاميذه ويُدْرُسُها، وبنبه عليها دون أن يؤدي أحداً.

وهو إلى جانب ذلك دمث الأخلاق، سهل المعاشرة، يُؤلفُ ولا يُنفرُ، مُتبحرٌ في علمه، متمكّنٌ في طرائقه، قادرٌ على أن يُيسرَ ما عسرَ، ويُفسرَ ما دُنرَ، به

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 184.

² النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 353.

يتحوّل النحو من التجريد إلى التجديد، وبدونه ترتفع الصيحات ويبقى طالب النحو يُعاني من التعقيد¹.

ث. الخلاف النحوي والتيسير:

ربط الباحثون الدراسات النحوية المعاصرة بالخلاف النحوي، لعرض المسائل الخلافية ومعالجتها، وانتقاء ما يفيد منها في التيسير "فقد اعتمد أصحاب محاولات التيسير النحوي المعاصر على الخلاف النحوي اعتمادًا كبيرًا، وقد صرح بعضهم بذلك، وكانوا يبحثون في الخلاف النحوي المتعدد ليجدوا ما يناسب العصر، ويتفق مع توجههم في الدراسة، فيأخذون به ويدعون إليه وإن كان رأيًا غير مشهور، ويهملون غيره وإن كان رأيًا مشهورًا تتناقله الكتب النحوية، ويأخذ به أكثر النحاة، ولاسيما الذي يتناقض وما يهدفون إليه من إصلاح وتيسير"².

إنّ اختيار الأسهل من الآراء، أو ابتكار رأي أسهل، من أهمّ الأسس التي استند إليها التيسير "ومن ذلك ما شاع منذ عام خمسين وتسعمائة وألف (1950) من العناية بمذهب الكوفيين، والدعوة إلى إحيائه والأخذ به، لأنه يتسم بالسهولة

¹ شذرات ونظرات في علوم اللغة العربية، محمد أحمد دويس، ص 36.

² أثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير النحوي المعاصر، حسن منديل حسن العكيلي، ص

والنّساهل والإكثار من الإستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، فضلاً عن قرينه من روح اللّغة والدّرس الحديث، على العكس من المذهب البصريّ، الذي تشدّد في السّماع وأكثر من الإعتقاد على المنطق والفلسفة¹.

ويرى حسن منديل حسن العكلي "أنّ التّيسير لا يكون بالأخذ بمذهب نحويّ دون آخر، وقد أثبتنا قبل أن المذاهب النّحويّة لم تقتصر على المذاهب الخمسة المعروفة، بل هي متعدّدة بعدد أئمّة النّحو المشهورين، أمّا التّيسير الحقيقي فيكون بدراسة التّراث النّحوي كلّه بكلّ مذاهبه دراسة جديدة، وتهذيبه باختيار الأفضل والأيسر وإبعاد غير ذلك ممّا علق بالنّحو خلال مسيرته الطويلة، فقد كان الكوفيّون أصحاب منطق وفلسفة، يطعنون في بعض القراءات كما كان البصريّون، وقد شاركوهم في التّعليل والعامل والتأويل وغير ذلك ممّا أخذه أصحاب التّيسير على النّحو القديم، فضلاً عن ذلك فقد تابع كثير من القدامى الكوفيّين في مسائل وآراء متعدّدة، لكن لم نقرأ عنهم أن جعلوا المذهب الكوفي خيراً من المذاهب النّحويّة"².

¹ أثر الموروث النّحوي في مقترحات محاولات التّيسير النّحوي المعاصر، حسن منديل حسن العكلي، ص 24.

² أثر الموروث النّحوي في مقترحات محاولات التّيسير النّحوي المعاصر، حسن منديل حسن العكلي، ص 25.

وقد دعا بعض الباحثين إلى الأخذ ببعض آراء الكوفيين، وإعتماد كل رأي نحوي يسير يُناسبُ قابلية المتعلم، فلا إعتبار لشهرة الرأي أو صاحبه، ليكون الخلافُ ذا أهميّة في تنشيطِ الدرسِ النحويّ لا تعقيدهِ وتعسيره¹.

¹ يُنظر: أثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير النحوي المعاصر، حسن منديل حسن العكيلي،

الفصل الأوّل

جهودُ القدامى في تيسير النّحو

1. محاولة ابن آجرّوم في *الآجرّوميّة* .
2. محاولة ابن مالك من خلال *الألفيّة في النّحو* .
3. محاولة ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه *الرّدّ على النّحاة* .
4. محاولة ابن هشام في *شرح شذور الذهب* .
5. محاولة أبي الفتح عثمان بن جنّي وما أورد من أفكارٍ في كتابه *اللّمع في

العربيّة* .

الفصلُ الأوّلُ

1. جهودُ القدامى في تيسيرِ النّحو

ظهرت مُحاولاتُ التّيسيرِ في الدّراساتِ القديمةِ، وقد قام بها علماءُ أجلاءُ، هدفُوا إلى تسهيلِ النّحو، وفي هذا الصّدّد يقول "علي أحمد مدكور": "لقد أحسّ النّحاةُ قديمًا بالعبءِ الفادحِ الَّذِي حملوا على أنفسهم عليه وأرادوا أن يحملوا النّاسَ عليه أيضًا، فإصطدموا بالنّفورِ والإعراضِ عن بضاعتهم المختلطةِ المضطربةِ، وتنبّهوا إلى ضرورةِ التّيسيرِ على المتعلّمين من النّاسِ العاديين والصّغارِ النّاشئين"¹.

فقد كان هدفهم هو تسهيلِ المادّةِ النّحويّةِ، وتقديمها بصورةٍ مُبسّطةٍ.

وإنطلاقًا من هذه الفكرةِ نشأت الحاجةُ إلى دراسةٍ علميّةٍ حول هذا الموضوع، تقومُ على ذكرِ أهمِّ المحاولاتِ المبدعةِ في وضعِ مُصنّفاتٍ في النّحو من أجلِ تيسيره وتسهيلِ تعلّمه.

¹ تدريس فنون اللّغة العربيّة، علي أحمد مدكور، ص 326.

1.1.1. محاولة ابن آجروم في *الآجرومية*:

1.1.1. التعريف بابن آجروم:

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ

أَجْرُوم¹، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةَ لِلْهِجْرَةِ (762هـ)².

وَيُذَكَّرُ السِّيَوطِيُّ أَنَّ الْإِسْمَ "بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ الْمَمْدُودَةِ، وَضَمِّ الْجِيمِ وَالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ، وَمَعْنَاهُ بِلُغَةِ الْبَرَبْرِ الْفَقِيرِ الصَّوْفِيِّ، صَاحِبِ الْمَقْدَمَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالْجَرُومِيَّةِ، وَصَفُهُ شُرَاحُ مُقَدَّمَتِهِ كَالْمَكُودِيِّ وَالرَّاعِي وَغَيْرَهُمَا بِالْإِمَامَةِ فِي النَّحْوِ، وَالْبِرْكَاتِ وَالصَّلَاحِ، وَيَشْهَدُ بِصَلَاحِهِ عُمُومُ نَفْعِ الْمَبْتَدِئِينَ بِمُقَدَّمَتِهِ"³.

وَيُسْتَفَادُ مِنْ مَقْدَمَةِ ابْنِ أَجْرُومِ أَنَّهُ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ

مِصْطَلَحَاتِهِمْ وَعَبَّرَ بِهَا كِاسْتِعْمَالِهِ لِلْخَفْضِ⁴.

¹ يُنْظَرُ: كَشَفَ الظَّنُونِ عَنِ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ، حَاجِّي خَلِيفَةَ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ شَرَفِ الدِّينِ بِالنَّقَايَا- رَفَعَتْ بَلِيكَةَ الْكَلْبِيسِيِّ، ج 2، ص 1796/ بَغِيَّةُ الوَعَاةِ، السِّيَوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، ج 1، ص 239.

² يُنْظَرُ: بَغِيَّةُ الوَعَاةِ، السِّيَوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، ج 1، ص 239.

³ بَغِيَّةُ الوَعَاةِ، السِّيَوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، ج 1، ص 238.

⁴ يُنْظَرُ: بَغِيَّةُ الوَعَاةِ، السِّيَوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، ج 1، ص 238.

وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة للهجرة (723هـ)¹.

1.1.2. المقدمة الأجرومية:

تُعرّف بأنها: "مُختَصَرٌ خاصٌّ بعِلْمِ النّحو، أهْمَلَ فيها المؤلّف علمَ الصّرفِ إهمالاً يكادُ يكونُ تامّاً، ويعودُ إهمالُ الصّرفِ في المقدّمة لِصعوبته وَلثقله على المتعلّمين المُبتدئين، ويعودُ أيضاً لِمَا لِحاجةِ مُتعلّمي اللّغة العربيّة إلى الإعراب، بِاعتبارها لغة متميّزة إعرابية، ففسادُ العربيّة أكثره إعراباً وتركيباً، أو قد يعودُ هذا إلى إدراكِ الرّجلِ منهجياً ولُغويّاً لِلحدودِ الثّابتةِ أو المُتكاملةِ بينِ علمي النّحو والصّرف، غير أنّهُ من المستحيلِ فصلُ النّحو عن الصّرفِ كلاماً وتخطّاباً، لكن من الممكنِ أن يحدثَ ذلكَ تلقيناً وتألّيفاً"². وَصفحاتُ المتنِ محدودةٌ؛ ذلك أنّ ابنَ آجرومِ ذكرَ الأبوابِ المُهمّةَ فقط، لأنّها ضروريّةٌ في مرحلةٍ تعليميّةٍ ابتدائيّةٍ تُهدفُ إلى تقويمِ اللّسانِ من الانحرافِ، ذلك أنّ مرحلةَ الصّغرِ هي المرحلةُ الأساسيّةُ التي ينبغي الإهتمامُ بها³.

¹ يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمّد شرف الدين بالنقاي - رفعت بليكة الكليسي، ج 2، ص 1796/ بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 239.

² ابن آجروم الأمازيغي النحوي ومنهجه في المقدّمة، أحمد جلايلي، نفاحات الوريث، ص 55.

³ يُنظر: النّحو العربيّ بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 100 - 101.

وَقَد نالت إهتمامَ بلدانٍ كثيرةٍ، ودُرِّست لِميلها إلى التيسيرِ، ومُراعاتها للمتعلِّمين، وحذفها لأبوابٍ كثيرةٍ¹، وفي هذا الصِّدِّد يقول أحمد جلايلي: "ولعلَّ جميع المختصراتِ النَّثريةِ في النَّحوِ لم تتل من الحظوةِ والشَّهرةِ ما نالتهُ *المقدِّمةُ الآجروميةُ*، فلقد ظلَّ لهذه *المقدِّمةُ* إهتمامٌ عريضٌ في البلدان العربيَّة، فاهتمَّ بها النَّحاةُ، طلبةٌ وعلماءٌ حفظاً وتدريساً، ووَضَعوا لها شُرُوحاً وهوامشَ شتَّى، مع أنَّها ورقاَتٌ لا يتجاوزُ حجماً عشرين صفحةً من الحجم الصَّغيرِ"².

وَقَد جاءت من أجل "غرض تعليميٍّ محض، يستفيد منها المبتدئون قبل الممارسين لهذا العلم وفحوله"³.

والآجروميةُ "أضحت الكتاب المدرسيَّ الأوَّل، الَّذي يُقدِّم لِطالبي العربيَّة المُبتدئين في الأمصارِ المغربيَّة، ووجد فيها الكثيرُ السَّهولةَ المفقودةَ في سائر المتون والمنظومات"⁴.

¹ يُنظر: محاولات التيسير النَّحوي الحديثة، حسن منديل حسن العكيلي، ص 37.

² ابن آجروم الأمازيغي النَّحوي ومنهجه في المقدِّمة، أحمد جلايلي، نفاحات الوريث، ص 52.

³ ابن آجروم الأمازيغي النَّحوي ومنهجه في المقدِّمة، أحمد جلايلي، نفاحات الوريث، ص 55.

⁴ قراءاتٌ تمهيديةٌ في تيسير تعليم النَّحو عند المغاربة والأندلسيين، ابن حزم وابن آجروم والمحاظر الشنقيطية

أ نموذجاً، أعمال ندوة تيسير النَّحو، ص 157.

1. 1. 3. منهج ابن آجروم:

ابتدأ المؤلف كتابه بالبسملة ثم تطرّق إلى أقسام الكتاب، وأولها ما يتعلّق بالكلام ثم الإعراب ثم الأفعال والأسماء، ويُعلّل * خالد بن عبد الله باحميد الأنصاريّ * ذلك بقوله: "ابتدأ المؤلف بالقسم الذي يتعلّق بالكلام لأنّ علم النحو يتعلّق بالكلام، وتنتهى بالقسم الذي يتعلّق بالإعراب لأنّ لبّ علم النحو هو الإعراب، وتلّت بالقسم الذي يتعلّق بالأفعال والأسماء لأنّ قواعد الإعراب إنّما تُطبّق في الأفعال والأسماء. وعلى هذا فيكون القسم الأول تمهيداً للقسم الثاني، والقسم الثاني تمهيداً للقسم الثالث"¹.

وجاء ترتيب الأجروميّة على النحو الآتي:

1. باب الكلام.
2. باب الإعراب.
3. باب معرفة علامات الإعراب.
4. باب الأفعال.

¹ شرح المقدمة الأجروميّة، ص 07.

5. باب مرفوعات الأسماء.
6. باب الفاعل.
7. باب المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله.
8. باب المبتدأ والخبر.
9. باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر.
10. باب النُّعت.
11. باب العطف.
12. باب التَّوكيد.
13. باب البَدل.
14. باب منصوبات الأسماء.
15. باب المفعول به.
16. باب المصدر.
17. باب ظرف الزَّمان، وظرف المكان.
18. باب الحال.
19. باب التَّمييز.
20. باب الإِسْتِثاء.

21. باب لا النافية للجنس.

22. باب المنادى.

23. باب المفعول من أجله.

24. باب المفعول معه.

25. باب مخفوضات الأسماء.

وتتميّز المقدّمة الأجرومية بالسّمات الآتية¹:

✓ التزام الاختصار في جميع الأبواب.

✓ الإهتمام بالنحو والتركيز عليه دون الإهتمام بالصّرف.

✓ الإستشهاد بكلام العرب وخلوّها من الإستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي

الشّريف وأشعار العرب.

✓ إنتقاء الكلمات السّهلة والمصطلحات المتداولة، متجنّباً كلّ لفظ مستغلق

يحتاج إلى إستحضار المعاجم.

✓ حذف الأبواب التي يعسرُ فهمها؛ كباب التّنازع والإشتغال والنّدبة والإستغاثة

والنّقدّم والتّأخير والحذف وغيرها من الأبواب المعقّدة.

¹ يُنظر: ابن آجروم في المقدّمة النّحوية، أحمد جليلي، ص 183- 184، مجلّة فكر وإبداع، ج 40، ماي

1. 1. 4. مذهبُه النَّحوي:

جمع ابنِ آجروم بين المذهبين البصريِّ والكوفيِّ، ولتوضيح ذلك نعرض

بعض المصطلحات والآراء من المذهبين:

1. 1. 4. 1. من المذهب البصريِّ¹:

✓ الأفعال ثلاثة أنواع؛ لا نوعان: ماض ومضارع وأمر.

✓ التّعبير بالضّمير والمضمر، لا بالكناية والمكّنّى.

✓ التّعبير بالظرف الذي هو عبارة البصريين، أمّا الكوفيون فيعبرون بالمحلّ.

✓ *إنّ* *تتصب* إسمها وترفع خبرها.

✓ ألفاظ التّوكيد معارف فلا تتبع التّكرات.

¹ ينظر: ابن آجروم في المقدّمة النَّحويّة، أحمد جلايلي، ص 184، مجلّة فكر وإبداع، ج40، ماي 2007.

✓ التّعير بالبدل.

✓ لا يكون التّمييز إلا نكرة.

✓ المبتدأ مرفوع بالابتداء.

1.1 . 1. 4 . 2. من المذهب الكوفي¹:

✓ التّعير بمصطلح الخفض.

✓ فعل الأمر مجزوم معرب لا مبنيّ.

✓ *كيفما* من الأدوات التي تجزم الشرط والجزاء معا.

✓ *الواو* هو حرف الجرّ في قوله (وليلٍ) لا "رُبَّ" المحذوفة.

✓ *لا* تنصب التّكرات بغير تنوين، وهي عند البصريين مبنية على الفتح.

✓ *حتّى* حرف نصب بعينها، لا *أن* مضمرةً بعدها.

✓ التّعير بمصطلح التّعت.

ويطرح *أحمد جلايلي* سؤالاً حول تأثر ابن جرّوم بكتاب *الجمل*

للزّجاجي، وذكر أنّ "الباعث على طرح هذا السؤال قول العلامة محمّد بن أبي شنب

¹ ينظر: ابن جرّوم في المقدّمة النحويّة، أحمد جلايلي، ص 184 - 185، مجلّة فكر وإبداع، ج 40، ماي

(ت 1348هـ - 1922م) على المقدّمة الآجروميّة إنّها كتابٌ موجزٌ مُعْنٌ في

الإيجاز كجمل أبي القاسم عبد الرّحمن الرّجّاجي¹.

وللوقوفِ على صحّةِ المقولة، يَعرَضُ *أحمد جلايلي* التّعريفات المتشابهة

بين الكتابين²:

✓ باب الكلام: "وأقسامه ثلاثة: إسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى".

✓ باب معرفة علامات الإعراب: "للرفع أربع علامات: الضمة والواو

والألف والنون. وللنصب خمس علامات: الفتحة والألف والكسرة والياء

وحذف النون. وللخفض ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة. وللجزم

علامتان: السكون والحذف".

✓ باب الإستثناء: "وحروف الإستثناء ثمانية وهي: إلا وغير وسوى وسوى

وسواء وخلا وعدا وحاشا".

✓ باب لا النافية للجنس: "إعلم أنّ *لا* تنصب النكرة من غير تنوين".

¹ ابن آجروم في المقدّمة النّحويّة، أحمد جلايلي، ص 185، مجلّة فكر وإبداع، ج40، ماي 2007.

² ينظر: ابن آجروم في المقدّمة النّحويّة، أحمد جلايلي، ص 185 - 187، مجلّة فكر وإبداع، ج 40، ماي

فالتّعريفاتُ المذكورةُ متشبهةٌ بين الكتابين، وقد تداولت عند النّحاة، وبخاصّة في العصور الوسطى، إذ عكفَ عليه العلماء بالدرس والشرح حتّى زادت شروحه عن مئة وعشرين شرحاً، وكان من الكتب التي إنتفع بها طلابُ النّحو في الأندلس، فشرحوه وعلّقوا عليه¹.

واستناداً إلى ما سبق؛ لا يُمكنُ إستبعادُ إقبالِ ابنِ آجروم على كتاب *الجمل* وتأثره به، وعلى الرّغم من التّشابه بين التّعريفات المذكورة، فإنّ الإختلاف موجودٌ، ذلك أنّ *الجمل* *عالجَ قضايا نحويّة وصرفيّة مدعّمة بالإستشهادات والأمثلة المتنوّعة، بينما إقتصرت المقدّمة الآجروميّة على أبوابٍ معيّنة من النّحو².

ويُمكنُ القول إنّ الآجروميّة "قد عبّرت عن حاجيات المتعلّم العربيّ لجملة القواعد التّداوليّة الخاصّة بلغة الإستعمال، والظّاهر أنّ الإقتصارَ على تلك الأبواب النّحويّة كان مبنياً على رؤية تربويّة خلاصتها التّدريج في التّلقين والإنتقال من العامّ

¹ ابن آجروم في المقدّمة النّحويّة، أحمد جلايلي، ص 187، مجلّة فكر وإبداع، ج40، ماي 2007.

² ينظر: ابن آجروم في المقدّمة النّحويّة، أحمد جلايلي، ص185، مجلّة فكر وإبداع، ج40، ماي 2007.

إلى الخاصّ وتبسيط القواعد جملةً، حتّى يتسنى للمتعلّم الإلمامُ بها، ثمّ تأتي مرحلة ثانية وهي شرحها وإستثمارها¹.

1.1. 5. نصّ من الأجروميّة:

أنواع الكلام²:

"الكلامُ: هو اللَّفْظُ المركَّبُ، المُفِيدُ بِالوَضْعِ. وأقسامُهُ ثلاثةٌ: إِسْمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى. فالإِسْمُ يُعْرَفُ بِالخَفْضِ، والتَّنْوِينِ، ودخولِ الألفِ واللّامِ، وحروفِ الخفضِ، وهي: مِنْ، والي، وَعَنْ، وعلى، وفي، وَرُبَّ، والباءُ، والكافُ، واللّامُ، وحروفُ القَسَمِ، وهي: الواوُ، والباءُ، والتّاءُ.

والفعلُ يُعْرَفُ بِقَدِّ، والسّينِ وسوفَ وتاءِ التّأنيثِ السّاكنةِ.

والحرفُ ما لا يصلحُ معه دليلُ الإسمِ ولا دليلُ الفعلِ".

تضمّن تعريفُ الكلامِ أربعةَ أمورٍ؛ وهي:

1. أن يكون لفظاً، أي مشتملاً على بعض الحروف الهجائية.

¹ قراءاتٌ تمهيديةٌ في تيسيرِ تعليمِ النَّحوِ عند المغاربة والأندلسيين، ابن حزم وابن آجروم والمحاظر الشنقيطيّة أنموذجاً، أعمال ندوة تيسير النَّحو، ص 157.

² متن الأجروميّة، ص 05.

2. أن يكون مركَّبًا، أي مكوَّنًا من كلمتين فأكثر.

3. أن يكون مفيدًا، أي يحسُنُ السَّكوتُ عليه.

4. أن يكون بالوضع، أي أن يتكلَّم بالكلام قاصدًا له.

ومثال ذلك: "قولك: (ذهبَ زيدٌ إلى المسجدِ)

فهذا لفظٌ مركَّبٌ مفيدٌ بالوضع، إذاً فهو كلامٌ طابقَ التَّعريفَ"¹.

¹ شرح المقدِّمة الأجروميَّة، خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري، ص 10.

2.1. محاولة ابن مالك من خلال *الألفية في النحو*:

إتَّسَمَ النَّحْوُ بِالصَّعُوبَةِ وَالتَّعْقِيدِ بَعْدَ أَنْ كَثُرَتْ الشَّرُوحَاتُ حَوْلَ الْمُؤَلَّفَاتِ النَّحْوِيَّةِ، فَوَجَدَ الْعُلَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ مُجْبَرِينَ عَلَى تَبْسِيطِهِ بِاتِّبَاعِ طَرِيقِ تَتَمِّيزٍ بِالِاخْتِصَارِ وَالشَّمُولِ، فَأَلَّفُوا الْكُتُبَ النَّحْوِيَّةَ الْمُخْتَصِرَةَ، الْهَادِفَةَ إِلَى التَّخْفِيفِ وَالتَّسْهِيلِ، وَيَذَكِّرُ مُحَمَّدٌ صَارِي أَنَّ عَمَلِيَّةَ الْإِحْصَاءِ كَشَفَتْ عَنْ وُجُودِ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ مِثْقَالَ بَعْنُونَ مَخْتَصِرًا فِي النَّحْوِ، وَأَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ كُتُبٍ بِعُنْوَانِ الْمُوجِزِ أَوْ الْوَجِيزِ فِي النَّحْوِ، وَأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ رِسَالَةً بِعُنْوَانِ مَقْدَمَةِ فِي النَّحْوِ أَوْ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَأَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ مَصْنُفَاتٍ بِعُنْوَانِ الْمَدْخَلِ إِلَى النَّحْوِ، وَهَذَا الْكَمُّ الْهَائِلُ

يَدُلُّ على المجهودات التي بذلها العلماء لنشرِ العربية وتيسيرِ تعليمها، إدراكًا منهم أنّ المرحلة الأولى تتطلبُ التبسيطَ والتيسيرَ¹.

في حين رأى ابن خلدون أنّ كثرةَ التآليفِ في العلوم عائقةٌ عن التحصيلِ، يقول: "اعلم أنه مما أضرَّ بالناسِ في تحصيلِ العلم والوقوفِ على غاياته كثرةُ التآليفِ واختلافِ الإصطلاحاتِ في التعليمِ وتعدُّدِ طرقها، ثمَّ مطالبةُ المتعلِّمِ والتلميذِ باستحضارِ ذلك، وحينئذٍ يسلمُ له منصبُ التحصيلِ فيحتاجُ المتعلِّمُ إلى حفظِها كلّها أو أكثرها ومراعاةِ طرقها، ولا يفي عمره بما كُتِبَ في صناعةٍ واحدةٍ إذا تجرَّدَ لها فيقعُ القصورُ ولا بُدَّ دون رتبةِ التحصيلِ"².

ثمَّ يذكرُ أنّ في كثرةِ الاختصاراتِ المؤلفةِ في العلوم مُخلةٌ بالتعليمِ، يقول: "ذهبَ كثيرٌ من المتأخّرين إلى إختصارِ الطُّرُقِ والأنحاءِ في العلومِ يُولَعُونَ بها ويُدَوِّنُونَ منها برنامجًا مُختصرًا في كلّ علمٍ يشتملُ على حصرِ مسائلهِ وأدلتها باختصارٍ في الألفاظِ، فَحَشَوُ القليلِ منها بالمعاني الكثيرةِ من ذلك الفنِّ، فصارَ مُخِلًا بالبلاغةِ وعسيرًا على الفهمِ، ورَبَّما عمدوا إلى الكتبِ الأمَّهاتِ المُطوَّلةِ في الفنونِ للتفسيرِ

¹ يُنظرُ: تيسيرِ النحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسيرِ النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، ص 190.

² مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 531.

وَالْبَيَانِ فَاخْتَصَرُوهَا تَقْرِيْبًا لِلْحَفْظِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي الْفَقْهِ وَأَصُولِ الْفَقْهِ وَابْنُ مَالِكٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْخَوْنَجِي فِي الْمَنْطِقِ وَأَمْثَالِهِمْ، وَهُوَ فَسَادٌ فِي التَّعْلِيمِ وَفِيهِ إِخْلَالٌ بِالتَّحْصِيلِ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ تَخْلِيصًا عَلَى الْمُبْتَدِئِ بِإِلْقَاءِ الْغَايَاتِ مِنَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَمْ يَسْتَعِدَّ لِقَبُولِهَا بَعْدُ وَهُوَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ"¹.

وَيَرَى أَنَّ وَجْهَ الصَّوَابِ فِي تَعْلِيمِ الْعُلُومِ "إِذَا كَانَ عَلَى التَّدْرِيجِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَقَلِيلًا قَلِيلًا يَلْقَى عَلَيْهِ أَوْلًا مَسَائِلَ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أَصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ، وَيَقْرَبُ لَهُ فِي شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ وَيُرَاعَى فِي ذَلِكَ قُوَّةُ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادُهُ لِقَبُولِ مَا يورِدُ عَلَيْهِ"².

وَمِنْ ضَمَنِ هَذِهِ الْمَتُونِ وَالْمَنْظُومَاتِ النَّحْوِيَّةِ الْمَيْسِرَةِ: *الْأَلْفِيَّةُ فِي النَّحْوِ* لِابْنِ مَالِكٍ، أَلْفَهَا نَظْمًا، وَقَدْ وَجَدْتُ إِقْبَالَ كَبِيرًا، ذَلِكَ أَنَّ النَّظْمَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَفْظِ، وَقَدْ سَبَقَهُ ابْنُ مَعْطِي (ت 628هـ) فِي نَظْمِ النَّحْوِ"³.

¹ مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 535.

² مقدّمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، ص 336.

³ يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمّد شرف الدّين بالنقايـا- رفعت بليكة الكلبيسي، ج 1، ص 155/ دليل السالك إلى شرح ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، ج 1، ص

1. 2. 1. التعريف بابن مالك:

مُحمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله

الطائي الجبائي الشافعي النَّحويّ، وُلد سنة ستمائة، أو إحدى وستمائة¹.

قال السيوطي إنّه: "كان إمامًا في القراءاتِ وعللها، وأمّا اللّغةُ فكانَ إليه

المنتهى في الإكثارِ من نَقْلِ غَرِيبِهَا، وَالإِطْلَاعِ عَلَى وَحْشِيَّهَا، وَأَمَّا النَّحْوُ وَالتَّصْرِيفُ

فكانَ فِيهِمَا بَحْرًا لا يُجَارَى، وَحَبْرًا لا يُبَارَى، وَأَمَّا أشعارُ العربِ التي يُسْتَشْهَدُ بِهَا

على اللّغةِ وَالنَّحْوِ، فكانت الأئمّةُ الأعلامُ يتحيرون فِيهِ، وَيَتعَجَّبون مِن أينَ يَأْتِي بِهَا،

وَكانَ نَظْمُ الشَّعْرِ سَهْلًا عَلَيْهِ: رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك، هذا مع ما هو عليه

¹ يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 130.

مِنَ الدِّينِ المَتِينِ، وَصَدَقِ اللِّهْجَةَ، وَكَثَرَتِ النِّوَابِلُ، وَحُسِنَ السَّمَتِ، وَرِقَّةِ القَلْبِ، وَكَمَالِ العَقْلِ، وَالوَقَارِ وَالتُّوَدَةِ¹.

توفي سنة ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة

(672هـ)².

1. 2. 2. مؤلفاته: له كتب كثيرة³، نذكر من بينها:

- التسهيلُ وشرحه.
- الفوائدُ في النَّحوِ.
- نَظْمُ الفوائدِ، وَهُوَ ضوابطُ وفوائدِ منظومة، ليست على رويٍّ واحدٍ.
- المقدمةُ الأَسَدِيَّةُ، وَضَعَهَا بِاسْمِ وَلَدِهِ تَقِيِّ الدِّينِ الأَسَدِيِّ.
- شرح الكافية.

¹ بغية الوعاة، السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 130.

² يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 134.

³ يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 131/المدارس النَّحْوِيَّةُ، شوقي ضيف،

- شرح الجزولية.

1. 2. 3. الألفية في النحو:

مؤلفها ابنُ مالك، عني فيها بتقريبِ النَّحوِ للمتعلِّمين وتبسيطه، وهذا ما ذكره حاجي خليفة، يقول: "وهي مُقدِّمةٌ مشهورةٌ في ديارِ العربِ كالحاجبيةِ وَغيرها، جمعَ فيها مقاصدَ العربيةِ وَسَمَّاهَا الخُلاصةَ، وَإِنَّمَا اِسْتَهْرَتْ بِالْألفِيَّةِ لِأَنَّهَا أَلْفَ بَيْتٍ فِي الرَّجْزِ"¹.

¹ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين بالتقايا- رفعت بليكة الكليسي، ج 1،

يقول فيها¹:

قالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
 مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكَمَلِينَ الشَّرَفَا
 وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيهِ مَقَاصِدُ النُّحُوِّ فِيهَا مَحَبَّةٌ
 تُقَرِّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مَوْجٍ—زٍ وَتَبْسُطُ الْبَدَلِ بِوَعْدِ مُنْجٍ—زٍ
 وَتَقْتَضِي رِضًا بَغَيْرِ سُخْطٍ فَائِقَةٌ أَلْفِيَّةٌ ابْنِ مُعَطٍ
 وَهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٌ تَقْضِيًّا مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلِ—لَا
 وَاللَّهُ يَقْضِي بِهَيْبَاتٍ وَافِرَةٍ لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ

وهي رائدة المنظومات، تميّزت بالترتيب والتنظيم، وقد قيل عنها: "وفي ألفية

ابن مالك يظهرُ حُسْنُ التَّرْتِيبِ وَالتَّوْبِيهِ وَالتَّنْظِيمِ وَالتَّنْثِيقِ، مِمَّا يَجْعَلُهَا سَهْلَةً

الِاسْتِيعَابِ"².

¹ متن ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ص 01.

² دليل السالك إلى شرح ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، ج1، ص 21.

وَتَنَاولَهَا دَارِسُونَ كَثُرَ بِالدرَاسَةِ وَالشَّرْحِ وَالتَّعْلِيقِ "وَلَهُ عَلَيْهَا شَرْحُ ذِكْرِهِ الذَّهَبِيِّ،
وَشَرُوحَهَا كَثِيرَةٌ مِنْهَا شَرَحَ وَلَدُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ المَتَوَفَّى سَنَةَ سِتِّ
وِثْمَانِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَهُوَ شَرْحٌ مَنْقُوحٌ اِشْتَهَرَ بِشَرْحِ ابْنِ المُنَاصِفِ، خَطَأً وَالدَّهْ فِي بَعْضِ
المَوَاضِعِ، وَأُورِدَ الشَّوَاهِدَ مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ"¹.

اِسْتَهَلَّهَا بِالحَمْدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ، ثُمَّ
اِسْتَعَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى لِإِتْمَامِ أَلْفِيَّتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ابْنَ مَعْطِي سَبَقَهُ إِلَى هَذَا العَمَلِ،
"وَالجَمِيلُ فِي هَذِهِ الأَلْفِيَّةِ هِيَ أَنَّهَا تُسَاعِدُ عَلَى الحَفْظِ وَالضَّبْطِ وَتُعِينُ عَلَى الإِثْبَاتِ
بِالمِثَالِ قِيَاسًا عَلَى الأَمَثَلِ المَذْكُورَةِ فِي النِّصِّ"².

1. 2. 4. منهجه النَّحَوِيُّ:

¹ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق، محمد شرف الدين بالتقايا - رفعت بليكة الكليسي، ج 1، ص 151.

² النَّحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 103.

جمع ابن مالك بين المذهبين البصريّ والكوفيّ، وهذا ما يدعمه شوقي ضيف بقوله: "ولبن مالك إختيارات كثيرة من مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين وسابقه من الأندلسيين، غير آراء إجتهادية ينفرد بها"¹.

ولتوضيح ذلك نعرضُ بعضاً من المصطلحات والآراء التي إنتقاها من هذه المذاهب:

1. 2. 4. 1. من المذهب البصريّ:

من إختياره ما ذهب إليه البصريون ما يلي²:

- ✓ نون الرفع مع المضارع المجموع هي المحذوفة في مثل "تأمروني".
- ✓ الفعل "عسى" متضمّن معنى "قاربت" في قولك "عسيت أن تفعل".
- ✓ "إمّا" التّأنيّة غير عاطفة في قولك "قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو"، وإنّما العاطف الواو السّابقة لها.
- ✓ قد تأتي الّذي حرفاً مصدرياً مثل (وخضتم كالّذي خاضوا)، أي: كخوضهم.
- ✓ جواز دخول لام الإبتداء على معمول الخبر المقدّم عليه إذا كان ظرفاً أو جارّاً أو مجروراً، مثل (إنّ محمّداً لبك واثق).

¹ المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، ص 310.

² يُنظر: المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، ص 310 - 312.

✓ "إذا الفجائية" ظرف مكان.

1. 2. 4. 2. من المذهب الكوفي:

وقد إختار من آراء الكوفيين ما يلي¹:

✓ "مُدُّ وَمُنْدُ" إذا وليهما إسمٌ مرفوعٌ: ظرفان مضافان لجملة حُذِفَ فعلها

وبقي فاعلها والأصل: مُدُّ كان شهران.

✓ جواز أن يوضع المفرد والمثنى والجمع موضع الآخر.

✓ إذا وقع مرفوع بعد الجارّ والمجرور وتقدّمهما نفي أو إستفهام أو

موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال كان فاعلاً للجارّ

والمجرور لِنِيَابَتَيْهِمَا عن الفعل المقدّر بِإِسْتَقْرَرٍ، في مثل: "ما في الدارِ

أحدٌ".

✓ دخول الفاء على الخبر إذا كان أمرًا.

✓ "هَبْ" من أخوات ظَنَّ.

✓ "عسى" فعلٌ ناقصٌ.

✓ جواز تقديم التّمييز على عامله.

¹ ينظر: المدارس النَّحويّة، شوقي ضيف، ص 312-313.

✓ "دام" أخت "كان" لا تتصرّف.

1. 2. 4. 3. من المذهب البغداديّ:

وما إختاره من آراء البغداديين، ما يلي¹:

✓ "سوى" مثل "غير" في المعنى والتّصرّف، فتكون فاعلاً في مثل:

جاءني سواك، ومفعولاً في مثل: رأيتُ سواك.

✓ "غير الإستثنائية" في مثل: قام القوم غير زيد، منصوبة على الحالية.

✓ "ما" تأتي زمانية، نحو قوله تعالى: (فما إستقاموا لكم فإستقيموا لهم)،

أي: إستقيموا لهم مدّة إستقامتهم لكم.

1. 2. 4. 4. من المذهب الأندلسيّ:

ويتمثّل ما إختاره من الأندلسيين فيما يلي²:

✓ منع أن يكون عطف البيان تابعاً لمضمراً.

✓ تأتي "كأين" للتكثير والإستفهام.

¹ ينظر: المدارس النحويّة، شوقي ضيف، ص 313.

² ينظر: المدارس النحويّة، شوقي ضيف، ص 314 - 315.

• وله آراء كثيرةٌ ينفرد بها، نذكر من بينها¹:

✓ رأى أنّ قراءة "إنَّ هذانِ لَسَاحِرانِ" على لغة بلحارث بن كعب في

إجراء المثنى بالالف.

✓ جَوَزَ تثنيةَ إسمِ الجمعِ وجمعِ التَّكْسِيرِ مستدلاً بقوله تعالى: "قد كان

لكم آيةٌ في فئتين"، وقوله أيضاً: "يومِ التَّقَى الجمعان".

✓ رأى أنّ "حرى" من أخوات كاد، نحو: حرى أن يفعلَ.

✓ رأى أنّ "أو" العاطفة تأتي للتقسيم، نحو: "الكلمة إسمٌ وفعلٌ وحرفٌ".

✓ رأى أنّ زيّداً مبتدأ مؤخّر في قولنا: "بِحسبك زيّد".

وتتميّز الألفيّة بسمات بارزة يمكن تلخيصها فيما يلي:

➤ الإختصار والإيجاز، وهذا ما صرّح به ابن مالك في مقدّمة الألفيّة بقوله²:

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيهِ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَةٌ

تُقَرَّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظِ مُوجَزٍ وَتَبْسُطُ الْبَدَلِ بَوَعْدِ مُنْجَزٍ

¹ ينظر: المدارس النَّحويّة، شوقي ضيف، ص 315-317.

² متن أَلْفِيَةِ ابنِ مالِك، تحقيق: عبد اللطيف بن محمّد الخطيب، ص 01.

1. 2. 5. من كتاب "ألفية ابن مالك":

"لا" التي لنفي الجنس¹:

| | |
|--|---|
| عَمَلٌ إِلَّا اجْعَلْ لِيلاً فِي نَكِرِهِ | مُفْرَدَةٌ جَاءَتْكَ أَوْ مَكْرَرَةٌ |
| فَانصِبْ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَهُ | وَبَعْدَ ذَلِكَ الْخَبَرَ اذْكَرَ رَافِعَهُ |
| وَرَكَّبِ الْمُفْرَدَ فَاتِحًا كَلَا | حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّانِي اجْعَلَا |
| مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مُرَكَّبًا | وَإِنْ رَفَعْتَ أَوْلًا لَا تَنْصِبَا |
| وَمُفْرَدًا نَعْتًا لِمَبْنِيٍّ يَلِي | فَأَفْتَحْ أَوْ انصِبَنَّ أَوْ ارفَعْ تَعْدِلِ |
| وَعَيِّرْ مَا يَلِي وَعَيِّرَ الْمُفْرَدِ | لَا تَبْنِ وَأَنْصِبْهُ أَوْ الرَّفَعِ أَقْصِدِ |
| وَالْعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ لَا احْكُمَا | لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِي الْفَضْلِ انْتَمَى |
| وَأَعْطِ لَا مَعَ هَمْزَةٍ اسْتَفْهَامِ | مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتَفْهَامِ |
| وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرِ | إِذَا الْمُرَادُ مَعَ سُقُوطِهِ ظَهَرَ |

¹ متن ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ص 13-14.

لا النافية للجنس من الحروفِ النَّاسِخَةِ لِلإِبْتِدَاءِ، فهي تنفي الخبر عن الجنس كَلَّه على سبيلِ الإِسْتِغْرَاقِ وَالشَّمُولِ. فإذا قلت: لا بستانَ مثمرٌ. فقد نَفَيْتَ الإِثْمَارَ عن جميعِ أفرادِ البساتينِ. وعلى هذا لا يَصِحُّ أن تقولَ: لا بستانَ مثمرٌ بل بستانان. لأنَّ هذا يكونُ تناقضًا بخلافِ لا العاملة عمل ليس، فإنَّها ليست نصًّا للجنس، بل تحتلُّ نفيَ الواحدِ ونفيَ الجنسِ، فإن قَدَرْتَهَا نافيةً للواحدِ جازَ أن تقولَ: لا بستانٌ مثمرًا بل بستانان، وإن قَدَرْتَهَا نافيةً للجنسِ لم يَجُزْ ذلك¹.

وتسمَّى "لا" التَّبْرئة، فهي "لتبرئةِ أفرادِ الجنسِ عن حكمِ الخبرِ"².

يذكرُ ابنُ مالكٍ أنَّ "لا" النَّافية للجنسِ تعملُ عملَ "إن"، أي أنَّها تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ.

ويأتي اسمُ "لا" النَّافية للجنسِ على ثلاثة أنواعٍ؛ فيكونُ مفردًا، أو مضافًا، أو

شبيهًا بالمضافِ.

إذا كان مفردًا فإنه يُبنى على ما يُنصبُ به، وإذا كان مضافًا أو شبيهًا

بالمضافِ وجبَ نصبه لفظًا.

¹ دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، ج 1، ص 273.

² دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، ج 1، ص 273.

3.1. محاولة ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه *الرد على

النحاة*:

شهدت مدرسة النحو الأندلسية ازدهارًا وتطورًا وذلك لتناولها مواضيع عديدة، تَمَثَّلَت في الجهودِ المُنصَّبَةِ حول تيسيرِ النحوِ العربيِّ، وقد دفعهم إلى التيسيرِ _ إضافة إلى الرغبة في تسهيل القواعد وتبسيطها _ خوفهم على أصول اللغة العربية من الضياع، فوضعوا في سبيل تحقيق ذلك المتونَ النحويَّةَ المنثورة والمنظومة، الجامعة لقواعد النحو العربي¹، وقد تميَّزت آراؤها عن بقية المدارس النحويَّة، وهذا ما يذكره عبد *الرحيم الهيتي* بقوله: "قلم يتقيد الأندلسيون بمذهب من المذاهب النحويَّة المعروفة لديهم حينذاك ولم يكن نحوهم نحوًا بصريًّا صرفًا، كما أنه لم يكن نحوًا كوفيًّا محضًا، وبذلك يكونون قد خرجوا عن التقليد، ووضعوا معالم طريق جديد في دراسة النحو العربي وتيسيره، واختطوا لأنفسهم مذهبًا لم يسبقوا إليه، كما أنهم كانوا متحررين من قيود العصبية، مُستقلِّين مُجدِّدين مُعتدِّين بعقولهم ومقدرتهم، فلم

¹ يُنظر: خصائص مذهب الأندلس النحوي، عبد القادر رحيم الهيتي، ص 201.

يُحاولوا المزجَ بين المذاهبِ النَّحويَّةِ كما فعلَ البغداديُّون، بلِ اعتمدوا على نتاجِ فكرهم، ومَجْهوداتِ عقولهم واجتهاداتهم¹.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ النَّحاةَ الأندلسيِّين قد أسَّسوا مدرسةً تميَّزت بآرائها المستقلَّةِ وإسهاماتها الجليَّةِ في سبيلِ حفظِ أصولِ اللِّغةِ العربيَّةِ.

1. 3. 1. التَّعريفُ بابنِ مضاء:

ظَهَرَت دعوةُ إصلاحِ النَّحوِ وتيسيره في القرنِ السَّادسِ الهجريِّ، على يدِ قاضي قضاةِ الأندلسِ *ابنِ مضاءِ القرطبيِّ* من خلالِ مؤلَّفِهِ "الرَّدُّ على النَّحاة"، وما طرحَهُ من أفكارٍ جعلهُ يستحقُّ أن يكونَ أوَّلَ الدَّاعينِ إلى التَّيسيرِ.

أوردَ السيِّوطيُّ في البغيةِ ترجمةً لابنِ مضاء، فقال: "ابنُ عاصمِ بنِ مضاء اللِّخميُّ قاضي الجماعةِ أبو العبَّاسِ وأبو جعفرِ الجيَّانيُّ القرطبيُّ"².

وُلِدَ ونشأَ بقرطبةِ سنةَ ثلاثِ عشرةَ وخمسمائةً³.

¹ خصائص مذهب الأندلس النَّحويِّ خلال القرن السَّابعِ الهجريِّ، عبد القادر رحيم الهيَّتي، ص 143.

² بغية الوعاة، السيِّوطيُّ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ص 323.

³ بغية الوعاة، السيِّوطيُّ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 323.

وقد كان لعدة باحثين آراء حوله، فقد قال عنه ابن الزبير: "أحد من خُتِمَتْ بهِ المائة السادسة من أفراد العلماء، أخذ عن ابن الرّمك كتاب سيبويه تفهّمًا، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحويّة واللّغويّة والأدبيّة ما لا يُحصى، وكان له تقدّم في علم العربيّة واعتناء وآراء فيها، ومذاهب مخالفة لأهلها"¹.

وقال عنه ابن عبد الملك: "كان مُقرئًا مُجودًا مُحدّثًا مُكثِرًا، قديم السّماع، واسع الرواية، عارفًا بالأصول والكلام والطّبّ والحساب والهندسة، ثاقب الذّهن، متوقّد الذّكاء، شاعرًا بارعًا، كاتبًا"².

1. 3. 2. أهمُّ مؤلّفاته:

لإبن مضاء ثلاثة كُتب هي:

1. المشرق في النحو.
2. تنزيه القرآن عمّا لا يليقُ بالبيان.
3. الرّدُّ على النّحاة.

¹ بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 323.

² بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 323.

يقول محمد الطنطاوي: "ولهُ في النَّحوِ كتابٌ *المشرق في النَّحو*، وكتابٌ *الرّدّ على النَّحاة*، وهذا الكتابُ هجَمَ فيه على نحاة المشرق، وفنّدَ بعضَ قواعدهم: في اعتبارِ العاملِ، وفي توجيهِ العَللِ، وفي اعتبارِ القياسِ، وفي التّعويلِ على التّمارينِ الفرضيّةِ، ويحتاجُ بسطُ ما في الكتابِ إلى تفصيلٍ لا يسعهُ المقامُ، وكتابٌ *تنزيه القرآن عمّا لا يليقُ بالبيان*، وخطأهُ ابنُ خروفٍ في هذا الكتابِ، وناقضهُ بكتابٍ *تنزيه أئمّة النَّحوِ عمّا نُسبَ إليهم من الخطأ والسّهو*، ولَمّا بلغَ ابنُ مضاءٍ اغتاضَ، ثمّ قال: لا تُبالي بالأكباشِ النّطّاحةِ وتُعارضُنَا أبناءُ الخِرفانِ"¹.

وكانت وفاتُهُ بإشبيلية سابعَ عشرى جمادى الأولى - وقيلَ ثانيَ عشر جمادى

الآخرة - سنةِ اثنتين وتسعين وخمسمائةٍ للهجرة (592هـ)².

¹ نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النَّحاة، محمد الطنطاوي، ص 231 - 232.

² يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص 323/ نشأة النَّحو وتاريخ أشهر

النّحاة، محمد الطنطاوي، ص 231_232.

1. 3. 3. الثورة التي فجرها ابن مضاء ضد النحاة في كتابه *الردّ على

النحاة*:

أحدث كتاب *الردّ على النحاة* أثرًا كبيرًا في تيسير النحو، بعد أن حقّقه ونشره المرحوم *شوقي ضيف* سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف (1947)¹، وقد قصد ابن مضاء في كتابه تيسير النحو بحذف ما يستغني عنه النحوي، وهذا ما ذكره في قوله: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"².

ويُفصّح ابن مضاء عن منهجه المتبّع في هذا كتابه فيقول: "وإني رأيتُ النحويين رحمةً الله عليهم قد وضعوا صناعةً النحو لحفظ كلام العرب من

¹ يُنظر: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، فادي صقر أحمد عسيدي، ص 114/ تجديد النحو، شوقي

ضيف، ص 03.

² الردّ على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 76.

اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أموا، وانتهاوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوا منها، فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيتها، وإنحطت عن رتبة الإقناع حججها"¹.

وهنا يبين الجهود التي قام بها النحاة من أجل إقامة الألسنة وإصلاحها، وصيانة اللغة العربية من الفساد، وقد حققوا مبتغاهم في ذلك، كما أنه حدد الهدف المرجو من النحو ألا وهو حفظ كلام العرب.

وقد بنى ابن مضاء عملية إصلاح النحو على رفض ما أجمع عليه النحاة من الخطأ، يقول: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"².

وقد هدف ابن مضاء إلى تخليص النحو من مسائل محددة، تمثلت في

العامل النحوي، والعلل الثواني والثالث، والقياس، والتمرينات غير العملية³.

¹ الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 72.

² الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 76.

³ يُنظر: الفكر النحوي عند العرب، علي مزهر الياسري، ص 389.

1. 3. 4. نظريةُ العامل:

تمثّلت ثورةُ ابنِ مضاء في رفضه لِنظريّةِ العاملِ التي تمسّكُ بها النّحاة، ودعوته إلى هدمها وإلغائها، يقول: "فَمِنْ ذَلِكَ إِدْعَاؤُهُمْ أَنَّ النَّصْبَ وَالْخَفْضَ وَالْجَزْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَامِلٍ لَفْظِيٍّ، وَأَنَّ الرَّفْعَ مِنْهَا يَكُونُ بِعَامِلٍ لَفْظِيٍّ وَبِعَامِلٍ مَعْنَوِيٍّ، وَعَبَّرُوا عَنْ ذَلِكَ بِعِبَارَاتٍ تُؤْهِمُ فِي قَوْلِنَا *ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا* أَنَّ الرَّفْعَ الَّذِي فِي زَيْدٍ وَالنَّصْبَ الَّذِي فِي عَمْرٍو إِنَّمَا أَحْدَثَهُ _ضَرَبَ_".¹ وفي هذا الصّدّد تقول خديجة الحديثي:

"كان ابن مضاء أول من دعا إلى إلغاء العامل النّحويّ، لأنّه رأى أنّ النّحويّين يَعدّون الألفاظ عوامل في بعضها".²

¹ الرّدّ على النّحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 76.

² تيسير النّحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 7.

وَيَذَكُرُ ابْنَ مِضَاءٍ قَوْلَ سَيَّبِيهِ مُسْتَشْهَدًا بِهِ عَلَى صَدَقِ إِتِّهَامِهِ لِسَابِقِيهِ فِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى الْخَطَأِ، يَقُولُ: "أَلَا تَرَى أَنَّ سَيَّبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فِي صَدْرِ كِتَابِهِ *وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ثَمَانِيَةَ مَجَارٍ، لِأَفْرَقَ بَيْنَ مَا يَدْخُلُهُ ضَرْبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ لِمَا يُحَدِّثُهُ فِيهِ الْعَامِلُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ يَزُولُ عَنْهُ، وَبَيْنَ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ الْحَرْفُ بِنَاءً لَا يَزُولُ عَنْهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ أَحَدَتْ ذَلِكَ فِيهِ* فَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّ الْعَامِلَ أَحَدَتْ الْإِعْرَابَ وَذَلِكَ بَيِّنُ الْفَسَادِ"¹.

وَقَدْ وَجَدَ ابْنَ مِضَاءٍ مَا يَدْعُمُ رَأْيَهُ عِنْدَ ابْنِ جَنِّي، وَيَذَكُرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "وَقَدْ صَرَّحَ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَبُو الْفَتْحِ بِنِ جَنِّي وَغَيْرِهِ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي خِصَائِصِهِ بَعْدَ كَلَامِ فِي الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْعَوَامِلِ الْمَعْنَوِيَّةِ *وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ وَمَحْصُولِ الْحَدِيثِ، فَالْعَمَلُ مِنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالْجَزْمِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمَتَكَلِّمِ نَفْسِهِ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ*" ².

غَيْرَ أَنَّهُ أَغْفَلَ أَهَمَّ جُزْءٍ مِنْ كَلَامِ ابْنِ جَنِّي، الَّذِي يَقُولُ: "وَإِنَّمَا قَالَ النَّحْوِيُّونَ: عَامِلٌ لَفْظِيٌّ، وَعَامِلٌ مَعْنَوِيٌّ، لِإِزْوَاكِ أَنَّ بَعْضَ الْعَمَلِ يَأْتِي مَسْبَبًا عَنْ لَفْظٍ يَصْحَبُهُ، كَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَلَيْتَ عَمْرًا قَائِمًا، وَبَعْضُهُ يَأْتِي عَارِيًّا مِنْ مِصَاحِبَةِ لَفْظٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ، كَرَفَعِ الْمَبْتَدَأَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَرَفَعِ الْفِعْلَ لَوْقُوعِهِ مَوْقِعَ الْإِسْمِ؛ هَذَا ظَاهِرُ الْأَمْرِ، وَعَلَيْهِ

¹ الرّدّ على النّحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 76 - 77.

² الرّدّ على النّحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 77.

صفحةُ القولِ، فأما في الحقيقةِ ومحصلِ الحديثِ، فالعملُ من الرِّفَعِ والنَّصَبِ والجرِّ والجرمِ إنما هو للمتكلِّمِ نفسه، لا لشيءٍ غيره، وإنما قالوا: لفظيٌّ ومعنويٌّ لما ظهرت آثارُ فعلِ المتكلِّمِ بمضامَّةِ اللفظِ للفظِ، أو بإشتمالِ المعنى على اللفظِ، وهذا واضحٌ¹. ويعلِّقُ محمَّدُ إبراهيمَ عبادةً بقوله إنَّ ابنَ جنِّي قرَّرَ أنَّ العاملَ نوعان: لفظيٌّ ومعنويٌّ، فاللفظيُّ يكونُ عمله مسببًا عن لفظٍ يصحبه، وذلك في قولنا: مررتُ بزَيْدٍ، فالجرُّ هنا مسبَّبٌ عن مصاحبةِ الباءِ لزيدٍ، أمَّا العاملُ المعنويُّ فيكونُ عاريًا من مصاحبةِ ما يتعلَّقُ به، كالمبتدأ الذي تسبَّبَ في رفعه العاملُ المعنويُّ وهو الإبتداء²، ويضيف: "هنا يُصرِّحُ ابنُ جنِّي بأنَّ المتكلِّمَ هو فاعلُ هذه الحركاتِ لأنَّه هو الذي ينطقها وليس فاعله غيره - هذا ما ينبغي أن يفهم من كلامِ ابنِ جنِّي - ولكنَّ ابنَ مضاءٍ ابتسرَّ رأيَ ابنِ جنِّي فوَّادَّ روحَ فكرِ ابنِ جنِّي لأنَّه معنيٌّ بإبطالِ القولِ بأنَّ المتكلِّمَ هو الذي عملَ الرِّفَعِ والنَّصَبَ والجرَّ والجرمَ"³.

في حين تذهبُ خديجةُ الحديثي إلى أنَّ العاملَ "لا يُصعَّبُ تعليمَ النحوِ ولا يجعلُهُ عسيرًا، وإنما الصَّحيحُ عكس ذلك فالعاملُ هو الذي يُؤثِّرُ في المعمولِ على

¹ الخصائص، ابنُ جنِّي، تحقيق: محمَّدُ علي النَّجار، ص 109-110.

² يُنظر: النحو العربي: أصوله وأساسه وقضاياها وكتبه، محمَّدُ إبراهيمَ عبادة، ص 119.

³ النحو العربي: أصوله وأساسه وقضاياها وكتبه، محمَّدُ إبراهيمَ عبادة، ص 119-120.

وجهٍ من الأوجه، أو معنى من المعاني" ¹. وتؤكدُ رأيها بأسلوبِ التحذير في قولنا: "إِيَّاكَ وَالشَّرَّ" أو "النَّارَ النَّارَ"؛ فهي أسماء منصوبة بفعلٍ محذوف وجوباً تقديره "احذر"، والهدفُ من هذا التقدير هو "إيضاح المراد بهذين التركيبين التاقصين ظاهرياً، ولا يفهمُ منهما غير العربيِّ الأصيلِ معنى تاماً إلا بأن تُقدَّر له الإسناد الأصليُّ الذي أوجزت العبارةُ بحذفه لتكونَ أسرعَ في التنبيةِ وأكثرَ تأثيراً وأصدقَ استجابةً" ².

ثمَّ يعترضُ على التقديراتِ التي قدرها النحاةُ بناءً على نظريةِ العاملِ، والتي تشترطُ وجودَ عاملٍ يحدثُ الحركاتِ التي تطرأُ على الكلامِ، ورأى أنَّ المحذوفاتِ ثلاثةُ أقسامٍ، يقول: "واعلم أنَّ المحذوفاتِ في صناعتهم على ثلاثةِ أقسامٍ: محذوفٌ لا يتِمُّ الكلامُ إلا به، حُذِفَ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِهِ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ رَأَيْتَهُ يُعْطِي النَّاسَ *زَيْدًا* أَي أَعْطَى زَيْدًا... وَالثَّانِي مَحذُوفٌ لِحَاجَةِ الْقَوْلِ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ تَامٌ دُونَهُ، وَإِنْ ظَهَرَ كَانَ عَيْبًا، كَقَوْلِكَ: *زَيْدًا ضَرَبْتَهُ* قَالُوا إِنَّهُ مَفْعُولٌ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: أَضْرَبْتِ زَيْدًا... وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مُضْمَرٌ إِذَا أُظْهِرَتْ تَغْيِيرَ الْكَلَامِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ

¹ تيسير النحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 16.

² تيسير النحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 16.

قبل إظهاره، كقولنا: *يا عبدَ الله*، وَحُكْمُ سائرِ المُنَادِيَاتِ المُضَافَةِ والنِّكَرَاتِ حَكَم

عبدِ الله، وعبدِ الله عندهم منصوبٌ بفعلٍ مُضَمَّرٍ تَقْدِيرُهُ أَدْعُو أَوْ أُنَادِي¹.

وفي حديثه عن المحذوفِ الثَّانِي يَرَى أَنَّ فِي هَذَا تَكْلُفًا، يَقُولُ: "وَهَذِهِ دَعْوَى

لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا إِلَّا مَا زَعَمُوا مِنْ أَنَّ *ضَرَبْتَ* مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى مَفْعُولٍ

وَاحِدٍ، فَقَدْ تَعَدَّى إِلَى الضَّمِيرِ، وَلَا بُدَّ لِزَيْدٍ مِنْ نَاصِبٍ... وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي

يُضْمِرُونَهُ فِي قَوْلِهِمْ: *أُزِيدًا مَرَرْتُ بِعُغْلَامِهِ* وَالْقَوْلُ تَامٌ مَفْهُومٌ وَلَا يَدْعُو إِلَى هَذَا

التَّكْلُفِ إِلَّا وَضَعُ كُلِّ مَنْصُوبٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ نَاصِبٍ"².

وتذكرُ خديجةُ الحديثي أَنَّ "تقديرِ التَّحْوِيَّينِ لِلْعَامِلِ وَإِجْهَادِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي

الْبَحْثِ عَنْهُ أَوْ تَفْسِيرِ مَعْنَاهُ فِي الْعِبَارَاتِ الْفَصِيحَةِ الْبَلِيغَةِ الْمَوْجِزَةِ الْمَوْثُورَةِ الْمَسْمُوعَةِ

فِي مَوْطِنٍ مَا وَلِغَايَةِ مَا، أَوْ الْمُسْتَعْمَلَةِ إِسْتِعْمَالًا قِيَاسِيًّا لِهَذَا الْغَرَضِ أَوْ الْمَعْنَى أَكْبَرَ

دَلِيلٍ عَلَى إِرَادَتِهِمْ تَيْسِيرَ فَهْمِ الْمُتَعَلِّمِ لِهَذِهِ الْعِبَارَاتِ، وَلِهَذِهِ الْأَسَالِيْبِ وَإِيضًا حِكْمِيَّةً

إِسْتِعْمَالِهَا أَوْ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ أَغْرَاضِهِ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ دَلَالَاتِهَا وَيَفْهَمَ الْمَعَانِي الَّتِي

¹ الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، إِبْنُ مِضَاءِ الْقُرْطُبِيِّ، تَحْقِيقٌ: شَوْقِي ضَيْفٌ، ص 78 - 80.

² الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، إِبْنُ مِضَاءِ الْقُرْطُبِيِّ، تَحْقِيقٌ: شَوْقِي ضَيْفٌ، ص 79.

وراءَ هذه العلاماتِ الظاهرة التي لا مؤثّرَ فيها، ولا معنى يبيّن علة وجودها أو يمكنُ أن تُفسّرَ وظيفتها بالحملِ عليه¹.

وتستنتجُ أنّ العاملَ لا يُصعّبُ النحو؛ إذ تقول "فليس العاملُ إذن، ولا تقديره ممّا يُصعّبُ النحو، ولو ذهبَ المعلمُ يُعلِّمُ الطالبَ العربيّة، أو الأجنبيّ عنها هذه القواعد والأحكام من غير أن يربطَ لهُ التّعبيرَ بالمعنى الذي تُوحى به الجملةُ المنطوقةُ المحتاجةُ إلى إيضاح، أو كما نقول: من غير أن يقدرَ العاملُ الذي أدّى هذا المعنى بحسب ما تحتاجُ إليه العبارةُ رافعاً كان أم ناصباً، واجبَ الحذفِ أو جائزَ الإظهار، فعلاً أو إسماً، لأخلَّ بعمليةِ التّعليم لأننا لا نريدُ أن نُحفظَ عبارات ناقصة المعنى لنقصٍ في تركيبها من غير أن يدرك معناها التّام"².

1. 3. 5. التّعليل النّحوي:

العللُ عند ابن مضاء نوعان، لم يرفضها جملةً وإنّما قيلَ بعضها ورفضَ بعضها الآخر، يقول: "والفرقُ بين العللِ الأوّل والثّواني أنّ العللَ الأوّلَ بمعرفتها تحصلُ لنا المعرفةُ بالنّطقِ بكلامِ العربِ المُدرَكِ ممّا بالنّظر، والعللُ الثّواني هي

¹ تيسير النحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 19.

² تيسير النحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، ص 17.

المستغنى عنها في ذلك، ولا تُفيدنا إلا أن العربَ أُمَّةٌ حكيمةٌ، وذلك في بعض المواضع¹.

ويُبرَّرُ سببَ قَبُولِهِ العِللِ الأولِ ورفضِهِ العِللِ التَّوَانِي والتَّوَالِثِ بقوله: "وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَسْفُطَ مِنَ النُّحُوِّ العِللُ التَّوَانِي والتَّوَالِثِ، وذلك مثل سؤالِ السَّائِلِ عن *زيد* من قولنا *قام زيدٌ* لِمَ رُفِعَ؟ فَيُقَالُ لَأَنَّهُ فاعِلٌ، وكلُّ فاعِلٍ مرفوعٌ، فيقولُ وَلِمَ رُفِعَ الفاعِلُ؟ فالصَّوابُ أن يُقالَ لَهُ: كذا نطقت به العربُ، ثَبَّتَ ذلك بالإستقراء من الكلامِ المُتواتِرِ، ولا فرقَ بين ذلك وبين مَنْ عرفَ أنَّ شيئاً ما حرامٌ بالنَّصِّ، ولا يحتاجُ فيه إلى إستنباطِ عِلَّةٍ، لِيُنْقَلَ حكمُهُ إلى غيرِهِ، فسألَ لِمَ حُرِّمَ؟ فَإِنَّ الجوابَ على ذلك غيرُ واجبٍ على الفقيه².

1. 3. 6. إغاءُ القياس:

القياس في الإصطلاح هو: "تَقْدِيرُ الفِرْعِ بِحُكْمِ الأَصْلِ، وَقِيلَ هُوَ حَمَلُ فِرْعٍ عَلَى أَصْلِ بَعْلَةٍ تَقْتَضِي إِجْرَاءَ حُكْمِ الأَصْلِ عَلَى الفِرْعِ، وَقِيلَ هُوَ إِعْتِبَارُ الشَّيْءِ

¹ الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 131.

² الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، ص 130.

بالشيءِ بِجامعٍ. وَكُلُّها حَدودٌ مُتقارِبَةٌ... وَلا بَدَّ لِكُلِّ قِياسٍ مِنْ أربَعَةِ أَشياءٍ، أَصلٌ وَفِرْعٌ وَعِلَّةٌ وَحُكْمٌ¹.

وقد عرّفه مهدي المخزومي فقال: "حملٌ مجهولٌ على معلومٍ، وَحَمَلٌ مالم يُسَمِعَ على ما سُمِعَ، وَحَمَلٌ ما يَجِدُ من تعبيرٍ على ما اِخْتَرَنَتْهُ الذّاكِرَةُ، وَحَفِظَتْهُ وَوَعَتَهُ من تعبيراتٍ وَأَسالِيبَ كانت قد عُرِفَتْ، أو سُمِعَتْ. وهذا القياسُ هو الطَّرِيقُ الطَّبِيعِيَّةُ لِنُمُو مادَّةِ اللُّغَةِ واتِّساعِها"².

نشأ القياسُ ونما مع النحو، وقد انتقلَ إليه من العلومِ الشَّرِيعِيَّةِ، فأصبحَ منهجًا عامًّا وَطَرِيقَةً سائِدَةً في كثيرٍ من فروعِ المعرفةِ، وَيتجاوَرُ ابنُ الأَباري كونَ القِياسِ دليلاً من أدلَّةِ النحوِ، فيقول: "إنَّ النِّحوَ هو القِياسُ"³.

ذكرَ *علي أبو المكارم* أَنَّ النِّحَاةَ القِدامى اِستَخدموا القِياسَ، وقد كان *عبد الله بن أبي إِسحاق الحضرمي* (ت 117هـ) مُولِعًا بِهِ، وهذا لا يعني أَنَّ مَنْ سَبَقَهُ من النِّحَاةِ لم يَستَخدموه، وَإِنَّمَا هُوَ مَنْ أُسْرَفَ فِيهِ، وَمَنْ هُنا كان من الضَّروريِّ تحديدَ مدلولِ لهذا الإِصطِلاحِ، يقول: "وأَبْرَزُ النِّتائِجِ المِهْمَةِ الَّتِي يَنتهي

¹ في أدلَّةِ النحوِ، عفاف حسانين، ص 143.

² في النحو العربي، نقدٌ وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 20.

³ في أدلَّةِ النحوِ، عفاف حسانين، ص 144.

إليها التحليل العلمي لإصطلاح *القياس* واستخدامه في البحث النحوي، أن من الممكن التمييز فيه بين مدلولين يختلفان تمام الاختلاف، أما أولهما فيرتكز على مدى إطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، واعتبار ما يطرأ من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها، وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها، ومن ثم فإنه يرفض الأخذ بالظواهر الشاذة، ويرد هذه الظواهر كما يرفض الأخذ بالنصوص التي تحملها مهما كان مصدر هذه النصوص. وأما المدلول الثاني للقياس فهو أنه عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بأخر لما بينهما من شبه أو علة، فيعطي الملحق حكم ما ألحق به، ومن ثم فإن لهذه العملية أطرافاً أربعة: المقيس، والمقيس عليه، والجامع بينهما، والحكم.

والمدلول الأول للقياس هو الشائع في البحث النحوي طوال القرون الثلاثة الأولى منه، أي حتى ابن السراج وتلميذه الفارسي وتلميذه ابن جنّي. وهكذا إذا جعل النحاة عبد الله بن أبي إسحاق *شديد التجريد للقياس* فإنما يدل على أن منهجه في دراسة الظواهر المطردة واعتبارها مقاييس لا ينبغي الخروج عليها¹.

¹ أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، ص 27.

وَمَعَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجْمَعُوا عَلَى أَهْمِيَةِ الْقِيَاسِ، فَإِنَّ لِابْنِ مِضَاءٍ نَظْرَةً خَاصَّةً،
 يَقُولُ: "وَالْعَرَبُ أُمَّةٌ حَكِيمَةٌ، فَكَيْفَ تُشَبَّهُ شَيْئًا بِشَيْءٍ، وَتَحْكُمُ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ، وَعَلَّةٌ حُكْمِ
 الْأَصْلِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْفَرْعِ. وَإِذَا فَعَلَ وَاحِدٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ذَلِكَ جُهْلٌ وَلَمْ يُقْبَلْ
 قَوْلُهُ، فَلِمَ يَنْسَبُونَ إِلَى الْعَرَبِ مَا يُجَهَّلُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَذَلِكَ: أَنَّهُمْ لَا يُقَيِّمُونَ
 الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ عَلَّةٌ حُكْمِ الْأَصْلِ مَوْجُودَةً
 فِي الْفَرْعِ، وَكَذَلِكَ فَعَلُوا فِي تَشْبِيهِهِ الْإِسْمِ بِالْفِعْلِ فِي الْعَمَلِ، وَتَشْبِيهِهِ إِنْ وَأَخْوَاتِهَا
 بِالْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ فِي الْعَمَلِ، وَأَمَّا تَشْبِيهِهِ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الْمُنْصَرَفَةِ بِالْأَفْعَالِ فَأَشْبَهُ
 قَلِيلًا"¹.

يُنْكَرُ ابْنُ مِضَاءٍ الْقِيَاسَ لِأَنَّهُ يَتَكَوَّنُ مِنْ أَصْلِ وَفَرْعٍ وَعَلَّةٍ وَحُكْمٍ، وَقَدْ سَبَقَ
 وَأَنَّ أَنْكَرَ الْعَلَلِ، وَيَرْفُضُ مَا جَاءَ بِهِ النَّحَاةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَعْلِيلِ إِعْرَابِ الْفِعْلِ
 الْمِضَارِعِ، فَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى تَشْبِيهِهِ بِالْإِسْمِ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ²:

1. أن يكون الاسمُ شائعًا فَيُتَخَصَّصُ، فِكَلِمَةُ *رَجُلٌ* نَكْرَةً، دَلَالَتُهَا تَكُونُ لِجَمِيعِ
 الرِّجَالِ، فَإِذَا أَرَدْنَا تَخْصِيصَهَا عَرَفْنَاهَا فَقَلْنَا *الرَّجُلُ*، وَهَذَا مَا نَرَاهُ فِي

¹ الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، ابْنُ مِضَاءٍ الْقُرْطُبِيُّ، تَحْقِيقٌ: شَوْقِي ضَيْفٍ، ص 134 - 135.

² يُنْظَرُ: الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، ابْنُ مِضَاءٍ الْقُرْطُبِيُّ، تَحْقِيقٌ: شَوْقِي ضَيْفٍ، ص 38 - 39.

الإسم المضارع، فقولنا *يذهب* يدلُّ على الحالِ وَالِإِسْتِقْبَالِ، بينما قولنا *سوف يذهب* يدلُّ على المستقبلِ.

2. العلةُ الثَّانِيَّةُ هي أَنْ *لامِ الْإِبْتِدَاءِ* تدخلُ على المضارع، كما تدخلُ على الإسم، فنقول (إِنَّ زَيْدًا لَيَقُومُ) وَ (إِنَّ زَيْدًا لَفَائِمٌ).

وَيَرْفُضُ ابْنُ مِضَاءٍ هَذَا مُتَسَائِلًا: لِمَ يَكُونُ الْإِعْرَابُ أَصْلًا فِي الْإِسْمِ وَفِرْعًا فِي الْفِعْلِ الْمِضَارِعِ؟ وَالصَّوَابُ فِي نَظَرِهِ أَنَّ الْفِعْلَ الْمِضَارِعَ يُعْرَبُ إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ بِنَوْنِ النَّسْوَةِ وَلَا بِنَوْنِ التَّوَكِيدِ.

وَبِهَذَا يَكُونُ ابْنُ مِضَاءٍ قَدْ طَالَبَ بِعَدَمِ الْإِهْتِمَامِ بِالْعَامِلِ، وَدَعَا إِلَى ضَرُورَةِ التَّخْلُصِ مِنْهُ وَالْغَائِهِ، كَمَا أَرَادَ أَنْ يَحْذِفَ مِنَ النُّحُوِّ كُلَّ مَا يَسْتَعْنِي الْإِنْسَانُ عَنْهُ فِي مَعْرِفَةِ نَطْقِ الْعَرَبِ بِلُغَتِهِمْ، وَيَرَى أَنَّ أَحْوَالَ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ هِيَ أَحْوَالٌ لُغَوِيَّةٌ بَسِيطَةٌ، تَحْتَاجُ إِلَى وَضْعِ قَوَاعِدٍ تَضْبِطُهَا، مَعَ الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْأَقْبَسَةِ وَالْعَلَلِ¹، وَبِهَذَا يَكُونُ قَدْ دَعَا إِلَى مَنَهْجٍ جَدِيدٍ بَعِيدٍ عَنِ التَّقْدِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ الَّذِي يُنْقَلُ كَاهِلَ الْمُتَعَلِّمِ.

¹ يُنْظَرُ: الرَّدُّ عَلَى النَّحَاةِ، ابْنُ مِضَاءٍ الْقُرْطُبِيُّ، تَحْقِيقُ: شَوْقِي ضَيْفٍ، ص 42.

وَقَد هَدَفَتْ آرَاؤُهُ إِلَى تَيْسِيرِ النَّحْوِ بِنَقِيَّتِهَا مِنَ الشَّوَابِّ وَالْفَلَسَفَاتِ الذَّهْنِيَّةِ¹،
 وَيَكْفِيهِ فَخْرًا أَنَّهُ "مَلِكٌ مِنَ الْجُرَاةِ وَالْقَوَّةِ مَا جَعَلَهُ يَثُورٌ عَلَى مَعْتَقَدَاتٍ وَمَسَلَّمَاتٍ لَمْ
 يَتَجَرَّأْ أَحَدٌ الْمَسَاسَ بِهَا بِصُورَةٍ عَلَنِيَّةٍ وَمُبَاشِرَةٍ لَا فِي الْقَدِيمِ وَلَا فِي الْحَدِيثِ"².

1. 3. 7. نصّ من كتاب الردّ على النّحاة:

بابُ الإِشْتِغَالِ¹:

¹ يُنْظَرُ: قِضَايَا مَعَاصِرَةٍ فِي الدَّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ، مُحَمَّدٌ عَيْدٌ، ص 12.

² ابْنُ مِضَاءِ الْقُرْطُبِيِّ وَجُهُودُهُ النَّحْوِيَّةُ، مَعَاذِ السَّرْطَاوِيِّ، ص 150.

قالَ ابنُ مضاء: "ومن الأبوابِ التي يُظنُّ أنها تَعَسَّرُ على مَنْ أرادَ تَقْهيمَها أو تَقَهْمَها، لأَنَّها موضعُ عاملٍ ومعمولٍ، ولا داعيةَ لي إلى إنكارِ العاملِ والمعمولِ، بابِ اشتغالِ الفعلِ عن المفعولِ بضميرِهِ مثل قولنا (زيدًا ضربته)."

وأقولُ: إنَّ كلَّ فعلٍ تَقَدَّمَ اسمٌ وعادَ منه على الاسمِ ضميرٌ مفعولٍ، أو ضميرٌ متّصلٌ بمفعولٍ، أو بمخفوضٍ، أو بحرفٍ من الحروفِ التي يُخَفَّضُ ما بعدها، فإنَّ ذلكَ الفعلَ لا يخلو أن يكونَ خبرًا أو غيرَ خبرٍ، وغيرَ الخبرِ يكونُ أمرًا، أو نهيًا، أو مُستَقَهَمًا عنه، أو مَحْضُوضًا عليه، أو مُتَعَجَّبًا منه. فإن كان أمرًا أو نهيًا فالإختيارُ فيه النَّصبُ، ويجوزُ رفعُهُ، كقوله (زيدًا اِضْرِبْهُ)، وكذلك (زيدًا اِضْرِبْ غُلامَهُ)، وكذلك (زيدًا أَمْرُزْ بِهِ)، والنَّهْيُ كالأمرِ، قال الأعشى²:

هُرَيْرَةٌ وَدَعَّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ

وكذلك إن كانَ الأمرُ باللامِ، كقولك (زيدًا لِيضْرِبْهُ عمرو). وإن دخلت قبل

الاسمِ فكذلك، تقول: (أما زيدًا فأكرمهُ) (وأما عمرًا فلا تُهنهُ).

¹ الرّدّ على النحاة، ابن مضاء القرطبيّ، تحقيق: شوقي ضيف، ص 103 - 106.

² ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمّد حسين، ص 77.

وذلك (أ زيدًا ضربت أخاه، وأ زيدًا مررت به، وأ زيدًا مررت بأخيه) وقال¹:

أ تَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ أُم رِيَاخًا عَدَلْتْ بِهِمْ طُهَيْةً وَالْخِشَابَا

وتقول: (أ عبد الله كنت مثله، وأ زيدًا لست مثله) بناء على أن كان وليس

فعلان، وهذا لا يجوزُ عندي، حتى تسمع عن العرب، وتقول: (ما أدري أ زيدًا

مررت به أم عمرًا، وما أبالي أ عبد الله لقيت أخاه أم عمرًا).

وإن كان العائدُ على الاسمِ المقدمِ قبل الفعلِ ضميرَ رفعٍ، فإنَّ الاسمَ يرتفعُ،

كما أنَّ ضميره في موضعِ رفعٍ، ولا يُضمَرُ رافعٌ كما لا يُضمَرُ ناصبٌ، إنما يرفعه

المتكلمُ وينصبه إتيابًا لكلامِ العربِ، وذلك كقولك: (أ زيدٌ قامَ)، وقال الله تعالى:

﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾

﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾

إنه تارة منصوب على أنه غير مبتدأ، وتارة مرفوع على أنه مبتدأ، فلا منفعة في

ذلك. وقال تبارك وتعالى:

﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾

﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾

¹ ديوان جرير، كرم البستاني، ص 59.

يجوز فيه وجهان:

1. أن يُرفعَ على الإبتداء، وتكون الجملة الفعلية بعده خبراً.

2. أن يكون مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ وجوباً يفسره الفعل بعده.

ويرى ابن مضاء أنه "لا داعي لكلّ هذه التقديرات ولذلك خُصَّ إلى قاعدةٍ

تفسرُ صيغَ الإشتغالِ كلّها ويبينُ المواضعَ التي يتمُّ فيها الرّفْعُ والتي يجوزُ فيها

الأمران، وهي:

أ. إذا كان العائدُ على الإسمِ المقدّرِ ضميراً مرفوعاً رُفِعَ الإسمُ.

ب. إذا كان العائدُ على الإسمِ المقدّرِ ضميراً منصوباً نُصِبَ الإسمُ، ولا يجوزُ

فيها الإضمار.

ت. وإذا عاد على الإسمِ المقدّرِ ضميران؛ أحدهما في موضع الرّفْعِ والآخر في

موضع النّصبِ أو أحدهما متّصلٌ بمنصوبٍ، فإذا رُوِيَ المرفوعُ رُفِعَ وإذا

رُوِيَ المنصوبُ نُصِبَ"¹.

¹ مظاهر التجديد النحويّ عند ابن مضاء وابن رشد من خلال "الردّ على النّحاة" و"الضروريّ في صناعة

النحو"، سميّة بن الصّدّيق، ص 82-83.

4.1. محاولة ابن هشام في *شرح شذور الذهب*:

1. 4. 1. التعريف بابن هشام:

"جمال الدين الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النَّحويّ المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة (762)، وهو مؤلف جليل القدر معول عليه في العربيّة، وله عليه في العربيّة، وله عليه شرح أوله: أول ما أقول أنّي أحمد الله تعالى العليّ الأكرم... إلخ، وعليه حاشية مسمّاة بشرح الصّدور بشرح زوائد الشّدور لبدر الدين حسن بن أبي بكر بن

أحمد القدسيّ الحلبيّ المتوفى سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة (836) مختصرة
أولها الحمد لله الذي أكمل ديننا برحمته"¹.

وأوردَ السيوطي أنه "تصدّرَ لِنفعِ الطالبين، وانفردَ بالفوائدِ الغريبةِ
والمباحثِ الدقيقةِ والاستدراكاتِ العجيبةِ والتّحقيقِ البارِعِ والإطّلاعِ المُفرِطِ
والإقتدارِ على التّصرُّفِ في الكلامِ، والملّكةِ الّتي كانَ يتمكّنُ من التّعبيرِ بها
عن مقصوده بما يُريدُ، مُسهبًا ومُوجزًا، مع التّواضعِ والبرِّ والشّفقةِ ودَمائِةِ
الخُلُقِ ورِقّةِ القلبِ"².

وقد أَلَفَ مُغني اللّيبِ عن كتبِ الأعرابِ، والتّوضيحِ على الألفيّةِ،
ورفعِ الخاصّةِ عن قراءةِ الخلاصةِ، وعمدةِ الطّالبِ في تحقيقِ ابنِ
الحاجبِ، والتّحصيلِ والتّفصيلِ لكتابِ التّذليلِ والتّكميلِ، وشرحِ التّسهيلِ،
وشذورِ الذّهبِ وقطرِ النّدى وغيرها³، "ولمّا كانت مؤلّفاتُ ابنِ هشامِ
الأنصاريّ، حَظِيّتِ بالقبولِ والإيجابِ من أبناءِ الأُمّةِ قديمًا وحديثًا -لِمَا فيها

¹ كشف الظنون عن أسامي اللّغة والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمّد شرف الدّين بالتقايا- رفعت بليكة
الكليسي، ج 2، ص 1029.

² بغية الوعاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 69.

³ ينظر: بغية الوعاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 69.

من الوضوح، والسهولة وحسن الترتيب، وخلوها من التعقيد والتفريع؛ الذي غصت به كتب النحو الأخرى- إنبرى الدارسون يعبون من تلك المؤلفات، ويولونها العناية والاهتمام، لما فيها من العلم الغزير، والضبط والتنظيم على نحو غير مألوف، ولا مسبوق؛ لأن ابن هشام صنّف كتبه النحوية بطريقة متدرّجة، ليرتقي بالمتعلّمين درجة درجة، ويسير بهم في طريق العلم خطوة خطوة، فقد وضع: *الإعراب عن قواعد الإعراب* ليكون بمثابة الهيكل العظمي للنحو العربي، وهو يناسب المبتدئين، ويعرفهم مبادئ النحو الرئيسية. ثم صنّف: *قطر الندى وبلّ الصدى* ليكون في المرتبة الثانية بعد أن يكون المتعلّم قد ألمّ بمبادئ النحو - كما أسلفنا- ثمّ شرح هذا الكتاب شرحاً موجزاً وسمّاه: *شرح قطر الندى وبلّ الصدى* ليزيد المتعلّم في هذا المستوى فائدة، ويزيده إطلاعا على آراء النحويين وتعدّدها. وبعد ذلك صنّف: *شذور الذهب* ليكون المحطّة الثالثة لرواد طلاب العربية، وضمّنه إستدراكات على كتابه السابق: *شرح قطر الندى وبلّ الصدى*، ثمّ شرح هذا الكتاب شرحاً موجزاً -وهو الذي بين أيدينا- وسمّاه: *شرح شذور الذهب*، وربّما قصد فيه أن يوسّع مدارك المتعلّمين، ويعلمهم طريقة المناقشة، وكيفية عرض المسائل، والتدليل عليها، لأنّه أكثر من مناقشة

الآراء، وبيان فساد بعضها، وبرهن على صحّة ما يراه صواباً مقنعاً، ممّا يجعل المتعلّم يتعرّف كيفية قبول النصوص، وتمييز غثها من سمينها. وبعد ذلك شرح: *الخلاصة الألفيّة لابن مالك*، وقد أكثر فيها من الإستشهاد بالآيات القرآنيّة، والحديث الشّريف، والشّعر، والنثر، ليوضّح خفايا الخلاصة، ويبين مكنوناتها، وفي هذا الشرح كان كثير الإختصار في عباراته، لأنّه كتب هذا الشرح لمن مرّوا بالمحطّات الثّلاث السّابقة، فلم يفصّل التفصيل الذي ألفناه عليه في: *شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى* وفي: *شرح شذور الذهب*.

وبعد هذا الكتاب، وضع كتابه المشهور: *مغني اللّبيب عن كتب الأعراب* ليكون نهاية المطاف لمن مرّوا بالمحطّات الأربع السّابقة¹.
ومن شعره:

وَمَنْ يَصْطَبِرَ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَدَلِ
وَمَنْ لَا يَذِلُّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ يَسِيرًا يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ²

¹ شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشّيح محمّد البقاعي، ص 05-06.

² بغية الوعاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 69.

توفي ابن هشام -رحمه الله- ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة سنة
إحدى وستين وسبعمائة (761)¹، ورثاه ابن نباتة بقوله:

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِي النَّزْرِ نَوْءَ رَحْمَةٍ يَجْرُ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْلَ غَمَامِ

سَأْرُوِي لَهُ مِنْ سِيْرَةِ الْمَدْحِ مَسْنَدًا فَمَا زِلْتُ أَرْوِي سِيْرَةَ ابْنِ هِشَامٍ².

1. 4. 2. منهجه:

يتكوّن الكتاب من متن وشرحه، يبدأ المتن بقوله: "قلت"، ويشرح بقوله:

"وأقول"، وفي ذلك يقول ابن هشام: "هذا كتاب شرحت به مختصري المسمّى بـ:

*شذور الذهب في معرفة كلام العرب *، تمّت به شواهد، وجمعت به شوارده،

ومكّنت من اقتناص أوابده رائده، قصدت فيه إلى إيضاح العبارة، لا إلى إخفاء

الإشارة، وعمدت فيه إلى لفّ المباني والأقسام، لا إلى نشر القواعد والأحكام،

والتزمت فيه أنني كلّما مررتُ ببيتٍ من شواهد الأصل ذكرت إعرابه، وكلّما أتيتُ

¹ يُنظر: بغية الوعاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 69.

² بغية الوعاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 70.

على لفظٍ مُستغَرَّبٍ أُرِدْفَتَهُ بما يزيلُ استغرابه، وكلّما أُنْهَيْتُ مسألةً ختمتها بآيةٍ تتعلّق بها من أيّ التّنزِيلِ، وأتبعها بما تحتاج إليه من إعرابٍ وتفسيرٍ وتأويلٍ. وقصدي بذلك تدريبُ الطّالِبِ، وتعريفه السّلوِكِ إلى أمثال هذه المطالب¹.

فابن هشام يشرح متنه الذي التزم فيه الإختصار، ويستفيض في الشرح ليُكْمَلِ الشّواهد النّاقصة ويوضّح العبارة، "ويبدو أنّه كان يرى المتن مناسباً لمستوى من الدّراسة والشّرح مناسباً لمستوى أعلى من الأوّل"².

وقد بدأ الكتاب بحديثه عن الكلمة وأقسامها، ثمّ الكلام وقسمه على خبرٍ وطلب وإنشاء، ثمّ جاء بأربعة عشر باباً، وهي:

1. باب الإعراب: تناول فيه تعريفه وأنواعه وعلاماته، والإعراب التّقديري.

2. باب البناء: وتناول فيه تعريفه وأقسامه؛ وهي المبنّي على السّكون،

والمبنّي على السّكون أو نائبه، والمبنّي على الفتح، والمبنّي على الفتح

أو نائبه، والمبنّي على الكسر، والمبنّي على الضّم، والمبنّي على الضّم

أو نائبه، والمبنّيّات دون قاعدة ثابتة؛ وهي الحروف وأسماء الأفعال

¹ شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، ص 21.

² النَّحو العربي؛ أصوله وأساسه وقضايه وكتبه مع ربطه بالدّرس اللّغويّ الحديث، محمّد إبراهيم عبادة، ص

وأسماء الإشارة والموصولات وأسماء الشرط والإستفهام وبعض
الظروف.

3. باب التكررة والمعرفة: تناول فيه التكررة وأنواع المعرفة.

4. باب المرفوعات: وهي عشرة:

الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، وخبر المبتدأ، وإسم كان وأخواتها، وإسم
أفعال المقاربة، وإسم ما حمل على ليس، وخبر إن وأخواتها، وخبر لا التي
لنفي الجنس، والمضارع المجرد من الناصب والجازم.

5. باب المنصوبات: وهي خمسة عشر:

المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول
معه، والمشبه بالمفعول به، والحال، والتَّمييز، والمستثنى، وخبر كان
وأخواتها، وخبر ما حمل على ليس، وإسم إن وأخواتها، وإسم لا النافية
للجنس، والمضارع المسبوق بحرف ناصب.

6. باب المجرورات: وهي ثلاثة: المجرور بالحرف والمجرور بالإضافة
والمجرور بالمجاورة.

7. باب المجزومات: وتناول فيه الأحرف الجازمة لفعل واحد والأدوات
الجازمة لفعلين.

8. باب عمل الفعل.

9. باب الأسماء التي تعمل عمل الفعل: وهي عشرة؛ المصدر واسم الفاعل

وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم الفعل والظرف

والمجرور واسم المصدر واسم التفضيل.

10. باب التنازع: وتناول فيه تعريف التنازع وشرطا وقوعه.

11. باب الإشتغال: وتناول فيه تعريف الإشتغال ووجهي إعرابه، وإعراب

الإسم المتقدم على العامل وأحكامه.

12. باب التّوابع: وهي خمسة؛ التّأكيد والنّعت وعطف البيان والبدل

وعطف النّسق.

13. باب موانع الصّرف.

14. باب العدد.

والملاحظ أنّ ابن هشام قد قسم مؤلفه بطريقة واضحة جيّدة تُعينُ الطالبَ

على التّحكّم في أبوابِ النَّحوِ ومسائله¹.

¹ النَّحو العربي بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 97.

وقد ضمّن *ابن هشام* كتابه أبواب النّحو الأساسيّة التي لا يمكن للمتعلّمين الإستغناء عنها، ورتّبها وفقّ الأبواب المتشابهة، ومن ذلك باب المرفوعات والمنصوبات والمجرورات "وهذه الطّريقة تأتي على جانبٍ عظيمٍ من الأهميّة، على الرّغم من كونها تضطرُّ المؤلّف -أحياناً- إلى التّكرار؛ نتيجة تعرّضه لبعض المسائل قبل أوانها"¹.

ويعرضُ فكرته متبوعاً بالأدلة والشّواهد من القرآن الكريم والشّعر العربيّ القديم والحديث النّبويّ الشّريف وبعض الحكم والأقوال المأثورة².

1. 4. 3. مذهب ابن هشام النّحويّ:

¹ شرح شذور الذهب، ابن هشام الانصاريّ، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، ص 12.

² ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، ص 12.

✓ لم يتعصّب * ابن هشام * في آرائه إلى مذهب نحويّ دون آخر، وإنّما آراء العلماء وبيّن دليل كلّ منهم¹.

✓ يعتمدُ أسلوبه "السّهولة في ألفاظه وعباراته، والوضوح في تراكيبه، وعرض أفكاره، والموضوعيّة في ترتيب أبوابه، وتناسق فصوله، والدقّة في مناقشة مباحثه ومسائله، فجاءَ كتاب شرح الشذور كتابًا سلسًا، بعيدًا عن التعقيد، ولعلّ تَوْحِي ابن هشام السّهولة والإيضاح في شروحه، جعله يترخّص -أحيانًا- في بعض الإستعمالات اللّغويّة، التي تجعلُ لغته قريبةً من العاميّة -من غير لحن- حتّى خالهُ بعضُ الدّارسين، يلحنُ في اللّغة؛ والصّوابُ: أنّه كان يستعملُ ألفاظًا، وعباراتٍ، وتراكيب ضعيفة ممّا تسمحُ به اللّغة، وكان الأحرى به أن يتجاوزها إلى ما هو أقوى منها، أو أن يأخذ بالرّأي الرّاجح، لا المرجوح، ما دامَ عالمًا من علماء اللّغة"².

1. 4. 4. من كتاب شرح شذور الذهب:

¹ ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، ص 12.

² شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، ص 14.

باب المنصوبات: المنادى نوعٌ من أنواع المفعول به¹.

لَمْ قَلت: ومنه المنادى، وإِثْمَا يَظْهَرُ نَصْبُهُ إِذَا كَانَ مُضَافًا أَوْ شِبْهَهُ أَوْ نَكْرَةً
مَجْهُولَةً، نحو: *يا عبدَ الله* و *يا طالِعًا جبَلًا* وقول الأعمى: *يا رَجَلًا خُذْ
بِيَدِي*.

وأقول: المنادى نوعٌ من أنواع المفعول به، وله أحكامٌ تخصُّه فلهذا أفردته
بالذِّكْرِ وبيّانِ كونه مفعولًا به أن قولك: *يا عبدَ الله* أصله يا أدعو عبدَ الله،
ف *يا* حرف تنبيه، و *أدعو* فعلٌ مضارعٌ قُصِدَ به الإنشاء لا الإخبار، وفاعله
مستترٌ و *عبدَ الله* مفعول به ومضاف إليه، ولَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الضَّرورةَ دَاعِيَةٌ إِلَى
إِسْتِعْمَالِ النَّداءِ كَثِيرًا أَوْجَبُوا فِيهِ حَذْفَ الفِعْلِ إِكْتِفَاءً بِأَمْرَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: دَلالةُ قَرِينةِ
الحال، والثَّانِي: الإِسْتِعْناءُ بما جَعَلُوهُ كَالنَّائِبِ عَنْهُ والقائم مقامه وهو: *يا*
وأخواتها.

وقد تَبَيَّنَ بهذا أَنَّ حَقَّ المَنادِيَّاتِ كُلِّها أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً؛ لِأَنَّها مَفْعُولَاتٌ،
ولكنَّ النَّصْبَ إِثْمَا يَظْهَرُ إِذَا لَمْ يَكُنِ المَنادى مَبْنِيًّا، وإِثْمَا يَكُونُ مَبْنِيًّا إِذَا أَشْبَهَ
الضَّميرَ بِكونِهِ مُفْرَدًا مَعْرِفَةً؛ فَإِنَّهُ -حِينَئِذٍ- يُبْنَى عَلَى الضَّمَّةِ أَوْ نَائِبِها، نحو: *يا

¹ شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: يوسف الشَّيخ محمد البقاعي، ص 286.

زيدٌ * و *يا زيدان * و *يا زيدون * وأما المضاف، والشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة؛ فإنهن يستوجبن ظهور التصب، وقد مضى ذلك كله مشروحاً ممثلاً في باب البناء، فمن أحب الوقوف عليه فليرجع إليه".

المنادى: اسمٌ يُذكرُ بعد حرفِ النداءِ لتنبئهِ أو استدعائه. وهو نوعٌ من أنواع المفعول به، لأنَّ تقدير الكلام في قولنا: (يا عبدَ الله): يا أدعو (أنادي) عبدَ الله. يُنصبُ إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضافِ أو نكرةً غير مقصودة. ويبنى على الضمِّ إذا كان علماً مفرداً أو نكرةً مقصودةً.

5.1. محاولةُ أبي الفتح عثمان بن جني وما أورده من أفكار

في كتابه "اللمع في العربية":

1. 5. 1. مولده:

وُلِدَ ابْنُ جَنِّي قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ مِائَةً لِلْهِجْرَةِ (330هـ) بِالْمَوْصِلِ¹، وَقَدْ أوردَ *سميح أبو مغلي* ترجمةً له، فقال: "هُوَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِّي، عَالِمٌ فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ، كَانَ أَبُوهُ رُومِيًّا يُونَانِيًّا، مَمْلُوكًا لِسُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدِ الْأَزْدِيِّ، فَهُوَ رُومِيٌّ بِالْأَصْلِ أَزْدِيٌّ بِالْوِلَايَةِ، كَانَ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ النِّقْصِ بِسَبَبِ أَصْلِهِ غَيْرِ الْعَرَبِيِّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَفْخَرُ بِشَرَفِ مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تُعَوِّضُهُ عَنِ شَرَفِ النَّسَبِ، وَفِي الْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ يَفْخَرُ ابْنُ جَنِّي بِهَذِهِ الْمَكَانَةِ وَيُشِيرُ إِلَى أَصْلِهِ الرَّومِيِّ:

فَإِنْ أَصْبَحَ بِلَا نَسَبٍ فَعِلْمِي فِي الْوَرَةِ نَسَبِي

عَلَى أَنِّي أَعُولُ إِلَى قُرُومِ سَادَةِ نَجَبِ

¹ يُنظَرُ: بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ، السِّيَوطِيُّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، ج 2، ص 132/ اللّمع في العربية، ابن

جَنِّي، تَحْقِيقُ: سَمِيحُ أَبُو مَغْلِي، ص 04.

قياصرة إذا نطقوا أرم الدهر في الخطب

أولاء دعا النبيّ لهم كفى شرفاً دعاء بندي¹

وَذَكَرَ السَّيُّوطِيُّ أَنَّهُ كَانَ "مِنْ أَحْذَقِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَأَعْلَمِهِم بِالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ،

وَعَلْمُهُ بِالتَّصْرِيفِ أَقْوَى وَأَكْمَلُ مِنْ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ، وَسَبَّبَهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ النَّحْوَ بِجَامِعِ

الموصلِ، فَمَرَّ بِهِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي التَّصْرِيفِ، فَقَصَّرَ فِيهَا،

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ: رَبِّبْتَ قَبْلَ أَنْ تَحْصِرَ، فَلَزِمَهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَاعْتَنَى

بِالتَّصْرِيفِ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ تَصَدَّرَ ابْنُ جَنِّي مَكَانَهُ بِبَغْدَادٍ"².

كانت وفاته سنة إثنين وتسعين وثلاثمائة (392هـ) وهو في سنّ السبعين³.

¹ اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 04.

² بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 132.

³ يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق: محمّد شرف الدّين بالنقايا- رفعت بليكة الكلبي، ج 2، ص 1562/ بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 132/

اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 04.

1. 5. 2. مُصنَّفاته:

لإبنِ جنِّي مؤلِّفاتٌ كثيرةٌ، وقد قاربت الخمسين كتاباً، أشهرها: سرُّ الصَّناعة، شرح تصريف المازني، شرح المقصور والممدود، شرحان على ديوان المتنبي، اللّمع في النَّحو، المذكّر والمؤنث، محاسن العربيّة، المحتسب في إعراب الشّواذ، العروض، التّنبية على شرح مشكلات الحماسة، شرح الفصيح¹.

وقد قال عنه *محمد المختار ولد أباه* إنه بعد الخليل يُعدُّ "ثاني عبقرٍ نظَرَ إلى اللّغة العربيّة نظرةً شاملةً، لِيستخلصَ من أساليبها المختلفة قواعدَ أصوليّةً لضبط سماعها، واستنباطِ علّها، ووضع مقاييسها وبيان سماتها المميّزة"².

1. 5. 3. ثقافته:

¹ يُنظر: بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ص 132/ تيسير العربيّة بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، ص 49/ الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنِّي، حسام سعيد النعيمي، ص 20 _ 21.

² تاريخ النَّحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، ص 194.

وقد كان ابن جنّي واسعَ النّفاةِ ، وهذا ما ذكره سميح أبو مغلي، بقوله: "كان ابنُ جنّي إمامًا في النّحو والصّرف، واسعَ الرّوايةِ والرّوايةِ في اللّغة، مولعًا في الإشتقاق والتّصريف، فهو رائدُ نظريّةِ الإشتقاق الأكبرِ حيثُ يوضّحُ العلاقةَ بين الصّوتِ والمعنى، ولهُ دراساتٌ في الشّعْر والعروضِ والقافيةِ والأراجيز، وكان واسعَ الدّرسِ في فقه اللّغة العربيّةِ وبنيةِ الكلمةِ والأصواتِ اللّغويّةِ، كما كان يُحبُّ الشّعْر، يقولُهُ ويُدْرُسُهُ، وقد شرحَ ديوانَ المتنبيّ الذي كان يُبادلُهُ الحبَّ والتّقديرَ، وقد روى ابنُ جنّي عن الأعرابِ الفصحاءِ النّقاةِ، شأنَ علماءِ عصره، كما روى عن أبي بكرٍ محمّد بن الحسن وهو من القراء، وكان راويةً ثعلب، فروى عنه في كتبه أخبارَ ثعلب وعلمه، كما روى عن المبرّد وعن أبي الفرج الأصفهاني"¹.

وقد كان ابنُ جنّي يأخذُ بالآراءِ التي يراها صائبةً دونما تحييزٍ منه لمذهبٍ من المذاهبِ، يقول سميح أبو مغلي: "وكان ابنُ جنّي من أتباعِ المذهبِ البصريّ، ولكنّه لم يكن مُتعصبًا لهذا المذهبِ، بل كان يأخذُ بالرّأي الذي يقتنعُ به، فقد أكثرَ من النّقلِ عن الكسائي وثعلب من الكوفيّين وكان يُبدي إعجابًا وثناءً على بعضِ شيوخِ

¹ اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 06.

مدرسة الكوفة، ويُوافقُ على بعضِ آراءِ البغداديين وكان كثيرًا ما يستقلُّ إن وجدَ لإستقلالِ بالرأي ما يُؤيدهُ ويؤكدُهُ¹.

وقد تميّزَ القرنُ الرَّابِعُ الهجريّ بِاتّجاهين في الدّراسات النّحويّة: الأوّلُ هدف

إلى التعمّق في هذا العلم، والثّاني رمى إلى تيسيرِ النّحو وتسهيله، وكانَ ظهورُ

المؤلّفات التي تعنى بتعليمِ النّحو متأخراً عن الكتب العلميّة المتخصّصة، وأهمّ هذه الكتب كالآتي²:

- مقدّمة في النّحو لِخَلْفِ الأَحمَر (ت 180هـ).
- الموجز لابن السّراج (ت 316هـ).
- الجمل للزّجاجي (ت 337هـ).
- الإرشاد في النّحو لابن درستويه (347هـ).
- الإيضاح لأبي علي الفارسي (377هـ).
- الواضح لأبي بكر الزّبيدي الإشبيلي (ت 379هـ).
- اللّمع في العربيّة لابن جنّي (392هـ).

¹ اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 06.

² يُنظر: اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 10/ محاولات التيسير النّحوي الحديثة،

حسن مندبل حسن العكلي، ص 34 _ 37/ تيسير العربيّة بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، ص 53.

وَعَلِيهِ فِكْتَابُ *اللَّمَعِ* أَحَدِ الْكُتُبِ التَّعْلِيمِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْقَرْنِ

الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.

1. 5. 4. اللَّمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ:

صَاحِبُهُ ابْنُ جَنِّيٍّ، جَمَعَهُ مِنْ كَلَامِ شَيْخِهِ أَبِي عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ، وَاعْتَنَى بِهِ

جَمَاعَةً، فَكَثُرَتْ الشَّرُوحَاتُ لَهُ¹، أَهَمُّهَا:

• شَرَحَ اللَّمَعُ لِعَمْرِ بْنِ ثَابِتِ الثَّمَانِينِيِّ (ت 442هـ)، وَهُوَ تَلْمِيزُ ابْنِ

جَنِّيٍّ.

• الْبَيَانُ فِي شَرَحِ اللَّمَعِ لِأَبِي الْبَرَكَاتِ عَمْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْعَلَوِيِّ

الْكُوفِيِّ (ت 539هـ).

• الْغُرَّةُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ مَبَارِكِ بْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ (ت

569هـ).

¹ يُنْظَرُ: كَشْفُ الظَّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفَنُونِ، حَاجِّي خَلِيفَةَ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ شَرَفُ الدِّينِ بَالْتَقَايَا- رَفَعَتْ

بَلِيكَةِ الْكَلْبِيسِيِّ، ج 2، ص 1562 _ 1563/ اللَّمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، ابْنُ جَنِّيٍّ، تَحْقِيقٌ: سَمِيحٌ أَبُو مَغْلِيِّ، ص 11.

- شرح اللّمع لعبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ).
- توجيه اللّمع للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسين المعروف بابن الخبّاز (ت 637هـ).

وغير هؤلاء كثيرٌ.

وقد ألفت كتابه هذا في أواخر حياته، حوالي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (384هـ) أو قبل ذلك بقليلٍ. بعد مسيرة علمية قضاها في التدريس والتأليف، ورأى أنّ من واجبه إعداد مؤلف يكون مرجعاً للراغبين في تعلّم اللّغة العربيّة¹، فقد أراد بتصنيفه "أن يضع كتاباً في النّحو سهل العبارة واضح الفكرة حسن التقسيم بعيداً عن ذكر آراء العلماء وخلافاتهم مبرراً من الإضافة في العلل وذكر العوامل، فلا يعرض لها إلا بقدر، ليلائم حاجة الناشئين والمتعلمين، ولذلك كثر في كتابه استعمال كلمة *إعلم* وكلمة *نقول* وقد سبقه في استعمال الكلمتين شيخ النّحويين سيبويه"².

¹ يُنظر: تيسير العربيّة بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، ص 50.

² النّحو العربيّ، أصوله وأساسه وقضاياه وكتبه مع ربطه بالدّرس اللّغويّ الحديث، محمّد إبراهيم عبادة، 196.

1. 5. 5. منهج ابن جنّي في كتاب *اللّمع في العربية*:

تَمَيَّزَ ابنُ جنّي في كتابه بآرائه المُستقلّة، وتجنّب التّعقُّقِ والغموضِ، يقول

سميح أبو مغلي: "ولقد تفوّقَ كتابُ اللّمعِ على الكتبِ التي ظهرت قبيلهُ، وتَمَيَّزَ

عنها بوضوحه وإيجازه وأسلوبه، حتّى حلَّ محلّها في مجالسِ الدّرسِ إلى أكثر من

أربعةِ قرونٍ بعد وفاة صاحبه"¹.

وقد يتفوّقُ كتابُ *اللّمع* مع المؤلّفات التي سبقته في صفاتِ المنهج

التّعليمي، أهمّها الإختصارُ وتجنّبُ التّعقُّقِ والتّوسّع، وبالإكثارُ من الأمثلة الدّارجة،

¹ اللّمع في العربية، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 03.

وَتَجَنَّبُ الشَّوَاهِدَ الشَّعْرِيَّةَ، فِي حِينٍ يَمْتَنَزُ عَنْهَا فِي تَرْتِيبِهِ لِلأَبْوَابِ، وَالتَّزَامِهِ وَضُوحِ
العِبَارَةِ، وَهَذِهِ السَّمَاتُ جَعَلَتْهُ يَلْقَى الكَثِيرَ مِنَ الإِهْتِمَامِ وَذَلِكَ بِشَرْحِهِ وَكَذَا بِإِخْتِصَارِهِ،
حَيْثُ إِنَّهُ تَصَدَّرَ مَكَانَ أَسْتَاذِهِ أَبِي عَلِيِّ الفَارِسِيِّ¹.

وقد خالفَ ابنُ جَنِّيَ بِمَنْهَجِهِ المَتَّبَعِ فِي كِتَابِهِ *اللَّمَعُ فِي العَرَبِيَّةِ* مَا كَانَ
يَتَّبَعُهُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ السَّابِقَةِ، فَكَانَ يُعَالِجُ المَسَائِلَ الهَامَّةَ، وَيَعْرِضُ الرَّأْيَ الصَّائِبَ مِنْ
وَجْهَةِ نَظَرِهِ دُونَ التَّعَصُّبِ لِأَحَدِ المَذَاهِبِ، وَابْتَكَرَ مُصْطَلِحَاتٍ نَحْوِيَّةً مِثْلَ: بَابِ جَمْعِ
التَّأْنِيثِ (وَقَدْ كَانَ القَدَمَاءُ يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ: الجَمْعُ بِأَلْفٍ وَتَاءٍ مَزِيدَتَيْنِ)².

وَكَانَ يَأْخُذُ بِمَا يُوَافِقُ القِيَاسَ، وَيُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا قِيَاسَ عَلَى كَلَامِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ
كَلَامِ العَرَبِ، وَيَرْفُضُ القِيَاسَ إِذَا تَعَارَضَ مَعَ السَّمَاعِ³.

وقد بدأ المؤلفُ كتابه بأضربِ الكلامِ وهي ثلاثة: إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ. يقولُ:
"الكلامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبٍ، إِسْمٌ وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى.

¹ يُنْظَرُ: اللَّمَعُ فِي العَرَبِيَّةِ، ابنُ جَنِّي، تَحْقِيقٌ: سَمِيحٌ أَبُو مَغْلِي، ص 11.

² يُنْظَرُ: اللَّمَعُ فِي العَرَبِيَّةِ، ابنُ جَنِّي، تَحْقِيقٌ: سَمِيحٌ أَبُو مَغْلِي، ص 12.

³ يُنْظَرُ: اللَّمَعُ فِي العَرَبِيَّةِ، تَحْقِيقٌ: سَمِيحٌ أَبُو مَغْلِي، ابنُ جَنِّي، ص 07.

فالإِسْمُ: ما حَسُنَ فيه حرفٌ من حروفِ الجَرِّ، أو كان عبارةً عن شخصٍ،
فحرفِ الجَرِّ نحو قولك: مِنْ زَيْدٍ، وَإِلَى عمرو.

وكونه عبارةً عن شخصٍ نحو قولك: هذا رجلٌ، وهذه امرأةٌ.

والفعلُ ما حَسُنَ فيه قد، أو كان أمرًا، فأما قد، فنحو قولك قد قامَ، وقد قَعَدَ،
وقد يَقُومُ، وقد يَقَعُدُ.

وكونه أمرًا نحو قولك قُمْ، واقعدُ...

والحرف: ما لم تحسُن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال،
وإنما جاء لمعنى في غيره، نحو: هل، وبَل، وقد. لا نقول: من هل، ولا قد هل. ولا
تأمر به¹.

ثمّ عالج في البابِ الثَّاني المعرب والمبنيّ، وفيه يُعرَّفُ الإعراب والبناء،
ويذكر ما يختصُّ به كلُّ منهما.

ويليه بابُ التَّنبيهِ والجمع، ويذكر اختصاصهما بالأسماء دون الأفعال
والحروف.

¹ اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 15 - 16.

ثمّ عقد باباً سمّاهُ باب معرفة الأسماء المرفوعة، تناولَ فيه المبتدأ والخبر والفاعل واسم الفاعل واسم كان وخبر إنَّ، ثمّ أوردَ باب كان وأخواتها، يليه باب إنَّ وأخواتها، ثمّ عقد باباً سمّاهُ باب لا في النّفي.

ثمّ تناول المنصوبات (باب المفعول المطلق، باب المفعول به، باب المفعول فيه باب المفعول له، باب المفعول معه، باب الحال، باب التّمييز، باب الإستثناء). ثمّ عقد باب معرفة الأسماء المجرورة، تناول فيه باب حرف الجرّ، وباب مُذُ ومُنذُ، وباب حتّى، وباب الإضافة.

ثمّ عقد باباً في معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه (باب الوصف، وباب التّوكيد، وباب البدل، وباب عطف البيان، وباب العطف المسمّى نسقاً).

ثمّ تحدّث عن مسائل كثيرة مثل: التّكرة والمعرفة، والنّداء، والتّرخيم، والنّدبة.

ثمّ أورد باباً في إعراب الأفعال وبنائها، وذكر الحروف التي تنصب الفعل،

وحروف الجزم، ثمّ باب الشرط وجوابه، يليه باب التّعجب، وباب نعم وبئس،

وباب حبّذا، وباب عسى، وباب كم، ثمّ باب معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف، ثمّ

باب العدد، ثمّ باب القسم، ثمّ باب الصلّة والموصول، ثمّ باب التّصغير، ثمّ باب

ألفات القطع وألفات الوصل، ثمّ باب الإستفهام، يليه باب الحكاية.

وفي كلِّ بابٍ كان يذكرُ أمثلةً توضيحيةً، ويذكر الأحكام والقواعد المتعلقة بها، ذاكراً ما يندرج ضمن الباب من مواضيع ذات صلة به. ولم يذكر أبواباً أخرى مثل: الإغراء والتَّحذير، في محاولة منه للتيسير والتبسيط.

وقد تحدّث ابن جنّي عن مواضيع صرفيّة، وهو ما ذكره سامي سليمان أحمد؛ إذ يقول: "وبينما كان ابن جنّي يقصرُ كتابه *اللّمع في العربيّة* على تقديم معظم الأبواب النحويّة فإنّه قد عالج ثلاثة من أبواب الصّرف وهي النسب والتّصغير والإمالة، ورغم أنّه قدّم هذه الأبواب الصّرفيّة في آخر كتابه فإنّه ذكر خلالها بعض أبواب النّحو، متابعاً في هذا بعض أصحاب المطوّلات النحويّة كسيبويه وغيره من النّحاة العرب القدامى"¹.

ونخلص في الأخير إلى أنّ كتاب *اللّمع في العربيّة* مؤلّف تعليمي، توخّى فيه صاحبه التيسير والتبسيط وتقريب قواعد اللّغة العربيّة إلى المتعلّمين، متناولاً قواعد النّحو والصّرف معاً، دون الفصل بينها، وذلك بإيجازٍ واختصارٍ بعيداً كلّ البعد عن التكرار، ومن باب التيسير "لم يشأ ابن جنّي أن يعرض لباب التنازع والإشتغال ولا للمنصوب على الاختصاص ولا للمنصوب على التّحذير والإغراء، ولا

¹ البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوي في العصر الحديث، سامي سليمان أحمد، ص 26.

لأسماء الأفعال، ولا لمواقع حذف المبتدأ وجوباً وحذف الخبر وجوباً، ولا حذف عامل المفعول المطلق، كما لم يشأ أن يعرض لبناء المشتقات وعملها، أمّا عمل المصدر فقد عرّج عليه في باب الحروف الموصولة، كما أنّه لم يُشر إلى علامات أصليّة للإعراب وعلامات فرعيّة، ولا للإعراب المقدّر¹.

1. 5. 6. من كتاب اللّمع في العربيّة:

باب إعراب الأفعال وبنائها²:

قال ابن جنّي: "وهي على ضربين مبنيّ ومعرب.

والمبنيّ على ضربين: مبنيّ على الفتح، وهو جميع أمثلة الماضي قلّت

حروفه أو كُنُزَتْ نحو: قام، وجَلَسَ، ودَهَبَ، وظرفَ، واستخرجَ.

¹ النَّحو العربيّ، أصوله وأساسه وقضاياها وكتبه مع ربطه بالدّرس اللّغويّ الحديث، محمّد إبراهيم عبادة، 197-

198.

² اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 88-90.

ومبنيٌّ على السّكون، وجميع أمثلةِ الأمرِ للمُواجهِ، ممّا لا حرفَ مضارعةٍ

فيه، وذلك نحو قولك: قُمْ، وَخُذْ، وَاضْرِبْ، وَانْطَلِقْ، وَاسْتَخْرِجْ.

وأما المعربُ فهو الذي في أوله إحدى الزوائد الأربع: الهمزة، والنون، والتاء،

والياء: وقد تقدّم ذكره.

وهذا الفعل المضارع إنّما أُعربَ لمضارعتِه الأسماء، وهو مرفوعٌ أبدًا بوقوعه

موقع الإسم، حتّى يدخل عليه ما ينصبه، أو يجزّمه ويكون في الرّفع مضمومًا، وفي

النّصبِ مفتوحًا، وفي الجزم ساكنًا، تقول: هُوَ يَضْرِبُ، وَلَنْ يَضْرِبَ، وَلَمْ يَضْرِبْ،

هذا هو الفعل الصّحيح.

وأما المعتلّ، فهو فعلٌ وقعت في آخره ألفٌ، أو ياءٌ، أو واوٌ، نحو: يخشى

ويسعى، ويقضي، ويرمي، ويغزو ويدعو.

وهذه الأحرف الثلاثة تكون في الرّفع ساكنة، فأما في النّصب فتفتحُ الياء

والواو وتبقى الألف على سكونها، لأنّه لا سبيل إلى حركتها، تقول: لَنْ يَقْضِيَ، وَلَنْ

يَرْمِيَ، وَلَنْ يَدْعُوَ، وَلَنْ يَخْلُوَ.

فإذا صرّت إلى الجزم حذفت الأحرف الثلاثة كلّها، تقول: لم يخشَ، ولم

يسعَ، ولم يرمِ، ولم يغرُ، ولم يخلُ.

فإن تثبت الضمير في الفعل، أو جمعته للمذكر، أو خاطبت المؤنث كان

رفعه بثبات النون، ونصبه وجزمه بحذفها.

تقول: أنتما تقومان، وهما يقومان، وأنتم تتطلقون، وهم ينطلقون، وأنتِ

تذهبين وتتطلقين.

ولم يقوما، ولم تقوما، ولم ينطلقا، ولم يذهبوا، ولم ينطلقوا، ولم لم تفعلي؟

وأحبُّ أن تتفضلي.

وكذلك المعتلُّ أيضاً: تقول: أنتما ترميان، ولا ترميا وأنتم تخشون، ولن

تخشوا، وأنت تغزين، وأحبُّ أن تغزي، ولم لم ترضي؟

وإن جمعت الضمير المؤنث كانت علامته نوناً مفتوحةً ساكناً ما قبلها ثابتة

في الأحوال الثلاثة وذلك نحو قولك: هُنَّ يَضْرِبْنَ، وَأَنْتُنَّ تَضْرِبْنَ.

ولن يضرين، ولم يقمن، ولم يقعدن، قال الله تعالى: (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ)، فأثبت

النون في موضع النصب كما ذكرت.

وإعلم أنّ لفظ الوقف كلفظ الجزم سواء، تقول: اضرب كما تقول: لا تضرب

وتقول: قوما كما تقول: لا تقوما، وتقول: قوموا كما تقول: لا تقوموا، وتقول قومي

كما تقول: لا تقومي. وتقول: اغز، اذع، واخش كما تقول: لا تغز، ولا ترم، ولا

تخش".

تتقسّم الأفعالُ من حيثُ الإعرابُ والبناءُ على نوعين:

1. المبني: وهو الفعلُ الماضي؛ ويبنى على الفتح.

ويُضيفُ ابنُ الخبّازِ شارحًا؛ إذ يقولُ: "ونزيدها هنا ثلاثَ مسائلَ:

الأولى أنه يُسكّنُ إذا اتّصلَ بضميرِ الفاعلِ كقولك: ضربتُ، وإثما أُسكّنَ لأنَّ

الفعلَ والفاعلَ بمنزلةِ الكلمةِ الواحدةِ فكرهوا أن يوالوا بين أربع متحرّكات،

وخصّوا الآخرَ بالإسكانِ لأنَّ الأوّلَ لا يُسكّنُ، لأنّه مبتدأُ به، والثاني عين

الفعلِ فبناؤه معروفٌ منه والضميرُ على حرفٍ واحدٍ فكرهوا الإجحافَ به فلم

يبقى إلا الآخر. الثانية: أنه يُضمُّ إذا اتّصلَ بواوِ الضميرِ، كقولك ضربوا،

وذلك ليدلّوا على شدّة امتزاجِ الفعلِ بالفاعلِ. الثالثة: أنهم يُسكّنونه في

ضرورةِ الشّعْرِ"¹.

وفعل الأمر؛ ويبنى على السكون.

¹ توجيهُ اللَّمع، أحمد بن الحسين بن الخبّاز، تحقيق: فايز زكي محمّد دياب، ص 356.

2. المُعْرَبُ: وهو الفعلُ المضارعُ، وسببُ إعرابه هو مضارعتُهُ للأسماءِ، ويكونُ

مرفوعاً لأنَّهُ يَقَعُ مَوْقِعَ الإِسْمِ، أمَّا إذا سُبِقَ بِنَاصِبٍ أو جازِمٍ فَإِنَّ حَرَكَتَهُ

تَتَغَيَّرُ حَسَبَ العَامِلِ الدَّاخِلِ عَلَيْهِ.

وَيُمَثِّلُ ابنُ جَنِّي للفعلِ المضارعِ الصَّحِيحِ (هو يضربُ، ولنْ يَضْرِبُ،

ولم يَضْرِبْ)، ثمَّ يَتَحَدَّثُ عن المَعْتَلِّ مِمثلاً لَهُ (يَخْشَى، يَقْضِي، يَغْزُو)،

ويذكرُ أَنَّ حُرُوفَ العِلَّةِ تَكُونُ سَاكِنَةً فِي الرَّفْعِ، فِي حِينِ تَتَفْتَحُ اليَاءُ وَالوَاوُ

فِي النِّصْبِ، وَأَمَّا الأَلْفُ فَتَبْقَى سَاكِنَةً؛ لِتَعَدَّرِ ظَهْرَ الحِرْكََةِ عَلَيْهَا. وَأَمَّا فِي

الجزمِ فَإِنَّ حُرُوفَ العِلَّةِ تُحَدَفُ (لم يَخْشَ).

ثمَّ يَنْتَقِلُ ابنُ جَنِّي إِلَى الحديثِ عَنِ الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ دُونَ الإِصْطِلَاحِ

عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يُعْبَرُ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: "فإن تَنبَتِ الضَّمِيرُ فِي الفِعْلِ، أو جَمَعْتَهُ

لِلْمَذْكَرِ، أو خَاطَبْتَ المَوْثُوثَ كَانَ رَفْعُهُ بِثَبَاتِ النُّونِ، وَنَصَبُهُ وَجْزَمُهُ

بِحَدْفِهَا"¹.

ثمَّ يَتَحَدَّثُ عَنِ بِنَاءِ الفِعْلِ المضارعِ عَلَى السَّكُونِ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى

أَنَّهُ مَبْنِيٌّ؛ إِذْ يَقُولُ: "وإن جَمَعْتَ الضَّمِيرَ المَوْثُوثَ كَانَتْ عِلَامَتُهُ نَوْنًا مَفْتُوحَةً

¹ اللَّعْمُ فِي العَرَبِيَّةِ، ابنُ جَنِّي، تَحْقِيقٌ: سَمِيحُ أَبُو مَغْلِي، ص 89.

ساكنًا ما قبلها ثابتة في الأحوال الثلاثة¹. وهو ما أشار إليه ابن الخباز؛ إذ

يقولُ: "وإعلم أنَّ الفعلَ مع هذه النَّونِ مبنيٌّ"².

وُخْلاصَةُ القَوْلِ: إنَّ فِكرَةَ تيسيرِ النَّحوِ قَدِيمَةٌ، لوجودِ مؤلِّفاتٍ هدفت إلى

التَّيسيرِ والتَّسهيلِ، لتَحقيقِ أغراضِ المُخاطبةِ السَّليمةِ الصَّحيحةِ، وتوفيرِ ما يحتاجُهُ

¹ اللَّمع في العربيَّة، ابن جنِّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 89.

² توجيهُ اللَّمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق: فايز زكي محمَّد دياب، ص 349.

الدّارسون من أجلِ القراءةِ والفهمِ. فقد أدركَ النّحاةُ القدامى ضرورةَ تبسيطِ القاعدةِ النّحويّةِ؛ وهو الأمرُ الَّذِي دفعهم إلى تأليفِ المختصراتِ والشّروحِ والمنتونِ. ويلاحظُ أنّ "التّيسيرِ عندهم قائمٌ على الإنقاذِ من جملةِ النّحوِ العلميِّ، وتجنّبِ الإطالةِ والتّعقُّقِ في ذكرِ القواعدِ، والإستعانةِ على توضيحِ الموضوعاتِ بالأمثلةِ والتّقليلِ من الشّواهدِ، والوقوفِ عندِ حدودِ العلةِ التّعليميّةِ، والتّمييزِ بين المستوياتِ التّعليميّةِ"¹.

نقائصها:

✓ إنّ هذه المؤلّفاتِ مختصراتٌ صغيرةُ الحجمِ، كثيفةُ المعلوماتِ، يتميّرُ بعضها بالإيجازِ، وأوشكت أن تكون ضرباً من ضروبِ الألغازِ كألفيّةِ ابن مالك².

✓ توظيفُ الأمثلةِ الجافّةِ والمصطنعةِ والبعيدةِ عن إحتياجاتِ المتعلّمِ وعصره³.

¹ تيسيرِ النّحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسيرِ النّحو، ص 191.

² يُنظرُ: محاولاتُ تيسيرِ النّحو العربيّ - عرضٌ وتقويمٌ -، فوزيّة دندوقة، حولياتِ مخبر اللّسانيّاتِ واللّغة العربيّة، العدد الأوّل، ديسمبر/2013، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ص 84.

³ يُنظرُ: تيسيرِ النّحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسيرِ النّحو، ص 191.

✓ تعتمدُ المتون والمختصرات الحفظ والإستظهار؛ وتُهملُ الممارسةَ

والإستعمال¹.

¹ يُنظرُ: تيسير النَّحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النَّحو، ص 191/ متونُ اللّغةِ

العربيّة، جماعة من علماء الأُمَّة، جمع وترتيب: أحمد عبد الله الشّافعي، ص 15- 16.

الفصل الثاني

جهودُ المحدثين في تيسير النّحو

1. إبراهيم مصطفى.

2. تمام حسان.

3. شوقي ضيف.

4. عباس حسن.

5. عليّ أبو المكارم.

6. مهدي المخزومي.

7. نهاد الموسى.

2. جهود المحدثين في تيسير النَّحو:

ظهرت محاولات في العصر الحديث في سبيل تبسيط النَّحو، قام بها علماء أجلاء، ذلك أنَّ التيسير ضرورة ملحة تقتضيها حاجات المتعلمين، وفي هذا الفصل نستعرض أهم المحاولات ونذكر معالم التيسير عند كلٍّ منهم.

2. 1. إبراهيم مصطفى:

هو من أشهر أصحاب التيسير المعاصرين، نشر أفكاره في كتابه : *إحياء النحو* في يناير 1937م، وقد كان أول كتاب ينقد نظريات النحو التقليدية، وقد دعا إلى إصلاح النحو وتيسيره، كما أسرف في نقد النحاة وتخطئتهم، وقد أثار ضجة قوية، انقسم الدارسون بشأنها بين مؤيد ومعارض¹.

وقد زادتة مقدمته الكتاب التي كتبتها* طه حسين* شهرة كبيرة، فقد نوه بشأن الكتاب وصاحبه، وذكر العلاقة الوطيدة التي جمعه بالمؤلف منذ الصبا، فقال: "ولعلك بعد هذا تُصدّقني إن قلت لك إنّي الآن حائر لا أدري أيّ الطريقتين آخذ؟ وأيّ الطريقتين أدع؟ طريق الحديث عن الكتاب، أم طريق الحديث عن صاحب الكتاب؟ فكلاهما يملأ نفسي حُبًا وحنانًا وإعجابًا"².

وكان* طه حسين* هو من اقترح عليه تسمية الكتاب، بعد مناقشة ما جاء به إبراهيم مصطفى، يقول: "فالكتاب كما ترى يُجيب النحو لأنه يُصلحُه، ويُجيب النحو لأنه يُنبه إليه من إطمأنوا إلى الغفلة عنه، وحسبك بهذا إحياء"³.

وقد حدّد الهدف الذي سعى إليه قائلاً: "كان سبيلُ النحو موحشًا شاقًّا، وكان الإيغال فيه ينقض قواي نقضًا، ويزيدني من الناس بُعدًا، ومن التقلّب في هذه الدنيا حرمانًا. ولكن أملًا كان يزجيني ويحدو بي في هذه السبيل الموحشة، أطمع أن أُغيّر منهج البحث النحويّ للغة العربيّة، وأن أرفع عن المتعلّمين إصرَ هذا النحو، وأبدلهم منه أصولًا سهلةً يسيرةً، تقرّبهم من العربيّة، وتهدّتهم إلى حظّ من الفقه بأساليبها"⁴.

¹ يُنظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص 99.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص ح.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص ع.

⁴ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص أ.

ويشهد *طه حسين* أن صاحب "إحياء النحو": "لا يعرض عليك مسائل جامدة هامة، ولكنّه يفتح للنحويين طريقاً إن سلكوها فلن يجيوا النحو وحده، ولكنهم سيحيون معه الأدب العربي أيضاً"¹.

ولقد بنى إبراهيم مصطفى رأيه في تجديد النحو وإحيائه على قاعدتين رئيسيتين²:

- الأولى: أنه طالب بتّسع الدرس النحويّ، وأن يشمل أوائل وأواخر الكلمات، لأنّ النحو عنده "هو قانون تآليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة، ويمكن أن تُؤدّي معناها". لهذا طالب بتناول أحكام نظم الكلام، وأسرار تآليف العبارة، وطرق الإثبات والنحو والتأكيد والتقديم والتأخير.
- والثانية: أنه طالب باستبعاد الفلسفة الكلامية، التي أثقل بها أصحابها كاهل النحو. وقد طالب بإلغاء نظرية العامل، وتجلي ذلك واضحاً في قوله: "تخليص النحو من هذه النظرية وسلطانها، هو عندي خير كثير، وغاية تقصّد، ومطلب يسعى إليه، ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة، بعدما انحرف عنها آماداً، وكان يصدّ الناس عن معرفة العربية، وذوق ما فيها من قوّة على الأداء، ومزينة في التصوير"³.

وقد وضع مبادئ لتغيير منهج الدرس النحويّ، وهي أنّ الحركات تدلّ على المعاني الوظيفية، مُستبعداً ما يراه النحاة القدامى من أنّها نتيجة للعامل وأثر له، يقول: "وجب أن ندرّس علامات الإعراب على أنّها دوال على معانٍ، وأن نبحث في ثنايا الكلام عمّا تُشير إليه كلّ علامة منها، ونعلم

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص س.

² مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 400.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 195.

أنَّ هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات، فأحرى أن تكون مُشيرةً إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم¹.

وينفي محمد أحمد عرفة أن يكون المتقدمون قد جعلوا الإعراب حُكماً لفظياً، وأنَّ علاماته لا تدلُّ على معنى، ويؤكد بأنهم "يرون أنَّ الحركات علامات على معانٍ تركيبية، وأنهم قرروا أنَّ الضمة علمُ الفاعلية، وأنَّ الفتحة علمُ المفعولية، وأنَّ الجرَّ علمُ الإضافة"²، وبهذا لا فرق بين ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى وما ذهب إليه النَّحاة القدامى.

ويؤكد محمد أحمد عرفة أنَّ "ما من نحويٍّ واحدٍ ذهب إلى أنَّ الإعراب حكمٌ لفظيٌّ خالصٌ، ليس في علاماته إشارةٌ إلى معنى، ولا أثرٌ في تصوير المفهوم"³؛ ويُبرِّز ما ذهب إليه بذكر سبب وضع النَّحو، وهو أنَّ أبا الأسود الدؤليَّ سمع قارئاً يقرأ (أنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله) بالجرِّ، فقال معاذُ الله أن يكون بريئاً من رسوله، اقرأ { } ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣

على الحرف الأخير من الكلمة، بل على خاصّة من خواصّه، وهي الإعراب والبناء، ثمّ هم لا يعنون كثيراً بالبناء ولا يطيلون البحث في أحكامه، وإتّما يجعلون همّهم منه بيان أسبابه وعلله¹.

ثمّ يذكر تعريف الرّخشي للنحو، فيقول: "غاية النحو بيان الإعراب وتفصيل أحكامه، حتّى سمّاه بعضهم علم الإعراب"²، وقد علّق بأنّ في هذا التعريف تضيق، وهو قاصرٌ حاصرٌ للنحو في جزء يسير، يقول: "وفي هذا التّحديد تضيقٌ شديدٌ لدائرة البحث التّحويّ، وتقصير لمداه، وحصر له في جزء يسير ممّا ينبغي أن يتناوله"³، ثمّ يقول: "فإنّ النحو _ كما نرى، وكما يجب أن يكون _ هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكلّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتّى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدّي معناها"⁴. وهو هنا يتحدّث عن التّركيب، ويقصد حال الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، فتركيبتها هو الصّورة التي يقصدها المتكلّم والموجودة في نفسه، يضيف قائلاً: "وذلك أنّ لكلّ كلمة وهي منفردة معنى خاصّاً تتكفّل اللّغة ببيانه، وللکلمات المركّبة معنى هو صورة لما في أنفسنا، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤدّيه إلى الناس. وتأليف الكلمات في كلّ لغة يجري على نظام خاصّ بها"⁵. فتركيب العبارة يحتكم إلى قوانين تكون معروفة لدى المتكلّمين، يقول: "والقوانين التي تمثّل هذا النظام وتحدّده تستقرّ في نفوس المتكلّمين وملكاتهم، وعنّها يصدر الكلام، فإذا إنكشفت ووصفت، ودوّنت فهي علم النحو"⁶.

ويضرب مثلاً لهذا، أنّك إذا عرّضت عليك جملة بلغة لا تعرفها، وقدمت لك كلماتها مشروحةً، فإنّك لا تُحيطُ بمدلولاتها مادمت لا تعرف النظام الذي يحكم تأليف كلماتها وبناء جملها.

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 01.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 01.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 01.

⁴ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 01.

⁵ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 02.

⁶ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 02.

ثم يضيف بأن النحاة قد تعرّضوا لصور الكلام المختلفة من إثباتٍ ونفيٍ وتأكيديٍّ وتقلبيٍّ وتأخيريٍّ، حين اضطرّوا إليها فقط، وجاؤوا بها متفرقة غير متصلة، ويمثل لهذا النفي، فهو كثير الاستعمال في اللغة العربيّة بطرق مختلفة، وقد دُرِسَ مفرّقاً على أبواب الإعراب¹:

- أ. "ليس" دُرست في باب "كان" لأنّها تعمل عملها.
- ب. "ما وإن" دُرستا في باب ألحق بكان؛ لأنّهما يماثلانها في العمل أحياناً.
- ت. "لا" درست ملحقة بكان، ثمّ تابعة لإنّ، إذ كانت تماثل "كان" حيناً، وتماثل "إنّ" حيناً آخر.
- ث. "غير، وإلا، وليس" تدرس في باب الاستثناء.
- ج. "لم ولما" في جزمه.

يقول مُعقّباً: "دُرست هذه الأبواب كما ترى متفرقةً، ووُجّهت العناية كلّها إلى بيان ما تُحدث من أثرٍ في الإعراب، وأغفل شرّ إغفال درس معانيها، وخاصة كلّ أداة في النفي، وفرّق ما بينها وبين غيرها في الاستعمال، ولو أنّها جُمعت في باب وقرنت أساليبها، ثمّ وُوزن بينها، وبيّن منها ما ينفي الحال وما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي، وما يكون نفيًا لمفردٍ، وما يكون نفيًا لجملةٍ، وما يخصّ الاسم، وما يخصّ الفعل، وما يتكرّر؛ لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربيّة ودقّتها في الأداء شيءٌ كثيرٌ أغفله النحاة، وكان علينا أن نتبعه ونبيّنه"². ولا تُفصّل هذه الأبحاث إلّا في علم النحو.

وحين قصرنا النحو على البحث في أواخر الكلم قد أخطأوا من وجهين، الأوّل تمثّل في حرمان أنفسهم ومن اتّبعتهم من الإطلاع على كثيرٍ من أسرار العربيّة وأساليبها المتنوعة، والثاني هو

¹ يُنظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 04_06.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 05.

أثم رسموا للنحو طريقاً لفظيةً، فاهتموا بالأحوال المختلفة للفظ من رفعٍ أو نصبٍ وأغفلوا أثرها في المعنى¹.

الضمة والكسرة علامتا إعراب:

يرى أنّ الضمة والكسرة علامتا إعراب، يقول: "فلإعراب الضمة والكسرة فقط، وليستا بقيّة من مقطع، ولا أثراً لعاملٍ من اللفظ، بل هما من عمل المتكلم ليدلّ بهما على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام"².

ويعلق بقوله: "وهذا الرأي كالأصل لما ذهبنا إليه، وقد بيّنه الرّجّاجي في كتاب له يسمّى إيضاح علل الإعراب، لم يقع لنا إلا ما نقلناه هنا، وأخذناه من كتاب الأشباه والنظائر للإمام السيوطي"³.

ثمّ يسوق أدلةً للنحاة المتقدّمين ليدعم رأيه، ويذكر قول الرّجّاجي (سنة 339هـ): "إنّ الأسماء لما كانت تعترّبها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة، ولم يكن في صورها وأبنيها أدلة على هذه المعاني، جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني وتدلّ عليها، ليتّسع لهم في اللّغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة"⁴.

وجملته ما وصل إليه أنّ الضمة علّم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، أمّا الفتحة فليست علامة إعراب، بل هي الحركة الخفيفة المستحبّة عند العرب، فالضمة علامة الإسناد الذي يشمل المبتدأ

¹ يُنظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 07_08.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 50.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 52.

⁴ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 52.

والفاعل ونائبه واسم كان، واستثنى المنادى المفرد المبني على الضم من هذا التصنيف، وقال إنه حُرِّم من التَّنوين الدَّال على تنكيره لهذا ضُمَّ آخره فرارًا من شُبْهة الإضافة إلى ضمير المتكلم، وَبَرَزَ النَّصْبُ فِي إِسْمِ إِنَّ مَعَ أَنَّهُ مَسْنَدٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ إِنَّ أَصْلَهُ الرَّفْعُ وَهَذَا مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعِلْمِ لَأُنْزِيلُ مِنَ السَّمَاءِ لُحُوتًا مِّن ذُرِّهَا مِن يَشَاءُ يُصَوِّرُهَا مِمَّا يَشَاءُ﴾ (سورة طه، من الآية 63)¹.

وَأُنْكَرَ *شَوْقِي ضَيْفٌ* مَا ذَكَرَهُ *إِبْرَاهِيمُ مِصْطَفَى* فِي أَنَّ الْمُنَادَى الْمَفْرَدَ حُرِّمَ مِنَ التَّنْوِينِ وَضُمَّ آخِرَهُ فَرَارًا مِنْ شُبْهةِ الْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فِي مِثْلِ: يَا زَيْدُ، وَبَرَزَ رَأْيُهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ الْأَعْلَامَ مَنْوَنَةٌ مَا عَدَا الْمَمْنُوعَةَ مِنَ الصَّرْفِ، وَلَا يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ إِنَّ تَنْوِينَهَا يَدُلُّ عَلَى التَّنْكِيرِ. وَاحْتَجَّ كَذَلِكَ عَلَى إِدْعَائِهِ أَنَّ إِسْمَ إِنَّ مَرْفُوعٌ فِي الْأَصْلِ، وَاحْتَجَّ فِيْمَا يَخْصُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعِلْمِ لَأُنْزِيلُ مِنَ السَّمَاءِ لُحُوتًا مِّن ذُرِّهَا مِن يَشَاءُ يُصَوِّرُهَا مِمَّا يَشَاءُ﴾ (سورة طه، من الآية 63)²، وَذَكَرَ تَخْرِيجَ الْأَخْفَشِ لِلآيَةِ، وَقَرَأَهُ أَبِي عَمْرٍو "إِنَّ هَذِينَ لِسَاحِرَانِ"، وَقَرَأَهُ حَفْصٌ "إِنَّ هَذَا"³.

الفتحة والسكون ليستا علامتي إعراب:

يَقَرُّ إِبْرَاهِيمُ مِصْطَفَى أَصْلًا ثَالِثًا؛ وَهُوَ أَنَّ الْفَتْحَةَ لَيْسَتْ عِلَامَةً إِعْرَابٍ، وَبِذَلِكَ جَعَلَ الْمَفَاعِيلَ وَالْحَالَ وَالتَّمْيِيزَ وَالِإِسْتِثْنَاءَ مَكْمَلَاتٍ لِلْفِعْلِ فَقَطْ⁴؛ إِذْ يَقُولُ: "الأصل الثالث: أَنَّ الْفَتْحَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى كَالضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ، فَلَيْسَتْ بِعَلَمٍ إِعْرَابٍ، وَإِنَّمَا هِيَ الْحَرَكَةُ الْخَفِيفَةُ الْمَسْتَحَبَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ، الَّتِي

¹ يُنْظَرُ: تَارِيخُ النُّحُو الْعَرَبِي فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَوَلَدُ أَبِيهِ، ص 565.

² يُنْظَرُ: تَارِيخُ النُّحُو الْعَرَبِي فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَوَلَدُ أَبِيهِ، ص 565.

³ يُنْظَرُ: تَارِيخُ النُّحُو الْعَرَبِي فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَوَلَدُ أَبِيهِ، ص 566-567.

⁴ يُنْظَرُ: تَارِيخُ النُّحُو الْعَرَبِي فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَوَلَدُ أَبِيهِ، ص 565.

يحبون أن يشكل بها آخر كلمة في الوصل ودرج الكلام، فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامة¹.

ومع أنه يخالف بهذا آراء النحاة إلا أنه يقدم الأدلة من كلامهم، يقول: "أما أن الفتحة أخفّ الحركات؛ فذلك أصل مقرّر عند النحاة، يتردّد في كلامهم، ويجري كثيراً في جدهم، ويستمدّون منه السبب والعلة لكثير من أحكام التصريف والإعراب. ومراقبة العربية تشهد بكثرة دوران الفتحة وغلبتها على غيرها من الحركات، وتستطيع أن تختبر ذلك في أيّ جزء من الكلام"².

ويمثل لهذا بإحصاء حركات سورة الفاتحة؛ فنجد أن الفتحة أكثر من الضمة والكسرة معاً.

ثمّ يعلّل رأيه بحقّة الفتحة نطقاً؛ فيقول: "وإذا رجعت إلى علم مخارج الحروف واستشهدت طبيعة الفتحة في نطقها، وقستها إلى غيرها من الحركات، وجدت البرهان الجليّ على حقّة الفتحة، والشهادة لذوق العرب في إستحبابها، وذلك أن الفتحة القصيرة، أو الفتحة الطويلة وهي الألف؛ لا تكلف الناطق إلا إرسال النفس حرّاً، وترك مسرى الهواء أثناء النطق بلا عناءٍ في تكييفه. أما الضمة وامتدادها وهو الواو، فإنّ النطق بها يكلفك ضمّ الشفتين ومطّهما وتدويرهما حتى تحقّق نطق الضمة أو الواو، واختبر ذلك في: قُلْ، وضمّ، وقولوا وصوموا مثلاً، وراع هيئة الفم والشفتين حين النطق"³.

وبعد تأكيده لحقّة الفتحة في النطق، يحاول تقرير رأي مفاده أن الفتحة أخفّ من السكون، ولا يجد لهذا تأييداً من قبل النحاة، لأنهم يرون أن السكون أخفّ الحركات، يقول: "ولا أعلم للنحاة مثل هذا الرأى، بل قد أجد في أقوالهم ما يشير إلى أنّ السكون أخفّ من الحركات جميعاً، وقد يسمّونه التخفيف، ويقولون إنّ السكون عدم، والحركة وجود"⁴.

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 78.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 78_79.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 79.

⁴ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 81.

ويؤكد رأيه بحديثه عن طبيعة السكون مقارناً إياها بالفتحة؛ فيقول: "وإذا عدنا إلى طبيعة السكون، وفحصناه حين النطق بالسّاكن، رأينا أنّ السكون يستلزم أن تضغط النفس عند مخرج الحرف معتمداً على الحرف، محتفظاً به، وفي هذا العمل كلفة تراها إذا نطقت بمثل: أبـ أثـ أئـ أثـ، وقسته إلى نطق باـ تاـ ثا¹."

ثمّ يستعرض بعض الحالات في نطق الحروف ساكنةً، يقول: "ثمّ من الحروف ما إذا أسكنته أرسلت النفس به أنا ومطلت النطق، متكلّفاً الإحتفاظ بمخرج الحرف السّاكن، كما ترى في: غواش، وإشراك، ونواص، وإصنع، وناس، ومسؤول، ومتراخ، وأخبار. ومنها ما يكلفك أن تردّد اللسان، كأنك تكرر الحرف كما ترى في راء إرعاد، وقدر، فإذا حرّكته حركة ما، مررت به الهويّنا من غير ضغط ولا ترديد"².

ويضيف أنّ العرب مالوا إلى التّخفيف، وسكّنوا عين الثلاثي المضمومة أو المكسورة، فقالوا في رُسل رُسل، وفي فخذ فخذ، وأبقوا الثلاثي مفتوح العين على حاله نحو: جمل. يقول: "فهذا واضح لمن شاء أن يرى، وأوضح منه وأدلّ، أنّ العرب قد فرّوا في بعض المواضع من الإسكان إلى الفتح"³.

ويعلّل رأيه بأنّ الفتحة ليست علامة إعراب، بكلام النّحاة حول أوجه الوقف على المتحرّك الذي قبله ساكن، يقول: "قالوا: إذا وقفت على كلمة قبل آخرها ساكن، مثل: عمرو، وبدر، جاز لك نقل حركة الإعراب إلى هذا السّاكن، إذا كانت ضمّة أو كسرة، أمّا إذا كانت فتحة فليس لك ذلك، تقول هذا البدر والبدر، ونور البدر والبدر، فإذا قلت انظر البدر؛ إمتنع أن تنقل الفتحة إلى الدال"⁴.

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 82.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 82.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 84_85.

⁴ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 88.

ويورد قول الزخشي لتأكيد رأيه: "وبعض العرب يحوّل ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرتة على الساكن قبله دون الفتحة في غير الهمزة. تقول: هذا بكر ومررت بيكر"¹.

وهكذا أبقى العرب وحافظوا على الضمة والكسرة، لدالتهما على معانٍ، بينما رأوا ألا يشمل ذلك الفتحة لسهولة يسرها.

التنوين علم التنكير:

يفتح إبراهيم مصطفى حديثه عن الصّرف بقوله: "التنوين الذي يلحق الاسم المعرب يُسمى صرفاً، والاسم المُنونُ مصروفًا أو مُنصرفًا، وهذا التنوين يُعدُّه النحاة دليلًا على تمكّن الاسم في باب الإسمية تمام التمكن"²، والتنوين يدلُّ على أنّ الاسم نكرة؛ إذ يقول: "ومعنى التنوين غير خفيّ، فهو علامة التنكير، وقد وضعت العرب للتّعريف أداة تدخل أول الاسم، هي *ال*، وجعلت للتنكير علامة تلحقه، وهي التنوين"³.

أما محمد أحمد عرفة فله رأيٌ مخالفٌ يُفصِّحُ عنه بقوله: "وقد كُنّا نودُّ أن نقولَ بقول المؤلف، لولا أن منَعنا مانعًا حاولنا التخلُّص منه فلم نقدر، ذلك أنّ من لغة العرب أن تُفرّق في اللفظ بين المعرف والمنكر، فالنكرة تُوصفُ بالنكرة، ولا تُوصفُ بالمعرفة، وتقعُ وصفًا للنكرة، ولا تقعُ وصفًا للمعرفة، والمعرفة تُوصفُ بالمعرفة، ولا تُوصفُ بالنكرة، وتقعُ وصفًا للمعرفة، ولا تقعُ وصفًا للنكرة. ومانعٌ آخرٌ وهو أنّ معنى النكرة غير معنى المعرفة"⁴.

وبهذا لا يمكن أن نقول مثلاً: حضر نوحٌ نبيٌّ، بل يجب أن نقول: حضر نوحٌ النبيُّ، وكذلك الأمر في هود ووط.

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 88.

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 164.

³ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 165.

⁴ النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة، ص 212.

ويرى إبراهيم مصطفى أنّ تيسير النحو يكمن في إعادة النظر في القواعد النحويّة وجعلها تُناسب المتعلّمين، ولذلك وجدناه يقول: "ولقد بُدِلَ في تَهْوِينِ النُّحُوِّ جُهُودٌ مَجِيدَةٌ، وَاصْطَنَعَتْ أَصُولُ التَّعْلِيمِ إِصْطِنَاعًا بَارِعًا، لِيَكُونَ قَرِيبًا وَاضِحًا، عَلَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَتَّجِهْ أَحَدٌ إِلَى الْقَوَاعِدِ نَفْسِهَا، وَإِلَى طَرِيقَةِ وَضْعِهَا، فَيَسْأَلُ: أَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الصَّعُوبَةُ مِنْ نَاحِيَةِ وَضْعِ النُّحُوِّ وَتَدْوِينِ قَوَاعِدِهِ، وَأَنْ يَكُونَ الدَّوَاءُ فِي تَبْدِيلِ مَنْهَجِ الْبَحْثِ النَّحْوِيِّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؟"¹ . ويقفُ عمر لحسن مُخَالَفًا لِرَأْيِ إِبْرَاهِيمِ مصطفى في أنّ الصَّعُوبَةَ تَكْمُنُ فِي الْقَوَاعِدِ نَفْسِهَا وَطَرِيقَةَ تَدْوِينِهَا فَحَسَبَ² ، وَيَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ عَلِيِّ أَحْمَدَ مَدْكُورَ: "لَكِنَّهَا كَلَّمَا لَمْ تَحُلْ دُونَ تَمَكُّزِ دَرَاةٍ وَتَدْرِيسِ النُّحُوِّ حَوْلَ صِنَاعَةِ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَمْ تَبْتَكِرِ الطَّرَائِقَ وَالْأَسَالِيبَ الْإِجَابِيَّةَ الَّتِي تَجْعَلُ دَرَاةَ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ وَسِيلَةً فَعَالَةً فِي تَنْمِيَةِ الْمَلَكَةِ اللَّسَانِيَّةِ، الَّتِي هِيَ الْهَدَفُ النَّهَائِيُّ لِتَعْلِيمِ وَتَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ"³ .

وقد ناقشَ مُحَمَّدَ عَرَفَةَ وَاعْتَرَضَ مَا جَاءَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ مصطفى وَنَقَدَهُ؛ بِقَوْلِهِ: "فَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ أَنَّهُ نَحَلَ النَّحَاةَ مَذَاهِبَ لَمْ يَقُولُهَا، وَنَقَدَهَا، وَأَبَانَ حَظْلَهَا، فَصَوَّرَ النَّحَاةَ لِقَارِئِ كِتَابِهِ قَوْمًا بَلْهًا أَوْ مَمْرُورِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يُعْقَلُ، وَيَفْهَمُونَ مَا لَا يَفْهَمُ، وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ أَنَّهُ قَعَّدَ قَوَاعِدَ فِي الْعَرَبِيَّةِ لَوْ أَحَدًا النَّاسُ بِهَا لَعَبَّرَتْ مِنْ رُوحِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَلْفَضَى ذَلِكَ إِلَى فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيَّ غَيْرِ وَجْهِمَا"⁴ .

¹ إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص د.

² يُنظَرُ: النُّحُوُّ الْعَرَبِيَّةُ وَإِشْكَالِيَّاتُ تَدْرِيسِهِ، عَمْرُ لِحَسَنِ، أَعْمَالُ نَدْوَةِ تَيْسِيرِ النُّحُوِّ، ص 512.

³ تَدْرِيسُ فُنُونِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلِيٌّ أَحْمَدُ مَدْكُورٌ، ص 332-333.

⁴ النُّحُوُّ وَالنَّحَاةُ بَيْنَ الْأَزْهَرِ وَالْجَامِعَةِ، مُحَمَّدُ أَحْمَدُ عَرَفَةُ، ص 09.

2. 2. مهدي المخزومي:

يُعدُّ مهدي المخزومي من كبار ا لسّاعين إلى التّجديد في الدّرس النّحوي، فقد عني بالتّيسير النّحوي تنظيراً وتطبيقاً، وقبل الحديث عن محاولته في التّيسير وتسهيل القاعدة التّحويّة؛ لا بدّ أن نذكر شيئاً عن حياته.

نبذة عن حياة مهدي المخزومي:

وُلد مهدي المخزومي سنة سبعة عشر وتسعمائة وألف (1917)، وقيل سنة تسعة عشر وتسعمائة وألف (1919م)، وقيل غير ذلك، في النّجف الأشرف¹، "وقد تخرّج الدّكتور من قسم اللّغة العربيّة سنة 1934م، فعاد إلى وطنه "العراق"، حيث عُيّن مدرّساً لقواعد اللّغة العربيّة بالمدارس الثّانويّة أربع سنواتٍ كاملةٍ، دلّته التّجربةُ في خلالها على جملةٍ من الصّعوبات الّتي تعوق الدّارسين من الطّلاب عن فهم تلك القواعد والإقبال على دراستها، لصعوبة مصطلحاتها، وكثرة المذاهب والآراء في تفسير ظواهر الإعراب فيها.

وقد أتاحت له وزارة المعارف العراقيّة فرصةً أخرى ليعودَ إلى القاهرة، ويتلقّى دراسته في جامعتها، ففرغَ من تلك الدّراسة بإعدادِ بحثه للماجستير، ونُوقِشَ فيه وأُجيزَ سنة 1951م، واستمرَّ بعد ذلك يُعدُّ بحثه للدّكتوراه، فتمَّ وأُجيزَ سنة 1953م².

¹ يُنظر: المنهج الوصفي في كتاب (في النّحو العربيّ: نقد وتوجيه)، سهيلة طه محمّد البياتي، مجلّة سرّ من رأى، ص 42/ الدّرس النّحويّ عند

مهدي المخزوميّ بين التّقليد والتّجديد، عمر لحرش، ص 09.

² في النّحو العربيّ: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 05.

موضوع بحثه للماجستير كان (الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه)، أعدّه بإشراف "إبراهيم مصطفى". وأما موضوع بحثه للدكتوراه فقد كان (مدرسة الكوفة النحوية، ومناهجها في اللغة والنحو) أعدّه بإشراف "مصطفى السقا"¹. ويشيد مصطفى السقا باختيار مهدي المخزومي للموضوعين، ويذكر أنه قد وُفقَ توفيقاً كبيراً جداً².

ويضيف إبراهيم السقا قائلاً: "ولمّا انتهى من بحث الدكتوراه وأُجيزَ عليه، عكفَ على دراسة مادة النحو جميعها، في كتب المتقدمين والمتأخرين، وعادَ إلى التدريس بكلية الآداب العراقية، فهدته التجارب مرّة ثانية إلى أنّ هناك فروقاً كثيرةً بين نحو القدماء المؤسسين للنحو، ونحو المتأخرين أصحاب المتون والشروح والحواشي، لا في المصطلحات وحدها، بل في تطوير مادة النحو تطويراً آلياً، طبقت فيه القواعد المنطقية والآراء الفلسفية على مادة النحو، فمثّلت في الصورة التي نراها في كتب المتأخرين من التزام الحدود والتعاريف الدقيقة الغامضة، على حين لم يكن القدماء يحفلون بذلك كلّها، وإمّا كانوا يحرصون على المثال وحده، يجعلونه فارقاً بين معني ومعنى، كما يجعلونه الطريق لتصور الموضوع، دون إلحاح على ما يندرج تحته أو يخرج عنه من صور التعبير والموافقة والمخالفة"³. توفي -رحمه الله- سنة 1993⁴.

أهمّ مؤلّفات المخزومي⁵:

للمخزومي كتابان في التيسير، هما:

❖ الأول: في النحو العربي، نقد وتوجيه، قدّم له "مصطفى السقا" سنة 1964م.

❖ والثاني: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، تقديم "مصطفى السقا" أيضاً سنة 1966م.

¹ يُنظر: في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 05.

² يُنظر: في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 05_06.

³ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 07_08.

⁴ يُنظر: المنهج الوصفي في كتاب (في النحو العربي: نقد وتوجيه)، سهيلة طه محمّد البياتي، مجلة سرّ من رأى، ص 42.

⁵ محاولات التيسير النحوي الحديث، حسن منديل حسن العكلي، ص 48_49.

❖ وله أيضاً: مدرسة الكوفة، رسالته للدكتوراه (1953م).

❖ وله كتابٌ مخطوط: (قضايا في النحو وتاريخه) يقع في مائة وخمسين صفحةً (150)، ذكره

محمد جاسم علي في رسالته للماجستير (الدراسات اللغوية في العراق 198)، بالإضافة إلى

مقالات وبحوث كثيرة، أهمها:

- آراء مطروحة للمناقشة.

- رأي في موضوع علم النحو.

- رأي في إسناد الفعل.

- دعوة جادة في إصلاح العربية.

- مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية.

في النحو العربي: نقدٌ وتوجيهٌ.

قدّم للكتاب "إبراهيم السقا"، ذاكراً المصادر التي استقى منها واعتمدها، المخزومي "حين أراد

الدكتور مهدي المخزومي أن يكتب بحثه عوّلاً على المصدرين الأساسيين الكبيرين (الكتاب)

لسيبويه، و(معاني القرآن) للفراء، وضمّ إليهما مجموعة من الآراء للمتقدمين مبثوثةً في معاجم اللغة،

وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، وشرح المفصل للزخشري، والإنصاف لابن الأنباري، والرّد على النحاة

لابن مضاء القرطبي، وما وجدته من ذلك في كتب المتأخرين، كالمغني لابن هشام، ومع الهوامع

للسيوطي، وشرح ألفية ابن مالك، وهي كثيرة¹.

ويذكر أنّ مهدي المخزومي يجمع بين المذاهب، بقوله: "ولا يلتزم الأستاذ مهدي في حلّ

مشكلات النحو مذهباً معيّناً من مذاهب النحويين وإنما يضع المذاهب كلّها أمام نظره، ويتخيّر منها

ما كان أقرب إلى طبيعة اللغة، سواء كان القائل به بصرياً أو كوفيّاً أو بغدادياً أو أندلسياً، وسواء كان

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 07.

صاحب الرأي المختار متقدماً أو متأخراً، لا يهّمه من كل أولئك إلا الرأي الصّالح لأن يعمل به في سهولة لا يُخالطها تكلفٌ، بشرط ألاّ تجافيه طبيعة اللّغة¹.

وقد وضع كتابه هذا "لتخليص النحو العربيّ من الشوائب التي علفت به، من جزاء إختلاطِ مباحثه بمباحث المنطق والفلسفة، والنظريات غير الأصليّة في المباحث اللّغويّة، وهي مبثوثة في بعض كتب المتقدّمين، وأكثر كتب المتأخّرين"².

ويُثني إبراهيم السّقا على أعمال المخزوميّ، ويذكر أنّ مباحث كتابه "تعتبرُ بحقّ تطويراً جديداً وتوجيهاً حديثاً للدراسات النّحويّة وإن شئت فقلّ إنّها هي التطويرُ الحقيقيّ الذي سيقى أثره، وهي تُتمُّ ما بدأه ابن مضاء اللّخميّ القرطبيّ من مباحث قيّمة في كتابه _الرّد على النّحاة_ الذي نشره الدّكتور *شوقي ضيف*، كما تُعدُّ استمراراً لمنهج تطوير النحو، الذي وضعه الأستاذ المرحوم *إبراهيم مصطفى* في كتابه _إحياء النّحو_ الذي قرأه النّحاة وقدرّوا ما فيه"³.

القضايا البديلة في قواعد النّحو:

يذكر إبراهيم السّقا أنّ النّحاة القدامى والمحدثين أخطأوا في تعليل الأحكام النّحويّة بالعلل الفلسفيّة، نحو: وجوب تأخّر الفاعل عن الفعل، لأنّ الفعل عاملٌ فيه، والمؤثّر يتقدّم على المتأثر به، وهو حكمٌ عقليّ، ويضيف قائلاً: " وقد تتبّع الدّكتور مهدي تلك العيوب التي وقعت في أبواب ومسائل من النّحو، وأحصى الكثير منها، وتوفّر عليها درساً وتحليلاً وموازنةً بين المذاهب والآراء، وخرج من تلك الدّراسة بملاحظات وآراء قيّمة، وهداه البحث العلميّ الدّقيق إلى أنّ كثيراً من مظاهر الإعراب ومشكلاته يمكن حلّها على أساس لغويّ خالصٍ، لا أثر للتكلف فيه، ولا ضرورة إلى التماس علّة فلسفيّة له: فالفاعل مثلاً والمبتدأ مرفوعان، لأنّهما مسندٌ إليهما شيء في الجملة، ولا عمل

¹ في النّحو العربيّ: نقدٌ وتوجيهٌ، مهدي المخزومي، ص 10.

² في النّحو العربيّ: نقدٌ وتوجيهٌ، مهدي المخزومي، ص 10.

³ في النّحو العربيّ: نقدٌ وتوجيهٌ، مهدي المخزومي، ص 10.

لشيء فيهما، والضمة في العربية علمُ الإسناد في مرفوعات الأسماء. وخبر المبتدأ مرفوعٌ لأنه هو المبتدأ، فإذا كان غير المبتدأ أحياناً نُصِب، كالظرف الواقع خبراً في نحو:

المسجدُ أمامك. ولا عمل للمبتدأ في الخبر، ولا للإبتداء، ولا للمبتدأ والإبتداء معاً.

والفعل المضارع يُرْفَعُ غالباً إذا كان زمنه حالياً، فإذا كان زمنه مستقبلاً نُصِبَ للفرق، لا بعمل الأدوات النَّاصِبة. والفتحة في آخر المضارع علمُ الإِستقبال. والإسم المنصوب على الإِشْتغال مقدِّماً منصوبٌ بالفعل الذي نُصِبَ ضميرُه الرَّاجع إليه، لا بفعل آخر محذوف، يفسِّره ما بعده، لأنه لا مانع لغويّاً يمنع الفعل أن يؤثر في الإسم السَّابق وضميره معاً، لأنَّهما شيءٌ واحدٌ في المعنى"¹.

وبهذا يكون المخزومي "قد رسم منهج كتابٍ جديدٍ للنحو المدرسي، مهذب جامع لأصوله وأبوابه، تطبيقاً على ما رسمه في كتابه "نقد وتوجيه"، خالٍ من النظريات التعسفية وما بُني عليها من أبوابٍ معقَّدة، كنظرية العامل، وبابي الإِشْتغال، والتنازع، ونائب الفاعل، وأمثال تلك الأبواب التي وجد لها المؤلفُ حلولاً لغويةً سهلةً لا تحتاج إلى النظر الفلسفي، ولا القياس المنطقي، وإنما إنتزَعها من الطَّبيعة اللُّغوية وحدها"².

التيسيرُ من وجهة نظر المخزومي يتمثلُ في العرض الجديد لموضوعات النحو من أجل أن يستوعبها المتعلمون، ويؤكدُ أنَّ هذا يتحقق بخطوتين:

- الأولى: تخلصُ الدرسِ النحويِّ ممَّا علقَ به من شوائب جرَّها عليه منهجُ دخيلٍ، هو منهج الفلسفة الذي حمل معه إلى هذا الدرسِ فكرة (العامل).
- والثانية: تحديداً موضوعِ الدرسِ اللُّغويِّ، وتعيينُ نقطةِ البدءِ به، ليكون الدارسون على هدى من أمر ما يبحثون فيه.

وقد حاول مهدي المخزومي أن يحدِّدَ موضوعَ الدرسِ النحويِّ، وأن يعيدَ إلى النحو ما فقده، وما أفتُطِعَ منه من دراسة أدواتِ التعبير، التي كان النَّحاة قد أسقطوها من حسابهم، يقول: "فأكَّدتُ على

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 08-09.

² في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 11.

أهمية الجملة في هذا الدرس، لأنها موضوعه الذي يبحث فيه، ونقطة الإنطلاق عند البدء به، لأنّ النحو نظمٌ وتأليفٌ. ولم تكن الكلمة المفردة، لتكون موضوعاً له مجالاً، فلها مجالٌ آخر، ومتخصّصون آخرون¹.

ورأى أنّ الدرس النحوي ينبغي أن يعالج موضوعين مهمين، وهما يمثلان وحدةً دراسيةً لا تجزئة فيها²:

- الموضوع الأول: الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزائها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير، ومن إظهار وإضمار.
- الموضوع الثاني: ما يعرض للجملة من معانٍ عامةٍ تؤدّيها أدوات التعبير التي تُستخدم لهذا الغرض، كالتركيد وأدواته، والنفي وأدواته، والاستفهام وأدواته، إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات، والتي تُملئها على المتكلمين مقتضيات الخطاب ومناسبة القول. وعلى هذا الأساس بنى الدكتور المخزومي نقده أعمال النحاة ومناقشة أحكامهم، وعليه حاول توجيه الدرس النحوي إلى الوجهة اللغوية التي رآها أشبه بطبيعته. وأهمّ القضايا الأساسية التي عالجها مهدي المخزومي أجملها عبد المجيد عيساني في العناصر الآتية³:

أ. إفتتاح درس النحو بالجانب الصوتي:

وفي هذا المجال يقول: "إنّ موضوعات العربية مختلفة، بعضها يعتمد على بعض، فالدراسة الصوتية، والدراسة الصرفية والمعجمية، والدراسة النحوية كلّها موضوعات لغوية تهدف إلى ناحية تطبيقية تُفيد الأجيال فيما تقرأ وفيما تقول وفيما تكتب. والدراسة الصوتية هي الدراسة اللغوية الأولى التي يعنى بها اللغويون، وبها يعرف الدارس كثيراً من الظواهر اللغوية

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 16-17.

² في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 17-18.

³ النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 215_216.

التي تُدرّس في كتب النحو، من إبدالٍ وإعلالٍ وإدغامٍ، إلى غيرها من ظواهر لغوية لا تُفهم فهمًا مستوعبًا إلا إذا أخذت الدراسة الصوتية لها مكانًا في دراسة العربية. ويليها بالترتيب الطبيعي دراسة ما يُسمى بالصرف، وما يندرج فيه من اشتقاقٍ ونحتٍ وتركيب¹.
 وذكر أنّ موضوع الدرس الصوتي هو الصوت اللغوي، من حيث مخرجه وصفته وامتزاجه بغيره من الأصوات، بينما موضوع الدرس الصرفي الكلمة المفردة، من حيث بنيتها وزنتها واشتقاقها وتجرّدتها وزيادتها، في حين يكون موضوع الدرس النحويّ الجملة².
 ب. الكلمة أربعة أقسام: فعلٌ واسمٌ وأداةٌ وكنايةٌ.
 ت. تقسيم الموضوعات النحوية بناءً على دوائر إعرابها من خفضٍ ورفعٍ ونصبٍ.
 ث. تقسيم الجملة على ثلاثة أقسام:

الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، ويضيف الجملة الظرفية، يقول: "دأب الناس على تقسيم الجملة إلى جملة اسمية، وجملة فعلية، وهو تقسيمٌ صحيحٌ يُقرُّه الواقع اللغوي، ولكنهم بنوا دراساتهم اللغوية على غير منهجها، فلم يُوقفوا إلى تحديد الفعلية والاسمية تحديداً يتفق مع طبيعة اللغة، فالجملة الاسمية هي التي تبدأ بالاسم، والجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل... وهو تحديدٌ ساذج، يقوم على أساسٍ من التفريق اللفظي المحض، فجملة (طلع البدر) جملة فعلية، وجملة (البدر طلع) أو جملة (البدر طالع) أو جملة (طلع البدر) جملة اسمية³.
 ورأى أنّه يجب تصحيح هذا الخطأ، يقول: "ومن أجل تصحيح ما وقع فيه القدماء من تعسفٍ وارتباك، وتمثيا مع ما يقتضيه الأسلوب اللغوي يحسُن بنا أن نعيد النظر في تحديد الفعلية والاسمية في الجمل"⁴.

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 27.

² يُنظر: في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 28.

³ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 39-40.

⁴ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 41.

ويعرّف الجملة الفعلية بأنها "الجملة التي يدلُّ فيها المسند على التّجدد أو التي يتّصف

فيها المسند إليه بالمسند إتصافاً متجدّداً، أو بعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلاً لأنّ الدلالة على التّجدد إنّما تُستمدُّ من الأفعال وحدها"¹. أمّا الجملة الاسميّة "فهي التي يدلُّ فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتّصفُ فيها المسند إليه إتصافاً ثابتاً غير متجدّد، أو بعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند إسمياً"².

وبهذا تكون الجملتان (طلع البدر) و(البدر طالع) فعليتين بسبب الإسناد، فالفعل هو المسند فيهما، وهذا ما يوضّح لنا اعتماد المخزومي المنهج الوصفيّ في تقسيم الجملة بدل المعياريّ³. ثمّ يذكر المخزومي القسم الثالث عنده، وهذا الرّأي لابن هشام، يقول: "أمّا القسم الثالث الذي عرض له ابن هشام فهو ما سمّاه بالجملة الظرفية، وهي المصدّرة بظرف أو مجرور، نحو: أ عندك زيد؟ و: أ في الدار زيد؟ إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبر عنه بهما"⁴.

ج. ضمُّ مجموعة كثيرة من الموضوعات تحت دائرة الأساليب، وقد تحدّث المخزومي في كتابه عن موضوعات كثيرة، وهي الجملة والإعراب وعلاماته والأفعال والأساليب.

تعريف الجملة:

يبدأ المخزومي الحديث في كتابه عن الجملة، ويعرّفها بأنّها: "الصّورة اللفظية الصّغرى للكلام المفيد في آية لغةٍ من اللّغات، وهي المركّب الذي يبيّن المتكلّم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تألّفت أجزاءها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع"⁵.

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 41.

² في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 42.

³ يُنظر: المنهج الوصفي في كتاب (النحو العربي: نقد وتوجيه)، سهيلة طه محمّد البياتي، مجلّة سرّ من رأى، ص 44.

⁴ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 50.

⁵ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 31.

وبضيف قائلاً: "والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصحُّ السكوتُ عليها، تتألف من ثلاثة عناصر هي:

1. المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه.

2. والمسند الذي يبني على المسند إليه ويتحدّث به عنه.

3. والإسناد، أو ارتباط المسند بالمسند إليه.

فقولنا: "هَبَّ النَّسِيمُ" جملة تامة، تعبر عما تمّ في الذهن من صورة تامة قوامها: المسند إليه، وهو (النسيم)، والمسند، وهو (هَبَّ)، ثمّ إسناد الهبوب إلى النسيم. والإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، كما عملت هنا على ربط الهبوب بالنسيم¹.

الأفعال:

تحدّث مهدي المخزومي عن تقسيمات الفعل، فذهب مذهب الكوفيّين، في أنّه ينقسم على

ماضٍ ومضارع ودائم، فهو يقول: "إنّ تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومضارع ودائم تقسيم يؤيّدُه الإستعمال، وتؤيّدُه التّصوص اللّغويّة التي صدر عنها الكوفيّون في مقالاتهم بالفعل الدائم، كما يؤيّدُه مذهب البصريّين أنفسهم في إجراء (فاعل)، و(مفعول) مجرى الفعل بكلّ ما له من خصائص إذا وقعنا في سياق نفي أو إستفهام... الأفعال إذا ثلاثة: الفعل الماضي والفعل المضارع والفعل الدائم، أو بعبارة أقرب إلى التّعبير اللّغوي: بناء (فَعَلَ) وبناء (يَفْعَلُ) وبناء (فاعل)²."

وهو بهذا لم يضع صيغة (إفعل) أي -فعل الأمر- ضمن تقسيماته، ويعلّل ذلك بقوله: "أكبرُ

الظنّ أنّ بناء (إفعل) ليس بفعل، كما يُفهم من هذه الكلمة، لأنّ الفعل يتميّز بشيئين، أوّلهما: أنّه

مقترن بالدلالة على الزّمان، وثانيهما: أنّه يُبنى على المسند إليه... وبناء (إفعل) خلو من هاتين

الميزتين، فلا دلالة له على الزّمان بصيغته، ولا إسناد فيه³."

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 31.

² في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 119.

³ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 120.

لات:

وقد تحدّث عن "لات"، قائلاً: " لات كلمة مركّبة من (لاوايت)، ولم يقل أحد من النّحاة بذلك، وهي مثل (ليس) بناء ودلالة، أمّا من حيث الإستعمال فليس: أوسع إستعمالاً من (لات)، ولذلك إختصّت (لات) بالحين، فلم تدخل على سواه إلا نادراً، كقول الشّاعر:

لهفي عليك للهفةً من خائـفٍ يبغي جوارك حين لات مجيـرُ.

فقد دخلت هنا على (مجير)، وليس هو من ألفاظ الحين، وقد دعا ذلك النّحاة إلى أن يخرجوا هذا البيت على أساس أن يكون (مجير) مرتفعاً على الإبتداء، أو الفاعليّة، أي: لات يحصل مجير، أو لات له مجير، ولات مهملة، لعدم دخولها على الزّمان"¹.

وهي عند النّحاة من أخوات (ليس)، تختصّ بحذف جزء من الجملة بعدها، ومثال ذلك في قوله تعالى: "ولات حين مناص"، فالنّحاة يعربونها بالشكل الآتي:

لات: من أخوات (ليس).

حين: خبرها منصوب، ومناص: مضاف إليه.

واسمها محذوف، تقدير الكلام: ليس الحين حين مناص².

ويضيف قائلاً: "واختلف النّحاة فيها فذهب فريق منهم إلى أنّها فعل ماض، وذهب فريق إلى أنّها حرف، والقائلون بحرفيتها يذهبون في تفسيرها مذهبين:

- الأول: أنّها كلمتان: (لا) التّافية، والتّاء لتأنيث اللفظة، كما في ثُمّت.
- والثاني: أنّها أداة خفض، خافضة لأسماء الزّمان خاصّة، وهو رأي الفرّاء في تفسير الخفض بعدها في قول الشّاعر:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء.

¹ في النَّحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 260-261.

² يُنظر: في النَّحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 261.

وكلا الزاين إنما يستند على اجتهاد لا يمتُّ إلى طبيعة اللّغة بصلة، فأما الفريق الذي ذهب إلى فعليتها، فيرى أنّ أصلها (ليس: قُلبت الياء ألفاً، والسّين تاءً). وأما الفريق الذي ذهب إلى حرفيتها فيرى أنّها: (لا النافية، زيدت عليها تاء التّأنيث، كما في زُيتَ ومثّت)¹.

ويرى أنّ "كلا الفريقين مغرب في تخريجه، أمّا الأوّل فقد ضعّفه النّحاة أنفسهم، وأمّا الثاني فالقول بأنّ التّاء للتّأنيث ضعيفٌ واهٍ، لأنّه لا وجه لتأنيث الأداة"².

ويضيف: "أساس كلّ هذه التّخریجات الغريبة هو الحيرة إزاء أمثال هذه الأبنية المجهولة، ومحاولة التّخریجات التي لا تبنّي على أساسٍ من فقه اللّغة، وفهم الإستعمال"³.

ثمّ يُيدي رأيه بقوله: "وأكبرُ الظّن أنّ (لات) هذه تعريب *lait* الآرامية، التي يرى (برجستراسر) أنّها مركّبة من (لا) واسم معناه الوجود، وأنّ معنى *lait* لا يوجد، فليت *lait* الآرامية مثل (ليس) العربيّة، وقد انتقلت إلى العربيّة بسببٍ من الاتّصال الذي كان يبدو قائماً بين العرب وغيرهم من الأقوام السّامية، كالعبريين والآراميين وغيرهم، ولكنّ العربيّة لم تألف مثل هذا الصّوت المدغم: (ai)، فمالت إلى التّخلّص منه بصيرورته ألفاً عربيّة، فصارت لات"⁴.

والمخزومي يتبنّى هذه الفكرة ويؤيّدّها، يقول: "وليس غريباً —بالنّظر إلى قلّة إستعمالها، وإنّحطاطها عن ليس— ما زعمه (برجستراسر) من أنّها حرف نفيّ، لأنّها إذا كانت تدلّ على نفي الوجود، وتتضمّن الدّلالة على الحدث، فقد أدّى بها تحلّفها إلى جمودها وتفرّغها من دلالتها القديمة شيئاً فشيئاً، وصارت تستعمل إستعمال الأدوات، وتؤدّي ما تؤدّيه أدوات النّفي في العربيّة، كما، ولا، وليس، وغيرها"⁵.

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 261-262.

² في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 262.

³ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 262.

⁴ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 262.

⁵ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 263.

وقد فرّق مهدي المخزومي بين التجديد والتيسير؛ إذ يقول: "شعر أهل العربية بضرورة تجديد النحو العربي، وإعادة النظر في تصنيفه من جديد، وقامت محاولات من أجل تحقيق هذا، بعضها يهدف إلى التيسير والتسهيل، وبعضها يهدف إلى الإصلاح"¹، فالإصلاح أو التجديد يُمثّل عند المخزومي معالجة المنهج النحويّ بأكمله بما يُلائم طبيعة دراسته اللغوية، في حين يُمثّل التيسير تقريب طرائق وأساليب التدريس بما يُلائم ذهن المتعلّم².

لقد تجاهلت محاولات التيسير النحو الكوفي، وهذا ما يراه المخزومي في قوله: "كان حريّاً بهذه المحاولات أن تنظر إلى النحو الكوفيّ نظرهما إلى النحو البصريّ، وأن تفيد من أعمال الكوفيّين في تجديد النحو أو تيسيره"³.

ويضيف: "ستظلّ هذه المحاولات تعاني نقصاً كبيراً مادامت قصرت جهدها على النحو البصريّ وحده، أو النحو الذي وصل إلينا، وهو نحو يكاد يكون بصريّاً خالصاً، لولا بعض الآثار الكوفية التي فرضت نفسها على هذه الدراسة وأعادها على البقاء نحاة حاولوا الجمع بين أعمال السلف المختلفة، وانتقاء الصالح منها، وما وصل إليهم قليلٌ من كثير، لو توافر لديهم ما عاقهم عن الأحذية عائقٌ من عصبية، أو غيرها"⁴.

كما يرى أنّ المحاولات قبله لم تأت بالجديد، يقول: "وظهرت محاولات لتيسير النحو في كتبٍ مدرسية، إلا أنّها لم تُقدّم جديداً، ولم تفعل شيئاً يُعيد إلى هذا الدرس قوّته وحيويّته، لأنّها لم تصحّح وضعاً، ولم تجدد منهجاً، ولم تأت بجديدٍ إلا إصلاحاً في المظهر، وأناقاة في الإخراج أمّا القواعد فهي هي، وأمّا الموضوعات فكما ورثناها، حتّى الأمثلة، لم يصبها من التجديد إلا نصيبٌ ضئيل"⁵. وهو رأيٌ فيه جانبٌ من الحقيقة؛ لأنّ واقع النحو في الكتب والمقرّرات التعليمية يؤكّد فشل هذه المحاولات،

¹ مدرسة الكوفة، ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 399.

² يُنظر: تقويم الفكر النحويّ عند السانين العرب، سلمان عبّاس عيد، ص 61.

³ مدرسة الكوفة، ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 408.

⁴ مدرسة الكوفة، ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص 408.

⁵ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 15.

وفيه كذلك إنقاصٌ من قيمة الجهود التي بذلها العلماء لحلّ مشكلة تدريس النحو العربي، وهو ما يراه محمد صاري؛ ويعلّق على قول المخزومي؛ ويذكر بأنّه "رأيٌ فيه شيءٌ من المبالغة في توهين الجهود التي بذلها اللغويون والمرّبون لحلّ مسألة القواعد وكذلك فيه جانبٌ كبيرٌ من الحقيقة لأنّ الواقع الذي هو عليه المادّة النحويّة في الكتب والمقرّرات التعليميّة يؤكّد فشل حلّ محاولات الإصلاح والتّجديد، إن لم نقل كلّها. فتلك المحاولات سلكت طريقًا مسدودة، واستنفدت جهودها في أرض بور، فكانت النتيجة العمليّة صفرًا أو قربةً من الصّفر"¹.

وبعد عرضنا لمحاولة مهدي المخزومي؛ توصلنا إلى ما يلي:

- ✓ تمتاز محاولته في التيسير بأنّها اعتمدت التطبيق بعد عرض منهجه.
 - ✓ حدّد مشكلات النحو العربي، وعالج نظريّة العامل.
 - ✓ اهتمّ بالمعنى وربط بين النحو وعلم المعاني.
 - ✓ عرض النحو بمستوياته الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة.
 - ✓ دعا المخزومي إلى الأخذ بالنحو الكوفيّ ومحاولة الاستفادة منه في التيسير والتّجديد.
- ويذكر إبراهيم السّقا أنّ مباحث مهدي المخزومي "تعدّ من أمتع الدّراسات العلميّة، فإنّها قائمة على أساس علميّ متين، وكلُّ تطوير لا يقوم على أساس علمي، فإن مصيره الإخفاق المحقّق، وكم شهدنا في جيلنا مشروعات كثيرة، رسمت لتهديب مادة النحو المدرسي وألّفت لها لجانًا اجتمعت طويلاً ثمّ انفضّت، ولم تكن لها نتائج مطلقًا، أو كان لبعضها نتائج هزيلة في المصطلحات وحدها، دون أن تمسّ جوهر النحو... ولم تقل الكلمة الأخيرة في منهج تطوير النحو قبل ظهور كتابه، ولعلّه يسدّ هذا الفراغ ويحقّق الأمل الذي يصبو إلى تحقيقه النّحاة، لأنّه يقوم على الأسس العلميّة السليمة، التي من أوّل قواعدها قراءة النحو القديم في جميع نصوصه ومذاهبه، واستصفاء خير عناصره، وتقديمها إلى الطّلاب والدّارسين في أسلوب واضح، وترتيب محكم يعلّق بالنفوس، ويستقرّ في العقول. وكلّ

¹ تيسير النحو: موضة أو ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 202.

مزايا البحث العلمي قد اجتمعت للدكتور المخزومي حين وضع هذا الكتاب، وأعتقد أننا إذا قرأنا النحو القديم كما قرأه الدكتور المخزومي فإننا سنكون قادرين على أن نضع خطة شاملة موفقة لتهديب النحو العربي وتنقيحه، وإقراره على القواعد المحكمة، التي لا يتناولها التغيير والتبديل، كلما قامت في النفوس شهوة للتغيير¹.

يقول علي مزهر الياسري: "إن محاولة المخزومي هي أشمل محاولات إصلاح النحو وتمتاز عنها بأنها اعتمدت على التطبيق لإختبار صحتها في أبواب النحو المختلفة، بعد أن حاول إرساء منهجه على أسس نظرية²".

في حين يرى محمد صاري أن مهدي المخزومي "بالغ في نقده للإتجاه القديم في الدرس النحوي، فكل شيء - في زعمه - أسس على أصول غير سليمة، وكل شيء تحدت عنه القدماء لا صلة له بالدرس اللغوي أو النحوي، فالأصول التي تأسس عليها النحو العربي - في نظره - ليست من النحو في شيء، بل هي دخيلة غريبة عن مجال اللغة والنحو، وليست الحركات في زعمه آثاراً للعوامل، ولكنها عوارض لغوية، إقتضاها أسلوب العربية، وليس في النحو عامل، وكل ما بُني على ذلك من أحكام ينهار ويزول، وهذا غلو في تهوين ما قام به النحاة الأوائل³".

ويضيف أن "ما يلاحظ على هذه الأفكار أن مهدي المخزومي هو الآخر - كسابقه - لا يفرق بين النحو التعليمي، الذي ينبغي أن يكون عميقاً مجرداً، وبين النحو التربوي الخاص بالتعليم⁴".

¹ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 11.

² الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، علي مزهر الياسري، ص 413.

³ تيسير النحو: موضة أو ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 199.

⁴ تيسير النحو: موضة أو ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 199.

2. 3. شوقي ضيف:

تحقيق شوقي ضيف لكتاب ابن مضاء القرطبي "الرد على النحاة" كان الباعث إلى تأليف كتاب في التجديد في النحو¹.

وقد اقترح تصنيفاً جديداً للنحو يهدف إلى تبسيطه وتذليل صعوباته، وتمثلت أسسه فيما يلي²:

الأساس الأول: إعادة تنسيق أبواب النحو.

حيث يستغنى عن طائفة من هذه الأبواب برداً أمثلتها إلى الأبواب الباقية، حتى لا يتشتت فكر دارس النحو في كثرة من الأبواب التي توهن قواه العقلية.

وكان ما اقترحه في هذا المجال كالآتي:

1. حذف الأبواب الخمسة:

ممثلةً في باب كان وأخواتها، وباب ما، ولا، ولات العاملات عمل ليس، وباب كان وأخواتها، وباب ظن وأخواتها، وباب أعلم وأخواتها، ودراستها في أبواب أخرى، وأول هذه الأبواب الخمسة باب "كان وأخواتها"، وهي حسب المدرسة البصرية أفعال ناقصة لا يليها فاعل، تدخل على الجملة الاسمية، فيكون المبتدأ اسمها، والخبر خبرها، ويرى في هذا خللاً كبيراً، يقول: "وواضح أن كان وأخواتها تعدُّ بهذا الإعراب خللاً كبيراً دخل على الجملة الفعلية، فإنَّ الفعل فيها وحدها دون أفعال العربية جميعاً فعلٌ ناقصٌ لا فاعل له،

¹ يُنظر: تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 03_05.

² يُنظر: تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 04.

والمرفوع التالي ليس فاعلاً بل هو اسم لها، والمنصوب لا يدخل في منصوبات الجملة الفعلية، بل هو خبر منصوب¹.

ويرى السهولة واليسر فيما ذهبت إليه مدرسة الكوفة، يقول: "والخروج من هذا الخل الكبير سهل غاية السهولة، بفضل مدرسة النحو الكوفية، فإن الفعل _عندها_ في باب كان وأخواتها، فعل لازم مثل غيره من الأفعال اللازمة التي لا تكاد تُحصى في العربية، والإسم المرفوع في مثل: (كان محمد مسافراً) فاعل مرفوع، والإسم المنصوب في المثال المذكور وأمثاله حال².

والسبب الذي جعلهم يرون هذا هو أن كان تأتي لازمة، يقول: "ومما يشهد لصحة رأي الكوفيين أن كان وأخواتها تأتي لازمة، فتقول: كان الأمر، أي حدث، وأمسى زيد، أي دخل في وقت المساء، وكذلك أصبح وظلّ وبات وصار³.

وذكر المؤلف أنه قد لا يُقبل هذا الرأي، فالحال قد ترد ثابتة أحياناً، نحو: (كان الله غفوراً رحيمًا)، والأصل أن تكون غير ثابتة، نحو: جاء محمد ضاحكًا، ويضيف: "ويجاب على ذلك بأن الحال قد تأتي ثابتة في مثل: هذا ثوبك صوفًا، وفي القرآن الكريم أمثلة مختلفة لحال ثابتة مثل: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين)، ومثل: (وخلق الإنسان ضعيفًا)، ومثل: (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مُفصلاً). وبذلك يسقط هذا الاعتراض⁴.

ويواصل ذكر اعتراضين، أولهما: أن الأصل في الحال أن تأتي نكرة، ويقدم أمثلة تبين عكس ذلك، نحو: (جاء زيد وحده)، ونحو: (أرسل عمرو الإبل العراك)، وثانيهما: أن المنصوب بعد كان قد يأتي جامدًا، نحو: كان عمرو أسدًا، والأصل في الحال أن تأتي

¹ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 12.

² تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 12.

³ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 12.

⁴ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 13.

مشتقة، ويعلّل ذلك بقوله إنّ هذا الإسم الجامد نفسه يأتي حالاً، نحو: (جاء زيد أسداً)، وكذا في أمثلة كثيرة.

بينما لأحمد أمين عبد الله سالم رأيٌ مخالفٌ لشوقي ضيف في حذفه لبعض أبواب النحو؛ إذ يقول: "الحفاظُ على القواعدِ المستقرّة - في النحو - ومفاهيمه المطرّدة أمرٌ مفروغٌ منه إن شاء فيه تهدياً أو تطويراً أو تيسيراً"¹، وهذا ما يذهبُ إليه محمّد أسعد النادري، يقول: "تيسيرُ النحو - في رأيي - لا يكونُ بحذفِ بعضِ من أبوابه بحجّة أنّها زوائدٌ لا يُحتاجُ إليها كما رأى بعضُ المُحدّثين، فاللغةُ ملكُ الأُمَّةِ بِمختلفِ أجيالها، ولا يحقُّ لفردٍ أو مؤسّسةٍ أن يحدّدَ ما يُعجبهُ منها، وما لا يُعجبهُ، وأن يسمحَ لبعضٍ من قواعدِها بالحياةِ ويحكمَ على بعضِ آخرَ بالإعدام"².

2. إلغاء باب التنازع والاشتغال:

يذكرُ المؤلّف أنّ باب التنازع هو أن يتسلّطَ عاملان على معمولٍ واحدٍ، ويتمثّل موقف البصريين في إعمال الثاني وإضمارِ الفاعل في الأوّل، فيقولون: قاموا وجلس التلاميذ، والكوفيّون يعملون الأوّل ويضمرون الفاعل ولثاني فيقولون: (قام وجلسوا التلاميذ)، يقول: "وهذا التّصوّرُ للكوفيّين والبصريّين جميعاً للباب لا تشهدُ له النصوص العربيّة على ألسنة الشعراء، بل على العكس، ما جاء عن العربِ يشهدُ بأنّ الفعلين في الباب في مثل: (قام وجلس التلاميذ) يتسلّطان على فاعلٍ واحدٍ دون إضمارٍ في الأوّل كما يقول البصريّون، وأيضاً دون إضمارٍ في الثاني كما يقول الكوفيّون"³.

ويورد المؤلّف رأي ابن مضاء في إلغاء باب التنازع، يقول: "وقد حمل ابن مضاء في كتابه - الرّد على النّحاة - حملةً عنيفةً على نحاة البصرة والكوفة جميعاً لإقامتهم الباب

¹ تجديّد النحو ونظرة سوا، أمين عبد الله سالم، ص 08.

² نحو اللّغة العربيّة، محمّد أسعد النادري، ص ب.

³ تجديّد النحو، شوقي ضيف، ص 18.

على أمثلة إفتروضها، ودعا إلى إلغائه. وأخذت برأيه وبرأي سيبويه في أنه لا يوجد في العربية تنازع بين عاملين على معمول واحد، بل دائماً العامل الثاني أو الفعل الثاني هو العامل فيه، وإذا كان فاعلاً يُقال كما قال سيبويه والكسائي إنه حذف مع الفعل الأول لدلالة السياق عليه¹.

ويذكر أن باب الإشتغال يتقدم فيه إسم على عامل في ضمير منصوب عائداً عليه، نحو: الحديقة رأيتها، أو في إسم مضاف إلى ذلك الضمير، نحو: الحديقة رأيت أزهارها، ويذكر النحاة صيغاً تستلزم النصب حيناً، والرفع حيناً آخر، يقول المؤلف: "وقد حمل ابن مضاء على الباب جميعه، والنحو غني عن هذا الباب، لأن أكثر صيغه من صنع النحاة، ولأن الكلمة إما مبتدأ فيساق مثلها في باب المبتدأ والخبر، وإما مفعول به أضمِر فعله، ولذلك حذفناه وضممنا أمثلته حين يكون مفعولاً به مع غيره من أمثلة المفعول به المحذوف فعله في باب الذكر والحذف"².

الأساس الثاني: إلغاء الإعراب التقديري، مستضيئاً بجوانب من آراء ابن مضاء في كتابه، ومقترحات لجنة وزارة المعارف وقرارات المجمع اللغوي³، ومن مقترحاته في هذا المجال:

أ. إلغاء تقدير متعلق للظرف والجار والجرور:

يرى شوقي أن يتجنب التكلف والتعقيد في تقدير المحذوف، في مثل: (زيدٌ عندك)، فلا نقول: إن الظرف متعلقٌ بمحذوفٍ مقدرٍ بمستقرٍ أو إستقرٍ، وإنما يكون الظرف هو الواقع خبراً.

¹ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 19.

² تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 19_20.

³ وضعت اللجنة مقترحات في تيسير قواعد النحو والصرف: الإستغناء عن الإعراب التقديري والمحلّي، والإستغناء عن تقدير متعلق الجار والجرور عندما يكون المتعلق كوناً عاماً. يُنظر: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984، ص 224_225.

ب. إلغاء عمل أن المصدرية في المضارع مقدرة:

ويُحطَّى ابن مضاء النحاة في قولهم إنَّ حرف النصب "أن" يكون مُضمراً بعد حروف (واو المعية، وفاء السببية)، ويُعلَّق شوقي ضيف بقوله: "وهو مُحقُّ في ذلك، مُصيب غاية الصواب"¹.

ت. إلغاء العلامات الفرعية في الإعراب:

وهذا ما جاء في قرار الجمع سنة خمسة وأربعين وتسعمئة وألف (1945)، فلا تنوب الفتحة عن الكسرة في الممنوع من الصّرف، ولا تنوب الكسرة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، وهذا ما ينطبق على الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم والمثنى.

الأساس الثالث: ألا تُعرب كلمة لا يفيد إعرابها أية فائدة في صحّة نطقها.

وفي هذا الصّدّد يقول: "فالإعراب ليس غايةً في حدّ ذاته، بل هو وسيلة لصحّة النطق، فإن لم يُصحح نطقاً لم تكن إليه حاجة"².

وقد اقترح ما يلي:

1. أن تُعرب "ما خلا، وما عدا، وما حاشا" أدوات إستثناء، وما بعدها مستثنى منصوب.
2. أن تُعرب "غير" التي تُعرب مثنى منصوباً حالاً، وأما "غير" المرفوعة والمجرورة فتعرب نعتاً.
3. أن تخرج صيغ الإستثناء المفرغ من باب الإستثناء، لأنها قصرٌ وتخصيصٌ.
4. حذف إعراب "كم" الإستفهامية والخبرية وأسماء الشرط من الكتاب.

¹ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 25.

² تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 26.

الأساس الرابع: وضع ضوابط وتعريفات دقيقة.

اقترح شوقي وضع تعريفات وضوابط دقيقة تجمع صور التعبير في كل منها جمعاً وافياً، وقد شمل هذا أبواب المفعول المطلق والمفعول معه والحال.

الأساس الخامس: حذف زوائد كثيرة.

اقترح المؤلف حذف زوائد كثيرة في أبواب النحو تُعرض فيه دون حاجة، وهي تارة تتصل بشروط تُفحَم على الباب تُعني عنها الأمثلة، وتارة ثانية تتصل بأحكام تُحشد في الباب تُعني عنها أيضاً أمثله وصيغته، وتارة ثالثة تتصل بصيغ نادرة أو شاذة، وتارة رابعة تتصل بعقد والغاز في بعض الأبواب كثيراً ما تدفع إلى بلبلة في الحكم النحوي السليم.

ومن بين الأمور التي دعا إلى حذفها في كتابه ما يلي:

- ✓ حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل وفعل التعجب في مباحث تقسيمات الاسم وأبنيته.
- ✓ حذف قواعد اسم الآلة، لأن مداره السماع.
- ✓ حذف شروط صيغ التصغير.
- ✓ حذف أكثر الأحوال التي يتحتم فيها تقديم المبتدأ على الخبر، والأخرى التي يتحتم فيها تقديم الخبر على المبتدأ من باب المبتدأ والخبر، وعرضها في باب التقديم والتأخير.
- ✓ حذف "أن" المخففة من "أن" الثقيلة من باب "إن"، لأنها أداة ربط، وألغى عملها.
- ✓ حذف أعمال "ليت" مع "ما" الكافة.

الأساس السادس: إضافات متنوعة.

اقترح إضافات لأبواب ضرورية لتمثيل الصياغة العربية وأوضاعها، وما دفعه على هذا هو أن المتعلمين لا يحفظون القرآن الكريم، لذلك وجب وضع قواعد لتحقيق النطق السليم الصحيح، يقول: "رأيت أنه ينبغي الأخذ بأساس سادس يقوم على زيادة إضافات كثيرة لتوضيح الصياغة العربية في

نفس دارسِ النحو، من ذلك ما وضعتُ في فاتحة القسم الأول في الكتاب من بعض قواعد ضرورية لخدمة النطق السليم بكلم العربية وحروفها، وهي قواعد استعرتها للكتاب من علم التجويد، وكان أسلافنا لا يضعونها في كتبهم النحوية، إذ كانت تدرس للناشئة مع حفظهم للقرآن الكريم، وكانوا يتعلمون النحو بعد ذلك فاستغنوا عنها، أما الآن والناشئة لا يحفظون الذكر الحكيم ولا يتعلمونها مع حفظهم له، فقد رأيتُ أن أجلب ما يُعينهم على النطق السليم لكلم العربية¹.

وقد أضاف في القسم الأول جداول لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة، وجداول أخرى لتصريف المضارع والأمر مع نون التوكيد، كما أضاف في القسم الثاني وفصل الحديث عن التاء والتأنيث اللفظي ودلالاته، ونون المثني وجمع المذكر السالم، ونون الأفعال الخمسة.

واعتمادًا على هذه الأسس بنى شوقي ضيف منهجه في التبسيط والتيسير، يقول: "ولعلي بهذا أكون قد حققتُ أملاً طال إنتظاره بتجديد النحو على منهاج وطيد يُدللّه ويُبسّطه ويُعينُ على تمثّل قواعده واستكمالِ نواقصه"².

وجاء الكتاب في ستة أقسام؛ قسمين منهما للصرّف وأربعة أقسامٍ للنحو:

✓ القسم الأول: في نطق الكلمة وأقسام الفعل وتصاريفه وأنواع الحروف.

أضاف المؤلف قواعد لنطق الحروف وصفاتها؛ يقول: "أضفت في فاتحة القسم الأول

الصرفيّ منه قواعد لنطق الحروف وصفاتها وحركاتها وما يُدخلها من التشديد والتنوين والمد والإدغام والإبدال مع عرض مواضع ألف القطع وألف الوصل. وأرى معرفة ذلك كلّه ضرورية لنطق الكلمات وحروفها في العربية نطقًا سليمًا"³. فيقالُ في (جاء الفتى)، الفتى: فاعلٌ فقط، دون أن نقول فاعلٌ مرفوعٌ بضمّةٍ مقدّرةٍ منع من ظهورها الثقل.

¹ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 42.

² تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 08.

³ تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 06.

وفي هذا الصدد؛ يذكر أمين عبد الله سالم أنّ شوقي ضيف أجاد وأحسن في إضافته المبحث الصوتي؛ يقول: "وخيراً فعل الرجل، وهو مسعى يُحمد، فالمنهج اللغوي يقتضي الدّرس أن يبدأ بدراسة الأصوات، إذ هي أساس البناء يعقبه دراسة البناء العام"¹.

ويذكر المؤلّف أنّ المبحث الذي خصّصه للحديث عن نطق الكلمة ودقّة التّلفظ بحروفها إقتبسه من علم التّجويد، ويعلق أمين عبد الله سالم قائلاً: "أمّا ما يذكره الأستاذ بأنّه إقتبس هذا من علم التّجويد فهذا أمرٌ عجيبٌ من عالم فذٌ يدرك أنّ علماء التّجويد فيه عيالٌ على النّحاة، ومن الخليل وسيبويه إستقوا، ولا فضل لهم فيه من غير الشّرح والتّفريع"².

✓ القسم الثّاني: في أقسام الإسم وتصاريفه وأنواعه.

أضاف الإستعمالات المتنوّعة لتاء التّأنيث اللفظي، والفرق بين نون المثني وجمع المذكّر السّالم ونون الأفعال الخمسة، كما أضاف إسم الجمع واسم الجنس الجمعيّ والمصدر الصّناعي، وجعل باب المضاف والمضاف إليه وباب التّابع ليدرك دارسُ النحو أنّ هذين البابين من أبواب الأسماء المنفردة.

✓ القسم الثّالث: في المرفوعات.

تحدّث عن المرفوعات بادئاً بالمتبدأ والخبر، وأضاف صيغة الرّبط بين المتبدأ المفيد للعموم وجملة الخبر، وقد حذف أبواباً خمسة؛ هي باب كان وأخواتها، وباب ما، ولا، ولات العاملات عمل ليس، وباب كاد وأخواتها، وباب ظنّ وأخواتها، وباب أعلم وأخواتها، ولكنّه ذكر أمثلتها في أبوابٍ أخرى.

✓ القسم الرّابع: في المنصوبات.

أضاف إلى باب المفعول به كاد وأخواتها وظنّ وأخواتها، وأعلم وأخواتها، ومفعولات تأتي منصوبة وحقّها الجرّ، وأخرى تأتي مجرورة لفظاً وحقّها النّصب.

¹ تجديد النحو ونظرة سواء، أمين عبد الله سالم، ص 19.

² تجديد النحو ونظرة سواء، أمين عبد الله سالم، ص 20.

وأوضح في باب المستثنى الفرق بين "إلا" أداة للإستثناء و"إلا" أداة للحصر، وأخرج من الباب "غير وسوى".

وأضاف كان وأحواتها إلى باب الحال.

وجعل في باب التمييز صيغ الصفة المشبهة واسم التفضيل وفعل التعجب وأفعال المدح والذم، وكنايات العدد، وصيغة الإختصاص، كما ضمن في باب النداء صيغ الترخيم والإستغاثة والندبة.

✓ القسم الخامس: تكملات.

أضاف المؤلف في باب الممنوع من الصرف صيغة "آخر" جمعاً لأخرى، وصيغ "أحد" و"مؤحد" إلى "عشار" و"معشر"، كما فتح باباً لعمل المصدر والمشتقات، وباباً ثانياً لحروف الزيادة جارةً وغير جارةً.

✓ القسم السادس: إضافات.

تمثلت في بابين للذكر والحذف في عناصر الصيغة العربيّة، وللتقديم والتأخير في تلك العناصر، كما أضاف باباً للجملة الأساسيّة وباباً لأنواع الجمل، وقد قسمها تقسيماً جديداً: جملاً مستقلة قائمة بنفسها، وجملاً خاضعة غير مستقلة ترتبط بكلمة أو جملة قبلها في الكلام، ولا تستقلّ عنهما أيّ استقلال. والملاحظ على أعمال شوقي ضيف أنه "عالج فيها مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضّة، ولم يعالجها معالجة تعليميّة، فيستعين فيها بالمعطيات المكتشفة في حقل تعليميّة اللغات"¹.

"وحيث تقدّم شوقي ضيف بمحاولته لتجديد النحو وضع مسائل تصريف الأفعال في القسم الأول من أقسام كتابه، بينما وضع مسائل تصريف الأسماء في القسم الثاني من أقسام كتابه، حيث

¹ تيسير النحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 196.

احتلت هذه المسائل نصف صفحات ذلك القسم، وإذا كان الأمر اللافت للانتباه هنا أنّ شوقي ضيف لم يطرح مبدأ نظرياً يؤسس به لتقديم الدرس الصّرفي على الدرس النحوي¹.

نصّ من كتاب تجديد النحو: الجملة الواقعة فاعلاً أو نائب فاعل².

"مرّ بنا في الحديث عن الفاعل أنّه قد يكون جملةً مع التّمثيل لذلك، وهو يكثر إذا تلت الفعل جملةً مسبوقاً بأن المصدرية أو أنّ أو ما المصدرية مثل: "بدا لهم أن يسجنوه" (أن يسجنوه) جملةً خاضعة مؤولةً بمصدرٍ مرفوعٍ فاعلٍ والتقدير: "بدا لهم سجنه"، ومثل هذه الجملة: "أيسرك أنّه مهمل" فإنّ وما بعدها جملةً خاضعة مؤولةً بمصدرٍ مرفوعٍ فاعلٍ تقديره: "أيسرك إهماله". ومثل الجملتين: "أعجب زيدا ما عمله عمرو"؛ فما المصدرية وما بعدها جملةً خاضعة مؤولةً بمصدرٍ مرفوعٍ فاعلٍ تقديره: "أعجب زيدا عمل عمرو". ومثل ذلك: "أأعياءك ما سهرت - أيرضيك أيّ أذهب معك - أيعجزك أن تتفوّق" بتقدير: السهر - ذهابي معك - التفوّق. وذكرنا في باب نائب الفاعل أنّه يأتي جملةً بإطرادٍ بعد قيل ومع كيف، مثل: "قيل له الصبر مفتاح الفرج"، فجملة (الصبر مفتاح الفرج) نائب فاعلٍ لقيل. ومثل: "عرّف كيف مرض عليّ" فجملة (كيف مرض عليّ) نائب فاعلٍ لعرّف.

¹ البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوي في العصر الحديث، سامي سليمان أحمد، ص 30.

² تجديد النحو، شوقي ضيف، ص 259.

2. 4. عباس حسن:

من أبرز أصحاب التيسير المعاصرين، دعا إلى الإصلاح اللغويّ النحويّ، ولد سنة ستّ وتسعمائة وألف (1906)، وقد ذكر حسن مندبل حسن العكيلي أنّه: "عالمٌ جليلٌ، وباحثٌ قديرٌ، أحرز قصب السبق في اللغة العربيّة وآدابها، وفاز بجائزتها حينما عمل أستاذًا في دار العلوم بالقاهرة ورئيسًا لقسم النحو والصّرف والعروض فيها، وعضوًا في مجمع اللغة العربيّة"¹.

نشر جوفًا وكتبًا كثيرة، أهمّها: "اللغة والنحو بين القديم والحديث" يمثّل الجانب النظريّ لأفكاره الرّامية إلى التيسير، في حين يمثّل "النحو الوافي" الجانب التطبيقيّ، الذي يُعدُّ من أهمّ المراجع النحويّة².

النحو الوافي:

وقد ذكر في مقدّمة كتابه دستور تأليفه، مبيّنًا أنّه: "كتابٌ جديدٌ في النحو، وما يتّصل به من الصّرف"³. واصفًا النحو بأنّه: "دعامة العلوم العربيّة، وقانونها الأعلى، منه تستمدّ العون، وتستلهمُ القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علمًا منها يستقلّ بنفسه عن النحو، أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه"⁴.

وقد جاءت موادّ دستوره كما يلي:

1. تجميع مادّة النحو كلّها في كتاب واحد ذي أربعة أجزاء كبار، تضمّ كلّ ما تفرّق في أمّهات الكتب، على أن تقسّم كلّ مسألة قسمين، أحدهما (موجز) دقيق يناسب طلاب الدّراسات

¹ محاولات التيسير النحوي الحديثة، حسن مندبل حسن العكيلي، ص 113.

² ينظر: محاولات التيسير النحوي الحديثة، حسن مندبل حسن العكيلي، ص 114.

³ النحو الوافي، عباس حسن، ص 01.

⁴ النحو الوافي، عباس حسن، ص 01.

- النحويّة والصّرفيّة بالجامعات، ويليه الآخر بعد كلّ مسألة بعنوان (زيادة وتفصيل) ويلائم الأساتذة والمتخصّصين.
2. العناية بلغة الكتاب وضوحًا وإشراقًا وإحكامًا، أمّا الإصطلاحات العلميّة فلم يُغيّرْها لإقتناعه بفائدتها.
3. إختيار الأمثلة ناصعة، بارعة في أداء مهمّتها، وترك الشّواهد القديمة لأنّها مليئة بالألفاظ اللّغويّة الصّعبة.
4. الفرار من العلل الزائفة، وتعدّد الآراء الضّارّة في المسألة الواحدة.
5. تدوين أسماء المراجع في بعض المسائل التي قد تتطلّب الرجوع إليها.
6. عدم إلتزام طريقة تربويّة معيّنة في التّأليف، ولم يؤثر طريقة معيّنة على الطّرائق الأخرى.
7. تسجيل أبواب النّحو مرّبة ترتيب ابن مالك في ألفيته.
8. الإشارة أحيانًا خلال دراسة بعض المسائل إلى صفحة سابقة أو لاحقة.
- وهو بهذا يكون قد سعى إلى التّيسير بعرض النّحو عرضًا يختلف عمّا سبقه، وذلك بتقسيم المسألة قسمين: قسم للطلّاب وقسم للمتخصّصين، كما وظّف أمثلةً جديدةً، وعرض المادّة بطرائق مختلفة.

ويذكر حسن منديل حسن العكيلي أنّ عبّاس حسن: "وقف موقفًا وسطًا بين المحافظة والتّحديد، والتّنظير والتّطبيق، شكلاً ومضمونًا، وكانت محاولته أوسع محاولات التّيسير الحديثة شمولًا، وأكثرها مقترحات وأدقّها في تحديد المشكلات التي يعاني منها النّحو العربيّ، وأحرصها على معالجته في ضوء التّراث النّحويّ الخالد، وأعمقها فهمًا للتّراث، والتّصاقًا به"¹.

¹ محاولات التّيسير النّحويّ الحديثة، حسن منديل حسن العكيلي، ص 159.

وقد رأى حسن منديل حسن العكلي أن "خير محاولة للتيسير، تنظيرية وتطبيقية وشاملة، هي محاولة الأستاذ عباس حسن فهو خير من خب التراث وهضمه ثم قدمه بشكل أكثر ملاءمة للعصر، وخير من حاول الاستفادة من الخلاف النحوي وتوظيفه في التيسير النحوي، ولم تقتصر محاولته على مستوى واحد من الطلبة"¹.

¹ محاولات التيسير النحوي الحديثة، حسن منديل حسن العكلي، ص 200.

2. 5. تمام حسان:

جاء تمام حسان بمحاولة جديدة في تيسير النحو، وذلك في كتابه "اللغة العربية: معناها ومبناها"، ومجال هذا الكتاب كما يقول: "هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة... وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصّرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة"¹. والأمر الذي حرص على تمثله في كتابه هو أن يأخذ من كل فرع ما يراه بحاجة إلى معاودة العلاج على طريقة تختلف اختلافاً عظيماً أو يسيراً عن الطريقة التي ارتضاها القدامى ليصلوا إلى نتيجة مختلفة².

وقد اتّبع المنهج الوصفي من أجل تحقيق الغاية التي يقصدها، يقول: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقى ضوءاً جديداً كاشفاً على التراث اللغوي العربي كله، منبعثاً من المنهج الوصفي في دراسة اللغة"³.

ويذكر أن كتابه يُعدُّ "أجراً محاولةً شاملةً لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية بُجري بعد سيبويه وعبد القاهر... أقول أجراً محاولةً لأنني أعرف أنها كذلك ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار. ولو أنّ جمهور الدارسين أعطى لهذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام، فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهداً جديداً في فهم العربية الفصحى مبناها ومعناها، وأن يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل وما بعده"⁴.

الفكرة الأساسية والحديثة في هذا الكتاب متمثلة في فكرة النظام، وهي تقوم على أساس تشبيه اللغة بالجسم الحي، وكأنها جهاز كبيرٌ مُكوّن من أجهزة فرعية⁵، يقول تمام حسان: "فاللغة إذن منظمة فرعية للرمز إلى نشاط المجتمع وهذه المنظمة تشتمل على عددٍ من الأنظمة (وقد سميناها من

¹ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 09.

² يُنظر: اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان ص 09.

³ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان ص 10.

⁴ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان ص 10.

⁵ يُنظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص 175.

قبل الأجهزة) يتألف كل واحد من مجموعة من المعاني، تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط ربطاً إيجابياً، والفروق (القيم الخلافية) التي تربط سلبياً _ بإيجاد المقابلات ذات الفائدة _ بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني"¹.

والأنظمة المكونة للغة تتمثل في النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، بالإضافة إلى مفرداتها والقرائن الحالية، وفي دراستنا لهذه الأنظمة نصل إلى أنها تتصل اتصالاً وثيقاً ببعضها، وكل منها يعتمد على الآخر، فالصرف يعتمد على الأصوات، والنحو يعتمد عليهما معاً². وبهذا "نستطيع أن ندرك إلى أي حد يعتمد النحو على الصرف من جهة، وعلى الأصوات من جهة أخرى، وإلى أي حد يعتمد الصرف على الأصوات، ثم إلى أي حد تترابط هذه الأنظمة في مسرح الاستعمال اللغوي فلا يمكن الفصل بينهما إلا صناعةً ولأغراض التحليل فقط"³. يذكر تمام حسان أن النظام النحوي للغة العربية الفصحى يُبنى على مجموعة أسس، تتمثل فيما يلي:

1. معاني الجمل أو الأساليب.
2. المعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية مثلاً.
3. العلاقة التي تربط بين المعاني الخاصة كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة وغيرها، وهي قرائن معنوية.
4. القرائن الصوتية أو الصرفية كالحركات والحروف، وهي القرائن اللفظية.
5. القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبقية أفرادها.

¹ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 34.

² يُنظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص 175.

³ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 38.

ويذكر تمام حسان أن "الغاية التي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص، وأن وسيلته إلى ذلك أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة في النص، ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى"¹. يستغني تمام حسان على نظرية العامل، ويأتي بنظرية جديدة هي تضافر القرائن، فلا يمكن معرفة معاني المفردات إلا بالاستعانة بالقرائن، وهي معنوية: كالإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، ولفظية، وهي ثمانية: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النعمة.

أ. القرائن اللفظية:

1. العلامة الإعرابية: "لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظاً من اهتمام النحاة، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف ونياياتها عن الحركات، ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي، ثم اختلفوا في هذا الإعراب هل كان في كلام العرب أم لم يكن"². ويؤكد تمام حسان أن: "العلامة الإعرابية بمفردها لا تُعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلف القول فيه تحت اسم تضافر القرائن، وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدّى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاقتها"³.

2. الرتبة: وهي محفوظة يختل التركيب باختلافها، وغير محفوظة "ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان عن المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه والتوكيد عن المؤكد والبدل عن المبدل والتّمييز

¹ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 191.

² اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 205.

³ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 207.

عن الفعل ونحوه، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والإستفهام والعرض والتّحضيض ونحوها وهذه الرتبة لصدارة الأدوات هي التي دعت الحاة إلى صوغ عباراتهم الشهيرة: لا يعمل ما بعدها فيما قبلها¹.

ومن الرتب غير المحفوظة "رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتّمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرّف ورتبة المفعول به والفعل"²، ويضيف: "إنّ الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقّف عليها، وذلك في نحو: ضرب موسى عيسى، ونحو: أخي صديقي، إذ يتعيّن في موسى أن يكون فاعلاً وفي أخي أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة، لأنّها تُزيل اللبس"³.

3. معنى الصّيغة: الصّيغة قرينة لفظيّة، ذلك أنّ "الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء وأنّ الفعل نواة الجملة الفعلية والوصف أو الصّفة نواة الجملة الوصفية التي تكون بوصفٍ معتمد على نفي أو إستفهام أو مبتدأ أو موصوف أو نحوه ممّا يسبق الأفعال فإذا وليته الصّفات دخلت في علاقات سياقية شبيهة بما يكون للأفعال من هذه العلاقات، والمصادر من بين الأسماء تكون مفعولاً مطلقاً ومفعولاً لأجله وتنتقل إلى معنى الفعل أيضاً والمطلوب في الخبر والحال والنّعت المفرد أن تكون صفات ويكون الخبر والحال والنّعت هي العناصر التي اعتمدت عليها الصّفات والمطلوب في التّمييز أن يكون إسماً وفيما بعد حرف الجرّ وفي المضاف والمضاف إليه أن يكون إسماً كذلك، وفي المفعول فيه أن يكون ظرفاً أو منقولاً إلى الظرف من بين المبهمات وفي صدر كلّ جملة عربيّة ما عدا الجملة المثبتة أن يكون ذا أداة كما في النّفي والتّأكيد والإستفهام والتّهي"⁴.

¹ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 207.

² اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 208.

³ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 209.

⁴ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 210.

4. المطابقة: "تكون المطابقة فيما يأتي:
1. العلامة الإعرابية.
 2. الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).
 3. العدد (الإفراد والتثنية والجمع).
 4. النوع (التذكير والتأنيث).
 5. التعيين (التعريف والتنكير)¹.
5. الربط: ينبغي أن يتم الربط "بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه.. إلخ، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو بإسم الإشارة أو *أل* أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر"².
6. التضام: يُفهم التضام من وجهين: "الوجه الأول أن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلاً ووصلاً وهلم جرا، ويمكن أن تُطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح التوارد وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية"³. وأما الوجه الثاني فالمقصود بالتضام "أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر فيسمى التضام هنا التلازم أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا التنافي، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر يدلُّ عليه بمبني وجودي على سبيل الذكر أو يدلُّ عليه بمبني عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف"⁴.

¹ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 211-212.

² اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 213.

³ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 216-217.

⁴ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 217.

7. الأداة: "الأدوات في مجموعها من المبنيات، فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية ومن ثم أصبحت كلّها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تُعينها الرتبة على الإستغناء عن الإعراب"¹.
8. النّعمة: وهي "الإطارُ الصّوتيُّ الَّذي تُقالُ به الجملةُ في السّياقِ"²، ذلك أنّ "الجمل العربيّة تقع في صيغٍ وموازنٍ تنغميّة هي هياكل من الأنساقِ التّغميّة ذات أشكالٍ محدّدة، فالهيكُلُ التّغميُّ الَّذي تأتي به الجملة الإستفهاميّة وجملة العرض غير الهيكُلِ التّغميِّ لجملة الإثبات، وهنّ يختلفنّ من حيث التّغميمُ عن الجملة المؤكّدة، فلكلّ جملةٍ من هذه صيغةٌ تنغميّةٌ خاصّة؛ فأوها وعينها ولامها وزوائدها وملحقاتها نغمات معيّنة بعضها مرتفعٌ وبعضها منخفضٌ وبعضها يتفقُ مع النّبرِ وبعضها لا يتفقُ معه، وبعضها صاعدٌ من مستوى أسفلٍ وبعضها هابطٌ من مستوى أعلى فالصيغة التّغميّة منحنى نغميٍّ خاصّ بالجملة يُعيّنُ على الكشفِ عن معناها التّحويِّ كما أعانت الصّيغة الصّرفيّة على بيانِ المعنى الصّرفيّ للمثال"³.

ب. القرائن المعنويّة:

1. الإسنادُ: وهي "علاقةُ المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله والفعل بنائب فاعله والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله وبعض الخوالب بضمائرها"⁴.
2. التّخصيصُ: وهو "قرينةٌ معنويّةٌ كبرى تتفرّعُ منها قرائن معنويّة، هي كالاتي⁵:
- أ. التّعدية: وتدلُّ على المفعول به.
- ب. الغائيّة: وتشملُ المفعول لأجله والمضارع بعد اللّام وكى والفاء ولن وإذن.

¹ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 224.

² اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 226.

³ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 226.

⁴ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 194.

⁵ يُنظر: اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 194.

- ت. المعية: وتشمل المفعول معه والمضارع بعد الواو.
- ث. الظرفية: وتدلّ على المفعول فيه.
- ج. التحديد والتوكيد: وتدلّ على المفعول المطلق.
- ح. الملازمة: وتدلّ على الحال.
- خ. التفسير: ويدلّ على التمييز.
- د. الإخراج: ويدلّ على الإستثناء.
- ذ. المخالفة: وتدلّ على الإختصاص وبعض المعاني الأخرى.
3. النسبة: وهي "قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية... والنسبة قيد عامّ على علاقة الإسناد نسبية... والمعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة وتتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النصّ بصورة عامة هي ما نسميه معاني حروف الجرّ ومعها معنى الإضافة"¹.
4. التبعية: هي "قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن؛ هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة، ثم إنّ أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية، كما أنّ هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعاً هي الرتبة، إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دائماً أيّاً كان نوعهما"².
5. المخالفة: وهي "مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية يجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة"³، ويمثّل لها تمام حسان بالجملتين الآتيتين:
- ✓ نحنُ العربُ نُكرِمُ الضيفَ ونُغيثُ الملهوفَ.

¹ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 201.

² اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 204.

³ اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 200.

✓ نَحْنُ الْعَرَبُ نُكْرِمُ الضَّيْفَ وَنُعِيثُ الْمَلْهُوفَ.

ويقول شارحًا: "فالعرب في الجملة الأولى خبرٌ وما بعده مستأنف، والعرب في الجملة الثانية مختصٌ وما بعده خبرٌ، ولو إتحد المعنى لإتحد المبنى فأصبحت الحركة واحدة فيهما ولكن إرادة المخالفة بينهما كانت قرينة معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أن هذا خبرٌ وهذا مُختصٌ"¹.

إنّ القفز العقلي من المبنى إلى المعنى يحتاج إلى قرائن لفظية ومعنوية "ويصدق على كليهما اصطلاح (القرائن المقالية) لأنّ هذين النوعين من القرائن يؤخذان من "المقال" لا من "المقام"، وتأتي الصعوبة في هذا المجال ممّا أشرنا إليه سابقًا، من أنّ المبنى الصرّفي الواحد يصلح لأكثر من معنى، وكانت هذه الإشارة تحت عنوان: (تعدّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد)². ولهذا السبب، أي: تعدّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد يرى ضرورة تكامل تلك القرائن لتحديد المعنى المطلوب للمبنى الواحد بدقة. أي: تكامل القرائن المعنوية والقرائن اللفظية³، يقول: "ظاهرة تضافر القرائن هي ظاهرة ترجع في أساسها إلى أنّ لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدلّ بمفردها على معنى بعينه ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية، وهو أمرٌ يتنافى مع مبدأ عامّ آخر هو تعدّد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد"⁴. ووسيلة الوصول إلى معنّى معيّن هي استخدام القرائن المتاحة في المقال سواءً ما كان معنويًا وما كان لفظيًا"⁵.

ويؤكد أنّ عمل القدامى في اعتمادهم على العامل النحوي كان خاطئًا بسبب قصوره في تحديد المعنى الحقيقي. والبديل هو ما يطرحه في مسألة القرائن⁶.

¹ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 200.

² اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 191.

³ يُنظر: النحو العربي بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 214.

⁴ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 191-192.

⁵ اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسّان، ص 191.

⁶ يُنظر: النحو العربي بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 214.

ويؤكد أنه: "إذا كان العامل قاصراً عن تفسير الظواهر النحوية والعلاقات السياقية جميعها، فإن فكرة القرائن تُوزع إهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق النحوي معنويها ولفظيها، ولا تُعطي للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تُعطيه لأية قرينة أخرى من الإهتمام، فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، ولا تُستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي وتنتج¹."

وفائدة الاعتماد على القرائن عند تمام حسان هي²:

1. أن ينفي كل تفسير ظني أو منطقي لظواهر السياق.

2. أن ينفي كل جدل من نوع ما لج فيه النحاة حول منطقيّة هذا العمل أوذاك.

ويذكر عبد الوارث مبروك سعيد أنه: "يمكن القول إنّ محاولة الدكتور تمام حسان أعطت للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربيّة، فلم يعد علماً مقصوراً على درس ظواهر الإعراب والبناء فقط، ولا حتى علماً خاصاً بدراسة الأبواب، أو ما يسميه المؤلف (المعاني النحوية الخاصة) كما هو الغالب على المنهج التقليدي في دراسة النحو، وإنما أصبح نظاماً يتناول ذلك كله ويتعداه إلى ما هو أهم وألزم للتركيب اللغوي من حيث بناؤه وفهم مدلوله معاً وهو التعليق الذي يتمثل في العلاقات السياقية والقرائن اللفظية فضلاً عن القرائن الحالية أو المقاميّة"³.

¹ اللغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 232.

² ينظر: اللغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 232-233.

³ في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص 176.

في حين يذكر محمد صاري أنّ "الكشف عن قرينة التعليق التي دعا إليها تمام حسان
تفوق صعوبتها بكثير صعوبة الكشف عن الحركة، فالقارئ كثير جداً، بحيث يبدو العامل
النحوي مقارنةً بها ألعوبة أطفال"¹.

¹ تيسير النحو: موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 197.

2. 6. نهاد الموسى:

تخرّج نهاد الموسى في قسم اللّغة العربيّة من جامعة دمشق، وكان موضوع رسالة الماجستير "التّحّث في اللّغة العربيّة" في قسم اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة القاهرة سنة ستّ وستين وتسعمائة وألف (1966)، أمّا رسالة الدكتوراه فكانت عن علم من أعلام اللّغة والنحو والأخبار في البصرة، وهو "أبو عبدة معمر بن المثنى"¹.

اللّغة العربيّة في العصر الحديث:

يتناول نهاد الموسى في كتابه "اللّغة العربيّة في العصر الحديث" قضية التّعليم؛ باعتبارها تضمّن بقاء اللّغة وتحميها من الضّياع والاندثار، ولكنّ تعليم العربيّة في الوضع اللّغويّ الإزدواجيّ يُعيق العمليّة ويجعلها عقيمة، ذلك أنّ "النّاشئ العربيّ يكتسب لهجته المحكيّة المحليّة في العادة ويرمجها الدّماغ، فتستولي على ملكته اللّغويّة التلقائيّة، وتستحكم لديه وتمتدّ في أدائه وسلوكه اللّغويّين امتدادًا قسريًّا لا واعيًّا، ثمّ يشرع النّاشئ في تعلّم العربيّة بأصواتها وقواعد كتابتها، وأبنيّتها، وتراكيبها، وأعاريبها وأساليبها ومعجمها، ولعلّه يلحظ أنّه بين لهجته المكتسبة وهذه اللّغة شبهًا كبيرًا، وأنّ الفروق بينهما هيّنة فيقع في وهم أنّه يمكنه أن يستغني بالمكتسب من اللّهجة عن بذلّ الجهد المطلوب لإستدخال منظومة العربيّة الفصيحة"².

إنّ السّبب الرّئيس في تعليم العربيّة متمثّل في الوضع اللّغويّ الإزدواجيّ، وما يتعلّق بالمعلّم من عدم مُراعاة الفروق الفرديّة عند اختيار الطّريقة التّعليميّة، إضافةً إلى ما يتعلّق بالبرامج من تكديس المقرّرات الدّراسيّة بمواضيع يستغني عنها المتعلّم في مراحل الدّراسيّة الأولى.

¹ يُنظر: نهاد الموسى وتعليم اللّغة العربيّة، وليد أحمد العناتي، ص 17-18.

² اللّغة العربيّة في العصر الحديث، نهاد الموسى، ص 68.

اللغة العربية وأبناؤها - أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية -
 إن واقع تدريس قواعد اللغة العربية يشهد تدنياً واضحاً، وهذا ما أدى إلى عدم ترسيخ اللغة العربية، وهذا ما جعل *نهاد الموسى* يُعالج موضوع الخطأ لدى المتعلمين الذي يمسه العربية، وذلك في جميع مستويات التعليم، والذي تعدّاه إلى المتخصصين في الجامعة، يقول: "ولكن هذا الضعف اللغوي قد أصبح ظاهرة جامعية، ولم نجد الجامعات بدءاً من التصدي له، ذلك أنه أصبح يُمثلُ أمراً واقعاً يعثرُ فيه الأساتذة ويجدون من غير المنطقي أن يتجاوزوا عنه مُغفلين أو مُتغافلين"¹.
 وقد عُقدت ندوة في قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية لتدارس التدابير التي يمكن إتخاذها لمعالجة الضعف اللغوي، وقد كانت مساهمة *نهاد الموسى* كالاتي:

✓ النظر في نماذج من كتابات الطلبة، ونماذج من الصحافة المحلية والعربية، وطائفة من التأليف

التي تُعالج المسائل العامة؛ ذلك أنّ هذه العينة تُمثلُ المستوى الذي يقع فيه الخطأ.

✓ استخراج ما وقع في النماذج المتقدمة من أخطاءٍ والعمل على تصنيفها ثم محاولة تفسيرها.

وقد رأى *نهاد الموسى* أنّ "التصدي للخطأ ومعالجته لا يتحقق بإعلان الضيق والجأر

بالشكوى وأنه ينبغي أن نقوم بمسح الأخطاء وتحليلها وتعيين عوامل الوقوع فيها"².

وبذلك يكون منهجه في معالجة نظرية الخطأ هو استخراجها وتفسيره، ليصبح لدى الطلبة

والكتابة وعي بالأخطاء من أجل تفاديها³. وفي هذا الصدد يقول: "ولعلّ مما يؤنس بهذا المنهج،

في أخذ مظنة الخطأ بالريث والأناة وحسن التأني والتلطّف لتفسيره، أننا قد نتعجل الحكم بالخطأ

¹ اللغة العربية وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 12.

² اللغة العربية وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 13.

³ يُنظر: اللغة العربية وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 14.

على بعض ما يرد علينا، ثم نجد، بعد رجوع النظر وتجاوز الخاطر الأول والتقصي في الاستقراء، أنّ لما خطّأناه وجهًا عاليًا في الصواب¹.

وقد مثل الموسى لنظريته بقول معلّق رياضي: (نحن نعلم بأنّ الفريق لم يخسر غير مُباراةٍ واحدةٍ)، وقد أنكر تعدية الفعل -نعلم- بالباء، فالمعروف أنّ الفعل يتعدى بنفسه إلى مفعولين، ثمّ استحضّر الآية القرآنيّة

} ﴿لَمَّا خَطَّأْنَاهُ وَعَلَا فِي السَّابِقِ﴾

استحضّر الآية القرآنيّة { سورة العلق - الآية 14. وبهذا عدل عن اعتبارها خطأ².

وقد رأى أنّ "تناول الخطأ الخاطيء على أنّه ظاهرة تستحقّ التوقف والتحليل والتفسير هو الخطوة المنهجية الضروريّة في سبيل تصحيحه"³.

ثمّ انتقل الموسى إلى الحديث عن الأخطاء الكتابية مُمثلاً لها بكتابة أحد الطلبة كلمة (معطوف) على هذه الصورة (مع طوف)، ويورد أمثلة لهذا الخطأ عند القدامى، يقول: "فإنّه يُحكى أنّ ناساً جاؤوا إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى يسألونه: ما العنجد؟ فلم يتبين، وسألهم عن السياق الذي ورد فيه، فذكروا بيت الأعشى: يَوْمَ تُبْدي لنا قُتيلة عن جِيدٍ مَليحٍ تُزِينُهُ الأَطواقُ. فنّبهم إلى أنّهما كلمتان.

ثمّ سأله عن (الأودع) في قول العرب: زاحم يعود أو دغ، كما أنّ حملوه على مثل جمل أورك، وهو كلمتان: (أو)؛ حرف العطف و(دغ) فعل الأمر الذي مضارعه يدغ.

¹ اللّغة العربيّة وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 14.

² يُنظر: اللّغة العربيّة وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 14.

³ اللّغة العربيّة وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 14.

تُثمَّ سألوهُ عن (كوفي)، أَمِنْ المهاجرين هو أم من الأنصار في قوله تعالى:

{ لا يظنُّون أنَّهم سواك ولا يظنُّون أنَّهم سواك ولا يظنُّون أنَّهم سواك } سورة الفتح، من الآية 25¹.

والمثال الثالث يستدعي النَّظْرَ الجَدِّيَّ إلى الموادِّ الآتية: علم، عجن، عرف، عطف، عبد.

نبي منها اسم المفعول: معلوم، معجون، معروف، معطوف، معبود.

وكلمة (معجون) قد تُسمعُ (مع جون)، وذلك في مثل:

✓ يُستعملُ السَّوَّكُ ومعجون الأسنان.

✓ درسُ الإنجليزية مع جون وريكاردوس.

وقد دعا إلى جعلِ التَّركيبِ النَّحويِّ عاملاً في الفرقِ ورفعِ الإلتباسِ².

ويذكرُ موسى هدفه من بحثه، فيقول: "إنني أطمحُ إلى أن أقدمَ، بهذا البحثِ، لأبناءِ

العربيَّةِ مشروعاً يكونُ حاشيةً على معرفتهم بالعربيَّةِ، يسدُّ ثغراتها ويرقى بارتكاساتها على بيِّنة،

ذلك أنَّهم على التَّحقيقِ يعرفون من العربيَّةِ شيئاً كثيراً يتحصَّلُ فيهم بعواملِ التَّعلُّمِ والإكتسابِ

ولكننا نعتده تحصيلَ الحاصلِ؛ إذ لا يستوقفنا فيما نقرأ لهم إلا ما نعتده خطأً وهو الذي

تَضيقُ به صدورنا وتَقْدَى به عيوننا"³.

وقد اهتمَّ نهاد موسى بعملية تيسيرِ قواعدِ اللِّغَةِ "بعد أن كان قد اكتشفَ عُقْمَ

بعضها، إلى جانبِ عُقْمِ الطَّرْقِ المستخدمةِ في تدريسها، وله في هذا صولاتٌ وجولاتٌ تنبعُ

من حسِّ لغويٍّ مرهفٍ، ومعرفةٍ واسعةٍ باللِّغَةِ وميادينها"⁴.

¹ اللِّغَةُ العربيَّةُ وأبناؤها، نهاد موسى، ص 15.

² يُنظر: اللِّغَةُ العربيَّةُ وأبناؤها، نهاد موسى، ص 16.

³ اللِّغَةُ العربيَّةُ وأبناؤها، نهاد موسى، ص 16.

⁴ تصوّرات حول نهاد موسى وأفكاره، إبراهيم عثمان، آفاق اللِّسانيات، ص 542.

2. 7. عليّ أبو المكارم:

صاحبُ محاولةٍ متميّزةٍ في عمليّةِ إصلاحِ النحوِ وتبسيطِ تعلّمه، له كتبٌ عديدةٌ؛ أهمّها: أصول

التّفكيرِ النّحويّ، تعلّمِ النّحوِ العربيّ.

يُقرُّ الباحثون والدارسون بصعوبة النحو العربيّ، ومظاهر الصعوبة تتجلى فيما يلي¹:

✓ في مجال القواعد التفصيلية وتطبيقاتها: فدارس النحو يجد صعوبة في الإلمام بجميع القواعد، فقد "أصبح من النادر أن تجدَ درسًا حتى في مستوى الدراسة الجامعية المتحصّصة يُحيطُ في ذهنه بالقواعد النحويّة، أو يُلمُّ بتصورٍ شاملٍ لها يربطُ فيه بين جزئياتها، ويبدو أنّ المسؤولين في العالم العربيّ قد سلّموا بهذه الصعوبة باعتبارها أمرًا واقعيًا لا سبيلَ إلى تغييره"².

✓ في مجال الدراسة النظرية للأسس الكلية؛ فالباحثون يجدون صعوبة في تحديد مصادر مناهج التفكير عند النحاة، وفي تحديد مدلولات المصطلحات. لذلك رأى الباحثون أنّ من واجبه العمل على تذكيل هذه الصعاب، وهذا متمثلٌ فيما يلي:

✓ محاولة تبسيط قواعد النحو العربيّ، وذلك بحذف بعض أبوابه، أو إدماج بعضها في بعض، أو ابتكار مصطلحات جديدة، وهو أمرٌ فيه "زيادة الآراء وتعديد الأحكام وتنويع المواقف. وهكذا بدلًا من أن نصل بهذا الأسلوب إلى تبسيط الآراء وتيسير الأحكام وتحديد المواقف نصل إلى النقيض من ذلك كلّهُ"³. وفي هذا الرأي دعوة إلى البدء في عملية التيسير بدراسة المناهج النحويّة أولاً.

✓ محاولة نقد أخطاء المناهج النحويّة التقليديّة، ويكون بتحليل هذه الأخطاء، إلا أنّ هذا العمل هو أمرٌ جزئيٌّ لا يصل إلى تخليص المنهج ممّا يحتويه من أخطاء.

¹ يُنظر: أصول التفكير النحويّ، عليّ أبو المكارم، ص 07-08.

² أصول التفكير النحويّ، عليّ أبو المكارم، ص 07-08.

³ أصول التفكير النحويّ، عليّ أبو المكارم، ص 09.

ومن هنا يرى عليّ أبو المكارم أنّ الموقفَ العلميَّ لحلِّ مشكلاتِ النحوِ العربيِّ

يستدعي القيامَ بالخطواتِ الآتية¹:

- ✓ الخطوة الأولى: بلورة المعطيات الفكرية المؤثرة في مناهج البحث النحويّ، بما في ذلك المناهج التقليدية أو المتبعة في إنتاج النحويين، أو المناهج المقترحة، فالمنهج ليس مجموعة القواعد الكلية والأسس العامة فحسب، وإنما هو موقفٌ فكريٌّ محدّدٌ تجاه الأشياء والعلاقات.
- ✓ الخطوة الثانية: الرّبطُ بين المعطيات الفكرية والمؤثرات الاجتماعية، إنطلاقاً من التّكاملِ في رؤية الواقعِ الإنسانيِّ والطّبيعيِّ، فالتّكاملُ أكثرُ موضوعيّةً في تفسير الأشياء والعلاقات.
- ✓ الخطوة الثالثة: تحديد أولويّات البحث، على أن يبدأ بالأصول ثمّ الفروع، فالأصول هي التي تُشكّلُ صورةَ الفروع وتُحدّدُ علاقاتها وتُفسّرُ سماتها.

ومن أجل تطبيق هذه المبادئ؛ يقولُ عليّ أبو المكارم: "حاولنا أن نبدأ بتحليل المناهج اللغوية التقليدية، بُغية الوقوف على خصائصها الفكرية ودلالاتها الاجتماعية من ناحية، ورغبةً في تقويم هذه المناهج باستخلاص العناصر السلبية والإيجابية فيها، وتحديد ما لكلِّ عنصرٍ منها من آثارٍ في الفكرِ النحويِّ على مستوى النظرِ أو التطبيق".

ويذكرُ عليّ أبو المكارم أنّ "قضية تعليم النحو العربيّ من القضايا التي اتّسمت —وتتسم— بالأهميّة البالغة، هكذا كان شأنها في الماضي، وهذا هو حالها اليوم، وما أحسبُ إلاّ أنّ هذا هو أمرها إلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها، وما ذلك إلاّ لأنّ النحوَ صلبُ العربيّة وهيكلها، ومحورُ مبناها،

¹ يُنظر: أصول التفكير النحويّ، عليّ أبو المكارم، ص 09-10.

وعماذُ معناها، وقاعدته وظائفها، وأساسُ تصرُّفها. لذلك لم تَفقد قضية تعليم النحو — برغم طول الزمنِ عليها وامتدادِهِ بها — شيئاً من أهميّتها¹.

مستويات تعليم النحو:

يرى عليّ أبو المكارم أنّ تناول قضية تعليم النحو يكون من جوانبٍ مختلفة تُتيح للدارس معاًم كثيرةً في كلّ جانبٍ من جوانبها، وقد حدّد المستويات الأربعة الآتية²:

✓ المستوى الأول: تناول القضية من الناحية التاريخية.

وذلك برصد الظاهرة تاريخياً ثمّ تحليلها، والوقوف على طبيعة العملية التعليمية وأساليبها، وتحديد حجم قضية تعليم النحو في كلّ مرحلة من مراحلها، والتعرّف على العوامل المؤثرة بها، وتحديد نتائجها.

وهذه القضايا تدخل في باب تعليم النحو، وغاية هذه الدراسة التاريخية التعرّف إلى (ما كان على نحو ما كان) بإستعمال كافة الوسائل من نصوصٍ وأخبارٍ وآثارٍ. ومن أجل دراسة تاريخ التعليم في الدولة الإسلامية يقوم الدارس بإستقصاء ما ورد في كثيرٍ من المصادر من شذراتٍ مبنوثةٍ ومتفرقةٍ، تناولت المدارس والمساجد والعلماء والمدن بالتاريخ، لأنّها تذكر ما يتصل بالعملية التعليمية.

✓ المستوى الثاني: تناول القضية من الناحية الموضوعية.

يفرض هذا التناول إستكشاف مستويات التعليم النحويّ مراحلهُ، وتبيان المناهج التي أُتبعت في هذه المستويات والمراحل، وتحليل المصنّفات الموضوعية لكلّ منها، وهذا لا يعني أنّ الدراسات التاريخية تفقد بطبيعتها مقومات الموضوعية، والدراسات التاريخية شأنها شأن كافة

¹ تعليم النحو العربيّ، عليّ أبو المكارم، ص 09.

² يُنظر: تعليم النحو العربيّ، عليّ أبو المكارم، ص 09-12.

الدراسات الاجتماعية، وعلى ذلك فإنها دراسات موضوعية تبرا من الذاتية أو تكاد، إذا التزمت شروط وأساليب البحث العلمي.

✓ المستوى الثالث: تناول القضية من الناحية الواقعية.

وذلك بمعايشة التجارب العملية في تعليم النحو في حياتنا المعاصرة، والتعرف على الأساليب المتبعة في المراحل التعليمية، والنظريات التي تحكمها، والنتائج التي تحقّقها، ثم تقييم هذه الأساليب في ضوء المحصلة النهائية للعملية التعليمية.

✓ المستوى الرابع: تناول القضية من الناحية التجريبية.

وذلك بوضع طرق تعليمية تهدف إلى إكمال ما في الطرق والأساليب المتبعة حالياً من نقص، وتقوم ما فيها من خلل، وسد ما بها من ثغرات، حتى تكون قادرة على استقطاب كافة العوامل المواتية لنجاح العملية التعليمية، ثم وضع هذه الطرق موضع الاختبار العلمي بالقياس إلى ما هو متبع بالفعل في العمل التعليمي الحالي، والالتزام في قياس النتائج بالتحليل الموضوعي، على نحو ما يفتح الباب للنظر باستمرار في طرق التعليم المتبعة بغية تقويمها، حتى تكون قادرة على تحقيق الأهداف المرجوة منها.

وقبل النظر في هذه المستويات يجب إلقاء نظرة أولية تكون مدخلاً للقضية، وتضع إطار القضية أمام الباحثين، باعتبار أن هذا الإطار هو المفتاح الذي يفتح بابها، أو التعريف الذي يساعد على التعرف على عناصر القضية أو أطرافها¹.

ولتحديد مقومات النظرة الكلية للقضية التي يجب أن تسبق كل تحليل للتفاصيل الجزئية؛ يضع عليّ أبو المكارم أسساً سبعة، وهي كالآتي²:

✓ الأساس الأول: أنه لا مفر من تحديد وظيفة النحو وغاياته.

¹ يُنظر: تعليم النحو العربي، عليّ أبو المكارم، ص 12-13.

² يُنظر: تعليم النحو العربي، عليّ أبو المكارم، ص 13-26.

وظيفة النحو المباشرة هي دراسة مستوى بعينه من مستويات اللغة، ومعرفة نظمه وضوابطه، وصياغة هذه النظم والضوابط في شكل قواعد كلية تُستخلص مما كان من مآثورات لغوية وتحكم ما يكون من مقولاتها، وهذا المستوى هو الجملة العربية بكل ما فيها من ظواهر وما لها من جوانب وما يؤثر فيها من عوامل. والإحاطة بنظم الجملة وقوانينها تتطلب وعياً بالأصوات وخصائصها، وعلماً بالكلمات وقواعدها، أي أن النحو يستدعي بالضرورة اتصالاً بالعلوم التي تتناول مبنى اللغة ومعناها.

✓ الأساس الثاني: أنه لا مناص من تحديد "اللغة" التي ينهض النحو بدراسة مستوى من مستوياتها.

يدرس النحو اللغة العربية، ولكن لفظ "العربية" في حاجة حقيقية إلى تحديد علمي بعد أن صرنا على يقين من أن لدينا -في التحليل اللغوي- عريبات شتى، (لدينا الفصحى التراثية المنسوبة إلى عصر الاستشهاد، وهي لغة الثقافة والعلم -بمختلف ضروبه- والأدب وشعره ونثره، ولدينا العامة المعاصرة وهي اللغة الرسمية للثقافة والأدب في حياتنا المعاصرة، ولدينا اللهجات المعاصرة، وأخيراً اللهجات القبلية القديمة).

✓ الأساس الثالث: أنه لا بد من التمييز بين تعليم النحو وتعليم اللغة.

إنّ تعليم النحو مهمّة معلّمي النحو، وهدفه المباشر منح نوع من القدرة على التحليل، أمّا تعليم اللغة للمجتمع كلّ فمسألة تتجاوز قدرات هؤلاء المعلمين لتصبح قضية المجتمع بأسره، والغاية من تعليم اللغة هي إكتساب المقدرة على التركيب.

✓ الأساس الرابع: التفرقة بين تعليم النحو والبحث فيه.

إنّ غاية البحث النحويّ رصد كافة الظواهر الناتجة عن تركيب الكلمات والمركبات في الجملة من خلال تحليل استقرائيّ لنصوص اللغة المقصود وضع القواعد النحوية لها. أمّا التعلّم فمهمته تُحدّد في تمكين المتعلّم من إدراك الظواهر اللغوية المطردة الوجود الناتجة عن تركيب

الجملة العربية والوعي بضوابطها، ثم التمرس باستعمال هذه الضوابط في تحديد ما بداخلها من علاقات.

✓ الأساس الخامس: الفصل بين الصعوبات الجوهرية والعرضية في العملية التعليمية.

الصعاب الجوهرية في التعليمية تنتج عن تعدد المناهج المتبعة في هذه العملية وتضاربها أحياناً في تحديد المستوى اللغوي من ناحية، أو في صياغة ظواهر هذا المستوى قاعدياً من ناحية أخرى. أما الصعاب العرضية فتتصل بعنصر أو أكثر من عناصر ثلاثة: وهي الكتاب والمعلم والظروف التي تتم فيها العملية التعليمية.

✓ الأساس السادس: الأخذ في تعليم النحو بمبدأي فصل المجالات وتكامل المستويات.

ويستند هذان المبدآن إلى ما أثبتته الدراسات النفسية في البحوث التعليمية من ضرورة رعاية الفروق الأساسية من ناحية وتكامل الخبرات الإنسانية وتراسل معطياتها من ناحية أخرى. أما فصل المجالات فنتيجة حتمية لوجود ضروب من الخصائص والسمات التي تميز المتعلمين وتصنفهم في مجموعات، ومن بين الخصائص: اختلافهم في اللغة الأم، وتفاوتهم في الخبرة، وتعدد مستوياتهم العقلية. أما تكامل المستويات في برامجها التعليمية فضرورة مع تعدد مستويات التعليم، فهناك مستوى المبتدئين الذين لا علم لهم بالنحو ولا معرفة لهم بقضاياها ومسائله، وهناك مستوى المتقدمين الذين عرفوا موضوعه وألّموا بمادته ووقفوا على كثير من مسائله ولكنهم لم يحيطوا بعد بالجوانب المشكّلة فيه والاحتمالات الواردة لها.

✓ الأساس السابع: التفرقة بين تعليم النحو للمتخصصين وتعليمه لغير المتخصصين.

تبدأ التفرقة من وظيفة النحو عند كلٍ منهما وطبيعته، ثم غايته عندهما وأهدافه، وأخيراً الوسائل والأساليب المتبعة في كليهما وأشكالها النمطية. والدارس من غير المتخصصين لا يستطيع أن يتفهّم خصائص الظواهر موضوع القاعدة النحوية مجردة من نصوصها، ويجد عنّا في إستيعابها بعيدة عن النماذج المعبرة عنها، في حين أنّ المتخصص أدرك الظواهر ووقف على قواعدها.

هذه الأسس السبعة كافية لإستبعاد محاولات تيسير تعليم النحو العشوائية، والمتمثلة في تغيير الموضوعات، وتغيير المقررات، و تغيير عدد الساعات¹.

¹ يُنظر: تعليم النحو العربي، علي أبو المكارم، ص 26.

الفصل الثالث

جهود الباحثين الجزائريين في تيسير النحو

1. أحمد جلايلي.

2. أحمد شامية.

3. عبد الجبار توامة.

4. عبد السلام شقروش.

5. عمر لحسن.

6. عبد المجيد عيساني.

7. صالح بلعيد.

8. محمد صاري.

9. مسعود بودوخة.

10. ناصر لوحيشي.

11. يحيى بعطيش.

الفصل الثالث

3. جهود الباحثين الجزائريين في تيسير النحو.

في ظلّ المشكلات التي تُعاني منها اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة، رأى الباحثون أنّ من واجبهم تشخيص المشكلة وإيجاد الحلول لها، من أجل النهوض بمستوى اللّغة العربيّة، ذلك أنّ المادّة النحويّة وقواعد اللّغة العربيّة هي لبّ اللّغة وجوهرها، تُقيّم الألسنة، وتميّز صواب الكلام من خطئه، وتحفظ اللّغة العربيّة من الفساد.

3. 1. أحمد جلايلي:

أحمد جلايلي، من مواليد ثورة التحرير الكبرى، في قرية مرشيش، بني هذيل، تلمسان، الجزائر.

-تحصل على شهادة الليسانس 1985، وعلى شهادة الماجستير سنة 1993،

موضوعها: "شرح المقدمة الأجرومية، لخالد الأزهرى"، ثم على شهادة الدكتوراه

موضوعها: "الجهود اللغوية لمحمد بن يوسف أطفيش الجزائري"، سنة 2008.

-أستاذ التعليم العالي في المركز الجامعي النعامة.

-له العديد من البحوث والمقالات في مختلف المجالات الوطنية والدولية.

3. 1. 1. مقدمة لأصول النحو العربي:

يضم الكتاب محاضرات موجهة لطلاب الجامعة، بغية إثراء البحث في أصول النحو

ومدارسه "ولهذه الحاجة الماسة إلى كتب أصول النحو العربي ومدارسه؛ ولإلحاق الطالب

الجامعي عليها، أو على مثلها، إرتأيت أن أكتب محاضرات يستند إليها في بحوثه النحوية،

وخاصة في مقياس *أصول النحو العربي*، فاهتمتُ بفكرة الكتابة، وجمعتُ نصوصاً من

كتب التراث، وأخرى من كتب المحدثين، وأدرجتُ إليها بعض الشروح والتعليقات، فكانت في

البدء على شكل مطبوعات جامعية وُزعت عليهم منذ سنواتٍ خلت، ليستأنس بها الطالب في

الدّرس والمذاكرة، ومع ذلك وجدتُ نفسي مفرطاً في شأن هذا العلم، مع أنّه كان يشغلني منذ زمنٍ بعيدٍ، فأعدتُ كتابة المحاضرات مع التّصحيح والتّقيح"¹.

وقد وُزِعَ * أحمد جلايلي * مباحث أصول النّحو العربيّ ومدارسه على ثلاثة

بحوث:

✓ بحث متعلّق بقضايا اللّغة العربيّة قبل النّزول القرآنيّ وبعده ومسائله السّليقة

اللّغوية والشّدوذ واللّحن، ومعايير الفصاحة عند الأعراب والنّحاة، في

الحديث عن أقاليم الحركة العلميّة العربيّة، وتحديد الأسباب التي جعلت

إقليم العراق ميداناً فسيحاً للحركة العلميّة واللّغوية بدل الحجاز، ومن

المسائل أيضاً تعريف النّحو وبداية وضعه، وتعريف ظاهرة الإعراب في

اللّغة العربيّة والحديث عن إشكالية تأصل علم النّحو العربيّ، ومراحل

تطوّره.

✓ ويأتي البحث الثّاني في أصول النّحو العربيّ؛ من سماعٍ وقياسٍ

وإستصحابٍ وإجماعٍ.

✓ في حين يختصُّ البحثُ الثّالثُ بالحديث عن المدارس النّحويّة، من حيثُ

نشأتها، وتطوّرها وأعلامها، ومؤلفاتها.

¹ مقدّمة لأصول النّحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 06 - 07.

وهذه البحوث الثلاثة تُعالجُ في مؤلفاتٍ مستقلة؛ الأول موسمٌ:

*مقدمة لأصول النحو العربي * وهو الذي بين أيدينا، ونحن بصددِ

الحديث عنه، وأمّا المؤلف الثاني فهو: *أصول النحو العربي *، والثالث:

*المدارس النحويّة العربيّة * فهما عملاّن مستقبليّان يعملُ الأستاذ على

إخراجهما.

وقد اقتضى التّأليفُ في أصولِ النحوِ (السّماع؛ والقياس؛ واستصحاب الحال؛

والإجماع) مقدّمةً تتضمّنُ الموضوعاتِ المتّصلةً بهذه الأصولِ، وهي كالآتي:

1. السّليقةُ اللّغويّة.

2. الشّدوذ واللّحن.

3. معاييرُ الفصاحةِ عند الأعرابِ والنّحاة.

4. أقاليمُ الحركةِ العلميّةِ العربيّة.

5. بدايةُ وضعِ النّحو.

6. مفهومُ النّحو.

7. مفهومُ الإعرابِ.

8. أصالةُ النّحو العربيّ.

وسليقتنا اليوم هي اللغة العربية العامية، لأنها "اللغة التي ينطقها الإنسان العربي
ببُسرٍ وسلاسةٍ من غير أن يشعر بعُسْرٍ وصعوبةٍ في الأداء، ومن غير أن يكونَ على وعيٍ
بِخصائِصِها وأسرارِها وقواعدها، في جميع مستوياتها الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو
الدلالية"¹.

في حين أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة السليقة، ذلك أنها "تكتسب بالتعلم
والتدريب والتكلف، سواء كان تعلمها في البيت أو المدرسة أو في غيرها من مراكز التعليم،
ولذلك يقل عدد الناطقين بها في العالم العربي، كما يتفاوت المتحدثون بها في درجة
إتقانها، بل يستحيل علينا في زماننا أن ينطق العرب كلهم اللغة العربية الفصيحة بالسليقة
عن طريق المحاكاة، وفقاً لإعتباراتٍ مختلفةٍ وأسبابٍ كثيرة"².

يذكر أحمد جلايلي أن تعبيرَ فصحاء العرب عن الكلام الموصوف في كتب اللغة
والنحو بالشذوذ هو تعبيرٌ مهذبٌ ومحترمٌ، ولو فرضنا أن "اللغة العربية الفصحى كانت لديهم
في السهولة كاللغة العامية فلا ريب أنهم كانوا يُخطئون كما نُخطئ اليوم في اللغة العامية
مع سهولتها وتحررها من قيود القواعد وأوامر النحاة ونواهيهم"³، وما إطلاقهم مصطلح
الشذوذ على اللغة التي خالفت الإطراد إلا عجز عن توصيفها، وهو عمل لا يُنقص من شأن

¹ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 27.

² مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 27.

³ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 28.

البحث العلمي لديهم، ذلك أن "بناء القاعدة النحوية لا يمكن تعميمها إلا إذا كانت مطردة شائعة، والتفصيل والتجزئة في القواعد لا ينجر عنه إلا هدم وتشتيت وتعسير للنحو، فمنهج النحاة القدامى بهذه المعالجة الأصولية - في نظرنا - هو عين التيسير النحوي للمبتدئين؛ لأنه كلما تنوع الكلام واختلفت جهاته تعددت القواعد واستعصت على المتعلمين، إن الأصل المتبع عندهم في تيسير النحو هو أن تتجرد قاعدة الباب النحوي من الأحكام الاستثنائية، ثم يتم صياغتها وتعميمها على ذلك الباب، وباختصار من التجريد إلى التعميم"¹. فقاعدة المبتدأ أن يكون إسمًا؛ مرفوعًا؛ معرفة؛ مبتدأ به؛ ولكن قد يأتي المبتدأ مصدرًا مؤولًا؛ أو نكرة، أو متأخرًا عن الخبر، وبهذا لا تُصاغ القاعدة على الأحكام الاستثنائية، ومن باب التيسير والتسهيل "أن تُبنى القاعدة على الأحكام المطردة الشائعة لتكون أقل وأخف، ثم تتبعها الأحكام الاستثنائية في وقت لاحق يكون التعلم قد أحكم العلم وتوسع فيه، وقس على ذلك جميع الأبواب النحوية، وهذا هو عين التيسير في نظر النحاة القدامى"².

يصلُ أحمد جلايلي إلى فكرة مفادها أن النحو ظهر نتيجة شيوع اللحن، ووضع لصيانة القرآن الكريم، وقد تلاشت السليقة وتجزأت إلى أن تحولت إلى لغة تُكتسب بالتعلم³، ويمكن القول "إن اللهجات الشعبية في المجتمع العربي هي لغة السليقة في هذا العصر، إذ

¹ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 28.

² مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 29 - 30.

³ يُنظر: مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 33.

إنها حلت محل اللغة العربية الفصيحة، لأن اللغة العامية هي التي ينطقها الإنسان بيسر من غير أن يشعر بعبء أو تكلف في صناعة تراكيبيها وتنوع جملها، ومن غير أن يكون على وعي بقواعدها ونظامها"¹.

3. 1. 1. 2. الشذوذ واللحن:

سمى اللغويون والنحاة الخطأ الصادر من أفواه الأعراب الفصحاء شذوذاً أو لحناً، ويعرف الشذوذ بأنه "إحداث الخلل في النظام العام للغة الفصيحة في زمن الاحتجاج، وهو ما اطرّد في الاستعمال وشذّ عن القياس، وهو الذي دعا النحاة إلى حفظه وتوظيفه كما ورد، دون رده وتقبّيه، لكنّه لا يتخذ أصلاً يقاس على غيره"²، في حين يعرف اللحن بأنه: "تحريف اللفظ مفرداً أو مركباً، ويقصد بتحريف المركب تغييره أو آخره، وهو المعبر عنه بالأعراب عند النحاة، وهو العدول عن نظام اللغة العربية الفصيحة، إفراداً أو تركيباً، سواء كان ذلك العدول في زمن الفصاحة، أو بعدها"³.

¹ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 33-34.

² مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 38.

³ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 39.

وقد وقف الدارسون موقفين؛ أحدهما يُقرُّ اللحنَ ويعترفُ به، "بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فاعترفوا به على أنه إبداعٌ وموردٌ من مواردِ تَمِيَةِ اللِّغَةِ وتكاثرها"¹، وهو ما يُؤكِّدُه ابنُ جنِّي بقوله: "إنَّ الأعرابيَّ إذا قَوِيَتْ فصاحتُه وَسَمَتْ طبيعَتُه تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ ما لَمْ يسبقه أحدٌ قبله به، فقد حُكِيَ عن رُوْبَةِ وأبيه أَنَّهُما كانا يرتجلانِ ألفاظًا لم يسمعاها ولا سبقا إليها، وعلى نحوٍ من هذا قال أبو عثمان: ما قيسَ على كلامِ العربِ فهو من كلامِ العربِ"²؛ أمَّا الموقفُ الثاني فقد رفضَ اللحنَ مُعتَبِرًا إِيَّاهُ عيبًا وخاصَّةً إذا كان صادرًا من الشرفاءِ أو ممَّن يُشْهَدُ لهم بالفصاحة³.

إنَّ النصوصَ في كتبِ اللِّغَةِ والأدبِ تُؤكِّدُ أَنَّ اللِّغَةَ العربيَّةَ تعرَّضت للحنِ والخطأ، وهي بهذا تتطوَّرُ وتنمو، لأنَّها "تتطوَّرُ بتطوُّرِ مُتكلِّمِها، ولهذا التطوُّرِ الطَّبيعيِّ في اللِّغَةِ نعتقدُ أَنَّ اللحنَ لم يكنْ كلُّه عيبًا أو جريمةً تُرتكبُ في حقِّ اللِّغَةِ، بقدرِ ما هو مرحلةٌ من مراحلِ التَّوليدِ والتكاثرِ في هذه اللِّغَةِ"⁴.

3.1.1. تعريف النحو وتعريف الإعراب:

¹ مقدّمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 41.

² الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجار، ج 2، ص 25.

³ يُنظر: مقدّمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 42.

⁴ مقدّمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 53-54.

إنّ الإعرابَ أخصُّ من النّحو، ذلك أنّ "النّحوَ يطرقُ أبواباً ومواضيعَ لا يطرقُها الإعرابُ، فالنّحوُ موضوعُ الكَلِمِ، فهو وصفٌ لمفرداته المركّبة، وللترتّبِ وما يطرأ عليها، من حيثُ عاملها، ومعمولها، وعملها، وعن أحكامها، من حيثُ التّنكيرِ والتّعريفِ، والإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ، والتذكيرِ والتأنيثِ، وهو تصنيفٌ للوظائفِ النّحويّةِ، من حيثُ الفاعليّةِ والمفعوليّةِ والإضافةِ والتّصغيرِ والتكبيرِ والنسبةِ وغير ذلك من قواعدِ النّحوِ الشائعةِ وخصائصها، وتدعيم هذه القواعدِ بالشواهدِ اللّغويّةِ العربيّةِ الفصيحةِ، فالإسنادُ أو العلاقةُ بين اللّفظين المركّبين أو الألفاظِ المركّبة تفرّضُ وضعيّاتٍ مختلفة على اللّفظ" ¹، فالأصلُ في المبتدأ الإبتداءُ والرّفْعُ والتّعريفُ ومطابقةُ الخبرِ في العددِ، والأصلُ في الخبرِ التّأخّرُ عن المبتدأ، والرّفْعُ والتّنكيرُ ومطابقته للمبتدأ في التّذكيرِ والتأنيثِ.

في حين أنّ الإعرابَ "لا يتعدّى توصيفَ وتصنيفَ أجزاءِ الكلامِ لبيانِ وظائفِ هذه الأجزاءِ من فاعليّةٍ ومفعوليّةٍ وإضافةٍ وغير ذلك" ². فالإعرابُ هو البحثُ عن المبتدأ والخبر، والفاعلِ والمفعولِ والحالِ والتّمييزِ والنّعتِ، وهو "جزءٌ صعبٌ ومُعقّدٌ من تمارينِ الدّروسِ اليوميّةِ في المدرسة، ومنه عباراتُ التي أصبحت مشهورةً في فتراتِ الإمتحانِ، كقولنا: *أعرب ما تحته خطّ*، أو *أعراب

¹ مقدّمة لأصول النّحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 160 - 161.

² مقدّمة لأصول النّحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 161.

المفردات المُشار إليها بخط*، أو *أعرب ما تحته خطُّ إعراب مفرداتٍ، وما بين قوسين إعرابَ جملٍ*، ونحنُ نعني بهذا الأمر أن يُبيِّن الطالبُ الوظائفَ النحويَّةَ للمفرداتِ في النَّصِّ أو في الجملِ" ¹، ويمكن القولُ إنَّ الإعرابَ "تطبيقٌ للقاعدة النحويَّةِ النظريةِ، فالإعرابُ تطبيقٌ والنحوُ تنظيرٌ" ².

ولكنَّ التفريقَ بين النحوِ والإعرابِ "لا يعني أننا أنجزنا عملاً علمياً يخدمُ النحوَ العربيَّ الخدمةَ الجليلةَ التي تجعله مُيسراً سهلاً للمتعلمين، فما تزالُ طرقُ تعليمِ النحوِ العربيِّ في مدارسنا عصيةً على فهمِ المتعلمين، بل بهذه الطريقةِ التعليميَّةِ التي لا هدفَ لها، وبما فيها أيضاً من أسئلةٍ مقصودةٍ التعقيدِ في الإعرابِ يُرادُ بها التعجيزُ، وتارةً يُرادُ بها الإقصاءُ في امتحاناتِ المُتعلِّمينِ لمادَّةِ اللِّغةِ العربيَّةِ، وبهذا أحدثنا نفوراً وشرخاً كبيراً بين المتعلمين والنحوِ العربيِّ، وأضحى المتعلمون يكرهون مادَّةَ اللِّغةِ العربيَّةِ، ويسخرون من النحوِ والإعرابِ، ويصنعون لأجله النكتَ والمضحكات، بل باتَ المتعلمون يكرهون أستاذَ اللِّغةِ العربيَّةِ في المدرسةِ وفي الشارعِ أيضاً" ³.

3. 1. 1. 4. مراحلُ تطوُّرِ النحوِ العربيِّ:

¹ مقدّمة لأصول النحو العربيِّ، أحمد جلايلي، ص 161 - 162.

² مقدّمة لأصول النحو العربيِّ، أحمد جلايلي، ص 162.

³ مقدّمة لأصول النحو العربيِّ، أحمد جلايلي، ص 162.

يَعْرَضُ أحمد جلايلي ثلاثة مراحل لِنَطَوْرِ النُّحُوِّ العَرَبِيِّ؛ وهي مرحلة التَّأْسِيسِ، ومرحلة النُّضْجِ وَالإِزْدِهَارِ، ومرحلة الشُّرُوحِ وَإِعَادَةُ الشُّرُوحِ.

أ. مرحلة التَّأْسِيسِ: تمتدُّ هذه المرحلة من بداية القرنِ الأوَّلِ للهجرة، مع عصر أبي الأسودِ الدَّوْلِيِّ (ت 69هـ) وتلاميذه؛ عَنَبَسَهُ بَنُ مَعْدَانَ الْفَيْلِ، وَنَصَرَ بَنُ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ (ت 89هـ)، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ هَرْمَكٍ (117هـ)، وَيَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ الْعَدَوَانِيِّ (ت 129هـ)، وَنَحَاةَ آخَرُونَ¹، وَكَانُوا شَهَوَادًا عَلَى ظَوَاهِرِ لُغَوِيَّةٍ وَنَحْوِيَّةٍ سَمِعُوها أَوْ رَوَوْها عَنِ الْأَعْرَابِ، وَرَوَايَاتِهِمْ لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ الْكُتُبِ الْمُنَظَّمَةِ فِي التَّأْلِيفِ وَالْمَنْهَجِ، فَكَانَ عَطَاؤُهُمُ الضَّئِيلَ فِي الْمَرْحَلَةِ التَّأْسِيسِيَّةِ لَا يَرْقَى إِلَى مَا بَلَغَهُ الْخَلِيلُ وَسَيَّبُوِيهِ وَأَمثَالُهُمَا مِنَ النَّحَاةِ الَّذِينَ عَاشُوا بَعْدَ جِيلِ أَبِي الْأَسْوَدِ².

وقد سميت هذه المرحلة بالحلقة المفقودة، نظراً لقلّة المصادر التي

تتحدّث عنها، وهو ما يراه أحمد جلايلي مبالغةً وإجحافاً في حقّ العلم والعلماء، ويُعلّلُ هذا بأنّ العلومَ يحكمها التدرُّجُ في طريقةِ البحثِ وتطوُّرِ المنهجِ، "فمن الطبيعيّ أن تكون هذه المرحلة الأولى شحيحةً في عطائها،

¹ يُنظَرُ: مقدّمة لأصول النحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 186.

² مقدّمة لأصول النحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 187.

غامضةً في منهجها، ولا ضيرَ أن تختلفَ في تاريخها المصادرُ والوثائقُ

التاريخية، لبدائيةِ المرحلةِ، تماشيًا مع المنطقِ والطبيعة¹.

ب. مرحلةُ النَّضجِ وَالإزدهارِ: يُقصدُ بها ذلكَ العصرُ الَّذي أُخذت فيه اللُّغةُ من

أفواه الأعرابِ، ويمثِّلُ هذه المرحلةَ: عبد الله بن إسحاق الحَضْرَمِيّ (ت

117هـ)، وعيسى بن عمر النَّفْعِيّ (ت 149هـ)، وأبو عمرو بنُ العلاء (ت

154هـ)، ويونس بن حبيب (ت 204هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت

175هـ)، "وفي هذا الإجتهد الَّذي دامَ حوالي ثلاثةِ قرونٍ -من بدايةِ القرنِ

الثَّاني إلى نهايةِ القرنِ الرَّابِعِ- أصدرَ النِّحاةُ مُعظَمَ قواعدِ النُّحوِ العربيِّ، في

كتبٍ معدودةٍ ومُختصرةٍ، كالقواعدِ المُدَوَّنةِ في كتابِ سيبويه، والفراء، والمبرد،

والزَّجاج، والزَّجَاجِيّ، وأبي عليّ الفارسيّ، وابن جنِّي، وغيرهم من نِحاةِ ذلكَ

العصرِ، وهي ليست كالكتبِ المطوَّلةِ في العصورِ المتأخِّرةِ، وما كُنَّا نراهُ كتابًا

مُطوَّلاً ومُفصَّلاً من كتبِ هذه المرحلةِ ككتابِ سيبويه، والمقتضب للمبرد،

والخصائص لابن جنِّي يعودُ إلى طبيعةِ المادَّةِ المُعالِجةِ في هذه الكتبِ، فهي

مادَّةٌ صرفيَّةٌ ونحويَّةٌ، فضلًا عن علومِ اللُّغةِ العربيَّةِ الأخرى التي كانت ساريةً

في ذلكَ العصرِ، ففي كتابِ سيبويه قضايا الصَّوتِ، والصَّرفِ، والنُّحوِ،

¹ مقدِّمة لأصول النُّحو العربيِّ، أحمد جلايلي، ص 187.

ومعاني المفردات، والقراءات، والشعر، واللهجات، والبلاغة، وغيرها من

قضايا اللغة العربية¹.

ت. مرحلة الشروح وإعادة الشروح: تمتد هذه المرحلة من نهاية القرن الرابع

الهجري إلى بداية العصر الحديث، وقد شاع اللحن في البوادي، وانحرفت

اللغة عن السليقة فلم تعد صالحة للاحتجاج، فلجأ النحاة إلى شرح القواعد

المستنبطة من القرون الماضية، وشرح الشروح، والتعليق على شرح الشروح

في الحواشي، ونظم المنثور، ونثر المنظوم، واختصار الكتب²، وقد تميزت

هذه المرحلة بكثرة الشروح التي "أثقلت كاهل المتعلم والمعلم معاً، واستعصى

فيها فهم القواعد، وكان فيها التعسير لا التيسير، فكثرت فيها الحدود

المنطقية، والتعليقات الفلسفية، والحسابات الجدولة، والرموز المطلسة،

وتوسّع فيها التعليل الذي أسهم في مدّ التأويل البعيد عن واقع اللغة ومنطقها،

وكثرت فيها الافتراضات التي أفلقت بعض الدارسين آنذاك وأعلنوا معارضتهم

لما يصدر عن النحاة من قوانين وقرارات لا تمت إلى اللغة بصلة"³، فقد

رفض ابن مضاء القرطبي العلل النواني والنوالت وقبل العلل الأول.

¹ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 194.

² يُنظر: مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 194 - 195.

³ مقدمة لأصول النحو العربي، أحمد جلايلي، ص 196.

يرى أحمد جلايلي أن تيسير النحو ليس "دعوة المُحدثين إلى رفض الإعراب؛ والتخلّي عن خصائص اللّغة العربيّة التي انتشى بشعرها امرؤ القيس وزهير وعنترة وغيرهم من شعراء ما قبل الإسلام، وعن خصائص اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم؛ وكان معجزة لغويّة عبر الزمن، وليس تيسيرُ النحو هو تسكين أواخر الكلم كما يهوى لبعض المدّعين والضّعفاء في قواعد النحو، وليس التّيسيرُ أن نحذف أبواباً من النحو لصعوبتها، وليس التّيسيرُ أن نستبدل في كتابة اللّغة العربيّة الحرف العربيّ بالحرف اللّاتينيّ كما يراه بعض المُستغربين، فلولا البحثُ الجادُّ للنّحاة القدامى، ولولا قواعدُ النحو الصّارمة التي كانت سبباً حافظاً لكُنّا اليوم في حاجةٍ مُلحةٍ إلى استخدام المعاجم العربيّة القديمة في فهم الشعر العربيّ القديم وفي فهم وإستيعاب آي القرآن الكريم، وفي فهم لغة الحديث النبويّ الشّريف"¹.

¹ مقدّمة لأصول النحو العربيّ، أحمد جلايلي، ص 30.

3. 1. 2. آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش (1821م/ 1914م):

يُفصَحُ المؤلِّفُ *أحمد جلايلي* عن هدفه بقوله: "وشُعورًا مِنَّا بالفجوةِ المُتَّسعةِ بيننا وبين ثرائنا، أردنا أن نُقدِّمَ جهدًا -ولو كان قليلًا- خدمةً لحرفِ الضَّادِ، وتنفيدًا لواجبِ الوطنيَّةِ، عسى أن يُسَقَطَ عَنَّا جزءٌ من المسؤوليَّةِ الَّتِي كُلفنا بها في تَخْصُّصِنا للسانِ العربيِّ، فكان عملنا البحثيُّ اللُّغويُّ يَدورُ في أعمالِ الكاتبِ الجزائريِّ واللُّغويِّ القديرِ *محمد بن يوسف أطفيش* (ت 1914م)، ووَسَمنا هذا الكتابَ *آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش* (ت 1914م)"¹.

¹ آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 07.

ويذكر المؤلف الأسباب التي جعلته يختار أعمال محمد بن يوسف أطفيش اللغوية؛

وهي كالآتي¹:

✓ رغبته في ذلك بعد الإطلاع على جزء من كتاب *تيسير التفسير* المحفوظ

في مكتبة دار الحديث في تلمسان.

✓ لأن أطفيش كاتبٌ مكثّر في علومٍ مختلفة.

✓ لأنه جعل كتبًا خاصة في علوم اللغة العربية.

✓ لم تتل مؤلفاته البحث من الجوانب اللغوية.

✓ تعدّ مؤلفات الشيخ أطفيش مراجعٌ مُجدّدة في المذهب الإباضي.

✓ إمتياز أعمال أطفيش بالتقرّد على كتابات عصرها.

✓ تعدّ أعمال الشيخ أطفيش اللغوية وثائق مرجعية وطنية جزائرية تُعبّر عن

حُبة إستعمارية فرنسية للجزائر.

✓ الرغبة في إطلاع القارئ على منهجية التفكير وأدواته في المذهب الإباضي

عند محمد ابن يوسف أطفيش.

أما الأسئلة التي سعى المؤلف إلى الإجابة عنها؛ فهي كالآتي:

¹ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 07- 08.

✓ هل أثرت المرجعية العقديّة والفقهية في التوجيه اللغويّ عند محمد بن يوسف

أطفيش؟ أم أنّ اللغة وحدها هي التي كان لها أثر في فكره العقديّ والفقهية؟

✓ وما هي البصمات اللغوية المتجددة في تراثه الفكريّ؟

✓ وما هي الأسباب التي ولدت فيه حبّ الكتابة وكثرتها؟

3. 1. 2.1. أهمّ المصادر التي اعتمدها المؤلف أحمد جلايلي:

✓ رسالة الباحث *يحيى صالح بوتردين*؛ بعنوان: "الشيخ محمد بن يوسف أطفيش

ومذهبه في تفسير القرآن الكريم".

✓ رسالة الباحث *مصطفى بن ناصر ويننن*؛ بعنوان: "آراء الشيخ محمد بن يوسف

أطفيش العقديّة".

✓ "معجم أعلام الإباضية"؛ نشر جمعية التراث بالقرارة، غرداية.

✓ "نهضة الجزائر"؛ لمحمد علي دبوز.

3. 1. 2. صعوبات البحث:

وأما صعابُ البحثِ فتمثّلت في "عناء الباحث جمع المادّة من مصادرها المخطوطة،

فلولا جهودُ بعضِ الإخوةِ في بني يزقن (غرداية) لما وصلنا إلى مؤلّفاتِ أطفيش لأسبابِ

شتى، منها أنّ تراثه ما يزالُ معظمه مخطوطاً، وأنّ بعضَ القائمين عليه لم يفتحوا

صدورهم بعد للباحثين، ظانين في هذه المعاملة السلبية نفعًا وحفظًا لإثار الشيخ، وليتها كانت كذلك¹.

3. 1. 2. 3. حياة الشيخ أطفيش:

ويفتتح المؤلف كتابه بمقدمة وتمهيد يعرض فيه حياة الشيخ أطفيش ومؤلفاته، ويعرض صورة لعصره من الجانبين السياسي والفكري؛ يقول: "هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل أطفيش الحفصي العدوي الإباضي. ينتهي نسبه -حسب تصريحاته- إلى أبي حفص عمر بن الخطاب العدوي. وقيل: إلى عمر بن حفص الهنتاني، جد العائلة الحفصية المالكة في تونس. ولكن هذه النسبة الهنتانية لم يثبتها أطفيش في المصادر التي إطلعنا عليها، وما هي إلا آراء لبعض الدارسين الذين حاولوا إثبات أمازيغيته. ونسبة أطفيش للأمازيغ -في نظرنا- ضعيفة، بل قوي في أنفسنا أن نسبه عربيّة أصلية، اعتمادًا على إقراره؛ إذ يقول: فلغتي بربرية ونسبي في بني عدي"².

وقد وُلدَ الشيخُ أطفيشُ سنة 1238هـ / 1821م، بغرداية³.

¹ آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 14.

² آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 16-17.

³ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 18.

وأما لقبه "أطفيش" أو "أطفياش"، ومعناه في اللغة الميزابية "حُدْ؛ تَعَال؛ كُل. أي: إسم مركّب من ثلاثة مقاطع هي: أَطْف (حُدْ) + أَيَا (تَعَال) + أَش (كُل). وهو كناية عن الكرم، كما قيل.

ويعرف الشيخ أطفيش بلقب القطب وهو من رُتَبِ الْمُتَصَوِّفَةِ، واختصَّ به في وادي ميزاب، وعند الإباضيّين في العالم إلى يومنا هذا، والظاهر أن لقب القطب، أطلقه عليه محبوه وتلاميذه، لأن الشيخ لم يكن راضيًا عن غُلُوِّ الْمُتَصَوِّفِينَ في مراسيمهم وطقوسهم التي لم يأت الله بها من سلطان، لأنها بدعة وقبح في نظره¹.

توفي الشيخ أطفيش في بني يزقن بمدينة غرداية، يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (1332هـ)، الموافق لشهر مارس، سنة أربعة عشر وتسعمائة وألف (1914م)، وهو في السادسة والتسعين من عمره².

3. 1. 2. 4. فصول الكتاب:

وبعرض المؤلف أحمد جلايلي كتابه في خمسة فصول؛ وهي كالاتي:

3. 1. 2. 4. 1. الفصل الأول: منهج أطفيش في البحث اللغوي.

¹ آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 18.

² يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 19.

وقد جاءَ هذا الفصلُ للتيسيرِ على المتلقّي لِيدركَ معارفَ أطفَيْش، وليُبيّنَ منهجَه في البحثِ العلميِّ.

ويذكرُ المؤلفُ أنّ "الحديثَ عن منهجِ أطفَيْش في بُحوثِه اللّغويّةِ يدعونا بالضرّورةِ إلى معرفةِ مؤلّفاته، وبيانِ مضامينها، والغايةَ من ذلكَ تعريفُها للدّارس، وتقريبُها للمتلقّي، لا سيّما إذا كانت هذه المؤلّفاتُ في طيّ النسيان، كما هي مؤلّفاتُ أطفَيْش، التي تُعدُّ مجهولةً في بلدِها الجزائر، إنّ لم نُقلْ إنّها نكرةٌ في أوساطِ الدّارسين، بيدَ أنّها معرفةٌ المعارفِ عند العارفين المُدرّكين لأسرارِ المذهبِ الإباضي"¹. ويتّضحُ منهجُ البحثِ العلميِّ عند الشّيخِ أطفَيْش بعرضِ مؤلّفاته، وتبيانِ خصائصها.

وقد تناولَ المؤلفُ في هذا الفصلِ ما يلي:

أ. عرضُ مؤلّفاتِ أطفَيْش اللّغويّة:

وهي متولّفاتٌ تجمعُ علومَ اللّغةِ العربيّة؛ من أصواتٍ؛ وصرفٍ؛ وخطٍّ؛ ونحو؛

وتفسيرٍ، وهي كالآتي:

1. تيسيرُ التّفسير:

وهو ثالثُ كتبهِ في التّفسير؛ بعد كتابيه "هميان الزّاد إلى دار المعاد؛

و"داعي العمل ليوم الأمل"، وقد كان الكتابُ "خلاصةً لتجربةِ أطفَيْش في

¹ آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفَيْش، أحمد جلايلي، ص 42.

مشروع التفسير، حيثُ تَجَنَّبَ فيه التَّطْوِيلَ والإِسْتِطْرَادَ الْمُخَلَّ اللَّذِينَ أَحَدَتْهُمَا في تَفْسِيرِيهِ: *هميان الرّاد*؛ و *داعي الأمل* حسب دوافع التّأليف التي ذكرها في مقدّمة *التّيسير*، ولكن على الرّغم من حذر الإِسْتِطْرَادِ الْمُخَلَّ، ففي *التّيسير* بعض الإِضْطْرَابِ والإِخْلَالِ، إلّا أنّه كان فيه مُقَلًّا¹.

وأما منهجُه في *تيسير التّفسير* فقد كان "مزج الآيات بالشرح، مُتَسَلِّحًا فيه بأدوات التّفسير؛ مُسْتَعْدِمًا إيّاها إِسْتِخْدَامًا تَقْلِيدِيًّا؛ تَمَاشِيًا مع منهج عصره، وما يُلاحَظُ فيه أنّه كان مُنَوِّعًا في الإِسْتِدْلَالِ على القضايا العَقْدِيَّةِ والفِقهِيَّةِ بِالْوَانِ الإِسْتِدْلَالِ المَعْرُوفَةِ، منها تفسير الآية بنظائرها، أو تقوية الأحكام بالقراءات الشّاذّة، وقد يعتمدُ الأحاديثَ النَّبَوِيَّةَ، أو أشعار العرب. وما تَمَيَّزَ به في هذا الكتابِ وغيره أيضًا تعدّدُ مصادرِ ثقافته إلى درجة الإِعْجَابِ"². إلّا أنّه تَمَيَّزَ بالإِسْتِطْرَادِ وكثرة القصص والتّأريخ والوعظ وسرد الخرافات والأساطير³.

¹ آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 44.

² آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 45.

³ يُنظَرُ: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 45.

وقد اعتمد المؤلف أحمد جلايلي *تيسير التفسير* *لكمال أجزاءه،

وتفسيره سور القرآن كلها¹.

2. شرح جامع حرف ورش: هذا الكتاب جاء شرحاً لمنظومة ألفها الشيخ أطفيش

في القراءات، إتباعاً لرواية ورش عن نافع؛ حسب رسم المصاحف المغربية،

ويسمى أيضاً بـ "تلقين التالي لآيات المتعالي"، وقد ألفه مراعاةً للقرآن الكريم،

ونظم بعض قواعده، وإيضاح بعض فوائده، وشرحه².

وقد عالج الشيخ أطفيش في كتابه هذا مسائل متعددة، أدرج فيها

القضايا الصوتية والصرفية، ومن بينها³: باب همزتي القطع المفتوحتين،

وتعريف القراءة الصحيحة، وباب الهمزتين المكسورتين من كلمتين، وفصل في

مدّ ميم الجمع بالواو وإن قطع همز بعده، وباب الإخفاء، وفصل جامع في

الإدغام الصّغير، وفصل في الحروف المتقاربة المخارج، وفصل في أحكام

النّون الساكنة والتّنين، وفصل جامع في الإدغام الكبير، وفصل في أفراد

القراءات وجمعها، وباب في ترقيق الرّاء، وتفخيم اللّام، وباب في الإمالة،

وباب في الوقف، وباب في الشّكل، وفصل في محاسن الأندلس.

¹ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 44.

² يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 47.

³ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 47-48.

وأما منهجُه في هذا الكتابِ فهو "تعليميٌّ تقليديٌّ، لم يَنجُ فيه من قبضةِ

المنهجِ العربيِّ القديمِ في التَّأليفِ اللُّغويِّ، إذ وضعَ لِكتابِهِ مقدِّمةً بيِّنَ فيها:

أسبابَ التَّأليفِ، وعنوانَ الكتابِ، والطَّريقةَ الَّتِي سَلَكَها في الشَّرْحِ، قاصِّدًا من

وراءِ ذلكَ الإفهامَ والتَّبيانَ لطلَّابِهِ. فقسَّم الشَّيْخُ كِتابَهُ -حسبَ التَّأليفِ في

عصرِهِ- على أبوابَ وفصولٍ وتنبهاتٍ وفوائدٍ، عرضَ فيها آراءَ العلماءِ؛ معوزةً

إلى أصحابِها في مضانِّها، ولكنَّهُ لا يُناقشُ هذه القضايا إلا نادرًا وبإيجازٍ

شديدٍ، خِلافًا لِمَا اتَّبَعَهُ في كِتابِهِ الأخرى، مثلَ *تيسيرِ التَّفْسيرِ*، و *شرحِ

لاميةِ الأفعالِ*، و *المسائلِ التَّحقيقيةِ في بيانِ التَّحفةِ الأجروميةِ*¹.

3. شرحُ لاميةِ الأفعالِ:

وَ *لاميةِ الأفعالِ* نَظْمٌ في عِلْمِ التَّصْرِيفِ لِبْنِ مالِكٍ (ت 672)، وقد دفعهُ

إلى تَأليفِ كِتابِهِ "الجهلُ الَّذِي أَصابَ بِلَدَنَتِهِ، وما والاها، فَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ أن يُوَلِّفَ هذا الكِتابَ

وغيره لِيَسْقُطَ الإِثْمُ عَنْهُ، وعن غيرِهِ، ففرضُ الكِفايةِ عندَ الفقهاءِ يَسْقُطُ عن الآخرين، إذا قامَ

بِهِ بعضهم، وهذه العبارةُ تُبيِّنُ أنَّ أَطْفِيشَ عالمٍ باللُّغةِ في منطقةِ وادي ميزابِ بلا منافسٍ"².

¹ آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 50.

² آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 52.

4. الكافي في التصريف: يتحدثُ الشيخُ أطفَيْشُ في مقدِّمةِ كتابِه عن علم

الصِّرفِ وأهميَّته، وجاء الكتابُ في سبعةِ أبوابٍ¹:

✓ البابُ الأوَّلُ: المصدر ومشتقَّاته، وفصوله هي: الفعل الماضي، والفعل المضارع،
وفعل الأمر، وحروف الزيادة، واسم الفاعل، والصفة المشبَّهة، واسم التفضيل، وصيغ

المبالغة، واسم المفعول، واسما المكان والزمان، واسم الآلة.

✓ الباب الثاني: في المضاعف، وتحتة الإدغام، وصفات الحروف.

✓ الباب الثالث: في المهموز، وتحدَّث فيه عن همزتي القطع والوصل.

✓ الباب الرابع: في المثال.

✓ الباب الخامس: في الأجوف.

✓ الباب السادس: في الناقص، وفيه حديثٌ عن الإبدال وحروفه.

✓ الباب السابع: ف اللَّفِيف بنوعيه، مقرون ومفروق.

ويُعدُّ كتابُ *الكافي في التصريف* من الأعمال الإبداعية لأطفَيْش في علم

التصريف، فلم يكن شرحاً لمتن، أو ترتيباً لمواضيع، أو نظماً لنثر، وهو كتابٌ مختصرٌ،

إقتصر فيه على موضوعاتٍ صرفيةٍ مميزةٍ².

¹ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفَيْش، أحمد جلايلي، ص 54-56.

² آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفَيْش، أحمد جلايلي، ص 56.

5. كتابُ الرّسم في تعليم الخطّ:

يحتوي هذا الكتابُ على بحثين: بحثٌ في تعليم الخطّ ممزوجةً بقواعد صرفية وصوتية، وضّح فيه الشّيخُ كيفيةَ كتابةِ الحرفِ العربيّ، فكلمًا رسم الصّورة الخطيّة للحرفِ أو اللفظِ أردفه بتعليقاتٍ صوتيّةٍ أو صرفيّةٍ، أو نحويّةٍ أو دلاليّةٍ، وبحثٌ عرضَ فيه مخارجَ الحروفِ الهجائيّةِ، وبين صفاتها¹.

6. المسائلُ التّحقيقيةُ في بيانِ التّحفةِ الأجروميّةِ:

توحى الشّيخُ أطفيش في كتابه التّطوير والإستفاضة في الشّرح، مع أنّه ذكر في المقدّمة الإختصار والإقتصار، تخفيفًا على المتعلّم المبتدئ، وأمّا الموضوعاتُ فهي نفسها موضوعاتُ ابن آجروم في متّيه، مع زيادةِ الفوائدِ (فائدة: ردّ بعض شرّاح الأجروميّة على من قال {ربّنا أرنا الذين}، فائدة: يتعدّى اللّازم بهمزة النّقل...، فائدة: قال الدّماميني والصّبّان: يجبُ مطابقتُ تمييزِ الجملةِ للإسمِ السّابقِ إن كان الثّاني عينِ الأوّل)².

¹ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 57.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 58 - 61.

وقد عبّر الشيخ أطفيش بتعبيرات ابن آجروم وبمصطلحاته دون

المناقشة والإعتراض، وغرضه من هذا هو "تيسير النحو للمتعلّمين حسب

منهج التعليم والتأليف"¹.

7. قصيدة الغريب "نظم مغني اللبيب":

هو منظومة لكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام

الأنصاري (ت 761هـ)، وتحتوي على أربع وسبعين وخمسمائة بيت (574)،

يبدأها بقوله: "الباب الأول: في المفردات"، مستفتحاً فيه بالهمزة، ومتوقفاً في

حرف اللام².

ويلاحظ على المنظومة أنّها مبتورة، لأنّها لم تتناول جميع الأبواب التي

ذكرها الشيخ في مقمة النظم، ولأنّها لم تتضمن جميع الأبواب المذكورة في

"مغني اللبيب"، وتفسير هذا هو إمّا أنّ الشيخ لم يكمل نظمها، أو أنّ الجزء

الأخير منها مفقود، وهو الرأى الذي أخذ به المؤلف أحمد جلايلي، وعلل هذا

بشغف الشيخ أطفيش بالكتابة، وإكثاره في التأليف³.

ب. الخصائص العامة في مؤلفات أطفيش اللغوية:

¹ آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 61.

² يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 61-62.

³ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 63-64.

تتميز طريقة التأليف في كتب الشيخ أطفيش بالخصائص الآتية¹:

✓ تميّزت مؤلفاته بالصبغة التعليمية؛ ذلك أنّها موجّهة إلى متعلّمي اللغة

العربية.

✓ ظاهرة التكرار؛ إذ يُوظفُ الشيخُ أطفيشُ بعض الألفاظِ والعبارات

ويكرّرها، بغية تيسير التّواصل بينه وبين المتعلّمين.

✓ الفواصل الموجودة في كتبه للاستراحة، وفيها يُوردُ النّكت أو القصص

أو الفروع من علومٍ أخرى.

✓ تميّزت مؤلّفته بترجمة الأعلام.

✓ استدرأكَ خطئه متى سنحت المناسبة.

✓ الإشارةُ إلى مؤلّفاته حين يريدُ التّفصيلَ في قاعدةٍ نحويةٍ أو صرفيةٍ أو

مسألةٍ فقهيةٍ.

✓ إيرادُ الشّعْر؛ سواء كان من نظمه، أو كان لغيره.

✓ إصداره أحكامًا أخلاقيةً على الشعراء، فقد كان يهجو شعراء المجون.

✓ توجيهُ عبارات التّهكّم وأوصاف القبح إلى كلّ من له عداؤٌ من الإسلام

والمسلمين.

✓ توظيفه الألفاظِ الدّخيلة.

¹ يُنظر: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 65-83.

- ✓ معارضته لآراء الفلاسفة في قضايا الكون والحياة.
- ✓ إلقاء اللّعة على الفرق والمذاهب الإسلاميّة التي خالفته في بعض المسائل العقديّة.
- ✓ عدم الالتزام بالترتيب المعهود في أبواب النحو والصّرف.
- ✓ الإطناب في شرح قواعد عروضيّة وبلاغيّة.
- ✓ المبالغة في إعراب الألفاظ وإدراج القواعد الصّرفيّة والنّحويّة، مع كثرة التّمثيل.
- ✓ إدراج مباحث اصطلاح عليها بالتّنبهات والتّمات والفوائد.
- ✓ الإشارة إلى مصادر ثقافته؛ والمراجع التي اعتمدها في مؤلفاته، وقد كانت وفيرة غزيرة، وهذا يدلُّ على تفرّغه للبحث والتّعليم، وأنّه ذو معرفة واسعة وثقافة متنوّعة.
- ✓ لم يلتزم بقواعد مدرسة معيّنة؛ فقد تبنّى قواعد بصريّة، وكذلك كوفيّة.
- ✓ التّحلي بالأمانة العلميّة، المتمثّلة في تحقيق النّصوص، أو نقلها نقلاً صحيحاً من غير تحريف.

ث. الاستدلال اللّغويّ وأنواعه في مؤلفات أطفيش:

- يُعرّف الاستدلال بأنّه: "طلب الدليل مطلقاً، أو هو تقديم الأدلّة المؤكّدة لصحة اللّغة، أو قواعدها، سواء كانت هذه الأدلّة نصوصاً لغويّة فصيحة منقولة

بالسَّماع، أو تعليلاً نحوياً مستنبطاً من هذه النصوص بالاستقراء، كالقياس،
والإستصحاب، والحمل على التظير، والحمل على الضدّ، وغير ذلك من
الأدلة¹.

والإستدلال عند الشيخ أطفيش شكلان:

✓ إستدلالاً بالنص المنقول عن العرب المحتجّ بلغتهم: وينحصر في
النصوص اللغويّة التي إستدلّ بها اللغويّون والنحاة على فصاحة الكلام
العربيّ؛ وهي: القرآن الكريم، وقراءاته، والحديث النبويّ، وأشعار
العرب، وكلامهم².

✓ إستدلالاً ذهنيّاً من صنع اللغويّين النحاة: ويُراد به "الإستدلال الذهنيّ
في إستنباط القواعد وتعليلها في غياب النصوص المسموعة، التي
خوّل لها النحاة أن تكون مصدر الفصاحة بلا منازع"³. وذلك بإعتماد
طرائق الإستدلال الفرعيّة من قياس وإستصحاب⁴.

¹ آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 83.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 84 - 93.

³ آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 93.

⁴ يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 93 - 98.

ويذكر المؤلف أحمد جلايلي أنّ الشيخ أطفيش "كان مقلداً في منهج البحث اللغويّ بصفةٍ عامّةٍ؛ لا مُجدداً، اللهمّ إلا في بعض الجزئيات التي تُعدُّ خصائص يتقرّد بها كلُّ باحثٍ ومؤلفٍ في كتاباته، مثل: الأسلوب؛ والمعجم اللغوي؛ والتعلّق بالأفكار السائدة في عصره"¹.

3. 1. 2. 4. 2. الفصل الثاني: آراء أطفيش في بنية الكلمة.

وتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث؛ هي كالاتي:

1. آراؤه في الأصوات (الإشمام، الحروف، تسمية الهمزة، المدّ، وقد تميّز الشيخُ بجرأته في مناقشته بعض القضايا المطروحة، وقد استحدث مصطلحاً جديداً هو مصطلح "الآء"، ويعني به الإسم المنطوق "إه" المسمّى بالهمزة².
2. آراؤه في الصّرف: ألف الشيخ أطفيش في علم الصّرف كتابين؛ هما: "شرح لامية الأفعال لابن مالك"، و"الكافي في التصريف"، وقد خلّص المؤلفُ بعد عرض المسائل الصّرفيّة التي ناقشها الشيخ أطفيش إلى ما يلي¹:

¹ آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 98.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 100 - 115.

✓ الحرف الزائد في مضَعَّف العين هو الحرف الساكن، ليس المتحرِّك على مذهب

الخليل.

✓ التّصريف هو العلم المختصّ بدراسة بنية الكلمة من أجل زيادة في المبنى أو المعنى.

✓ "أشياء" أصلها "شيئاء" على وزن "فعلاء"، ونابت عنها على مذهب الخليل وسيبويه.

✓ "أل" حرف التّعريف، بحرفيها الهمزة واللام، وهو رأي الخليل.

✓ الهمزة في "أل" وضعت للقطع أصلاً، ثمّ تحوّلت إلى الوصل.

✓ الأعلام الأعجميّة لا تُسبق بحرف التّعليل "أل".

✓ الأصل في اسم العلم "تونس" -بكسر النون- على وزن المضارع.

✓ "كأنّ"، "لاتّ"، "لكنّ": حروف بسيطة لا مركّبة.

✓ "مهما": لم يُفصح عن رأيه في بساطتها أو تركيبها، ولكن من خلال التأمّل يبدو أنّه

يميلُ إلى أن تكون بسيطة.

✓ ياء "مفاعيل": قد تُحدَفُ عنده في الضّرورة أو الإختيار، وهو رأي الكوفيّين.

ويرى المؤلّف أحمد جلايلي أنّ الشّيخ أطفَيْش يميلُ في أكثر آرائه الصّرفيّة

إلى مذهب الخليل، وفي الوقت نفسه يجمع بين مذهب البصرة والكوفة².

¹ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفَيْش، أحمد جلايلي، ص 115 - 145.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفَيْش، أحمد جلايلي، ص 145.

3. آراؤه في الخطّ: أسهم الشيخ أطفيش في الخطّ العربيّ وخاصة في كتابه "الرّسم

في تعليم الخطّ"، وما تناثر في بعض مؤلفاته، وقد تحدّث عن التّاء المربوطة،

وحذف ألف "إلاه"، وحذف ألف "يا" في النّداء، حذف همزة "إين"، حذف الواو من

الفعل المعتلّ، حذف الياء من الاسم المنقوص، زيادة الألف وسطا في الاسم،

زيادة الألف بعد واو الجمع في الفعل، زيادة الألف في العَلَم "محمّد"، اللّام في

"الذي" و"التي" والذين"، الياء في آخر الكلمة¹.

وإبداء آرائه في القواعد الخطيّة أو قواعد الإملاء "جهدٌ عظيمٌ دالٌّ على

الإطّلاع الواسع وعلى معرفته لأسرارِ الخطّ العربيّ. ولكم كان شغوقاً مُعجباً

بالخطّ المغربيّ، مُشيراً إلى جماليّته في كثيرٍ من المؤلّفات، وخاصة إذا كان الرّسمُ

المغربيّ يُخالفُ المشرقيّ، كرسم "الياء" المتطرّفة إلى الورا أو إلى قدام حسب

مواضعها المناسبة"².

3. 1. 2. 4. 3. الفصل الثالث: آراؤه في التراكيب النحويّة.

وهي التي تنبأها الشيخ أطفيش ودافع عنها، وتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث؛

وهي:

¹ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 146 - 161.

² آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 161.

1. آراؤه في العامل (العامل في المبتدأ والخبر، العامل في المنادى، لا النافية للجنس

واسمها، لات، لام "كَي"، حذف العامل)¹.

2. آراؤه في التعليل (إعراب فعل الأمر، التضمين، حذف النون للإضافة، العطف

على الضمير المجرور، كان الناقصة)².

3. آراؤه في المصطلح (الآء، الإرادة، الاستعباد، التاء المجبوزة، التصوير، التفسير،

التوقيت، السرعة، الشكل، الفائدة، المصلحة، النفع)³.

3. 1. 2. 4. 4. الفصل الرابع: آراء في دلالة الألفاظ القرآنية.

ويندرج ضمن هذا الفصل مبحثان:

1. دلالة الألفاظ العقديّة: أي دلالة الألفاظ المتعلقة بذات الله وصفاته (الجعل،

الحديث، الإدراك، الاستواء)⁴.

2. دلالة الألفاظ الفقهيّة: أي الألفاظ التي وقع فيها خلاف في فهم الأحكام الفقهيّة

(الإحصار، الصّعيد، القرء، الملامسة)¹.

¹ يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 166 - 188.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 188 - 214.

³ يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 214 - 233.

⁴ يُنظر: آراء لغويّة لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 237 - 254.

4. الفصل الخامس: آراء في فقه اللّغة.

كانت للشيخ أطفيش كتابات في قضايا فقه اللّغة؛ ذلك أنه مجتهدٌ تحمّل مهمّة

البحث؛ وقد تحدّث عمّا يلي:

1. تعريف اللّغة².

2. نشأة اللّغة³.

3. المُعرَّبُ في القرآن الكريم⁴.

وقد سعى المؤلّف أحمد جلايلي إلى الكشف عن شخصيّة جزائريّة تكاد تكونُ مغمورة

في بلدها، وبهذا العمل الجليل يكونُ أوّل من كتبَ في الدّراسات اللّغويّة عند الشيخ أطفيش.

¹ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 254 - 272.

² يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 274 - 282.

³ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 282 - 290.

⁴ يُنظر: آراء لغويّة لمحمّد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، ص 291 - 314.

3. 2. أحمد شامية:

3. 2. 1. مستويات التعليم:

يُفصّلُ أحمد شامية الحديث حول مستويات التعليم، وقد ذكرها كالاتي¹:

✓ المستوى الأول: الخاصّ بالعامّة، ولا يُطلبُ فيها استعمالُ العربيّةِ المعريّةِ، ولكن

يكفيها التّفاهمُ والتّواصلُ، فالعامّةُ يفهمون ما يقوله المتحدّثُ بالفصحى بنسبةٍ عاليةٍ.

¹ يُنظر: تيسير النّحو العربيّ: التّيسير لا التّكسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 168 - 168.

✓ المستوى الثاني: وهو مستوى التكوين، أي تكوين الناشئة حتى مستوى شهادة البكالوريا، حيث يتمكن جميع أبناء الأمة من القواعد الأساسية للعربية التي تؤهلهم لمتابعة الإختصاص.

✓ المستوى الثالث: وهو المستوى الخاص بالتعمق في دراسة اللغة، والبحث اللغوي والتفصيل في قوانينها وقواعدها، يقول: "ونحن نريد في المستوى الأساسي التكوين أن يكون كل واحد من الناشئة قادراً على ألا يغرق إذا سقط في الماء، ولكن لا نمنع تيسيرنا النحو أولئك القادرين على الغوص والتعمق، وبمعنى آخر لا نريد إلغاء النحو والإعراب، ولا نريد الإستغناء عن كثير من القواعد إلى غير رجعة، وإنما تيسير فهم النحو والتحكم في العربية دون تكسير أو هدم أو تمييع"¹.

وبعد التفصيل في موضوع تيسير النحو يؤكد أحمد شامية أن الحل الناجع هو "الإبقاء على الفصحى لغة رسمية وأدبية وعلمية واستعمالها في مستويات مع العمل على ترفيتها لتواكب الحياة، وترك اللهجات العامية للتعامل اليومي، وهي بذلك لا تبتعد عن التعليم وإنحسار الأمية وتطور وسائل الإعلام ووفرته"². وهو بهذا يؤكد على أهمية الفصحى وضرورة العمل على ترفيتها.

¹ تيسير النحو العربي: التيسير لا التفسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 168.

² تيسير النحو العربي: التيسير لا التفسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 173.

3. 2. 2. مقترحاته في إطار تيسير النحو:

ويُشيرُ إلى أن الضعفَ والتأخرَ مُلاحظٌ على جميع فروع العلم والمعرفة، وليس خاصاً باللغة العربية فقط¹، مقدّمًا إقتراحاتٍ تحتاج إلى البحث وهي كالاتي²:

1. تشكيلُ لجانٍ علميةٍ لدراسة كل الآراء والمقترحات المُقدّمة في إطار تيسير النحو.
2. القيامُ بدراسة ميدانية للوقوف على المشكلات في تعليم النحو لتقصي الحقائق وتشخيص العلل وإقتراح العلاج.
3. استغلال ما يأتي به الطفل من المنزل والمجتمع من مستوى لغوي عربي، والإعتمادُ على ما في العربية نفسها، وما في نظامها النحوي من خفة وإختلاسٍ للحركات، وهذا كله في خدمة تيسير النحو.
4. الإعتمادُ على نموذج المحاكاة خاصة في المراحل التعليمية الأولى، فلا بد من إختيار أقدّر المعلمين وأكثرهم تمكُّنًا من اللغة والنطق العربي.

¹ يُنظر: تيسير النحو العربي: التيسير لا التفسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 173.

² يُنظر: تيسير النحو العربي: التيسير لا التفسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 174 - 175.

3.3. صالح بلعيد:

عرض صالح بلعيد مقاله في ندوة تيسر النّحو، المنعقدة في الجزائر سنة 2001، وقدم آراءه حول قضية تيسير النّحو العربيّ، مُتحدّثاً في بداية مقاله: "شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو" عن الشكوى من تدريس النّحو، ومُخاطباً علماء اللّغة العربيّة بقوله: "السّادة علماء اللّغة العربيّة، إسمحو لي برفعِ شكواي من مادّة النّحو العربيّ، ولا يعني ذلك أنّي

أشك في قيمة هذا المنتج الفكري العربي الدقيق، بل أعلن تدمري مما علق به من آراء متضاربة جعلته صعب المنال ينفّر منه الجميع¹.

3. 3. 1. الصناعة النحوية وتقديس النحاة الأوائل:

يتحدّث *صالح بلعيد* عن الصناعة النحوية وتقديس النحاة الأوائل، ويرى أنهم أسسوا أركان اللغة العربية وقدموا لها الكثير، ولكن لا ضرر في إجتهد العلماء بعدهم، يقول: "إن هؤلاء النحاة اجتهدوا في زمانهم وكان لهم الدور الفعال، ولكن لا يعني ذلك أن النحو ملك لهم، ولا يحق لللاحقين أن يجتهدوا ضمن أرضيتهم المعرفية، أو يعملوا على تشذيب ما علق من أفكار لا تُسائر الوضع اللغوي المعاصر. فلا يمكن أن يُلبس أحد منا صفة التقديس للأجداد، أو للمعاصرين، وإلا توقف البحث وانتهى الاجتهاد، وإن ذلك ليس من طبيعة التطور"².

3. 3. 2. عدم التفريق بين النحو والقواعد والإعراب:

ثم ينتقل *صالح بلعيد* إلى قضية عدم التفريق بين النحو والقواعد والإعراب، ويُعرّف النحو بأنه: "قياس على المسموع، ومجاله واسع جدًا وهو البحث عن العلة، وإعمال

¹ شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 418.

² شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 420-421.

الفكر في ذلك"¹، ويُعرّف القاعدة بأنّها: "رصدٌ لما قالت به العربُ، وصوغٌ لأحكامه، وهي القوانينُ التي لا جدالَ فيها مثل رفع الأفاعيل والمبتدأ والخبر، ونصب المفاعيل والحال والتميّز"²، وأمّا الإعراب فهو: "حصولُ مواقع الكلمات وما يطرأ عليها من حركاتٍ إعرابيةٍ، ويعني الإبانة الصّحيحة للكلمات في التّركيب"³.

ثمّ ذكر العلاقة بين النّحو والقواعد والإعراب، تمثّلت في أنّ النّحو إعمال الفكر في الخلافات والجوازات، متغيّرٌ وخاصٌّ، قابلٌ للتّيسير، بينما القواعدُ القوانينُ الثّابتةُ للغةٍ غير قابلةٍ للتّغيير، عامّةٌ ومشتركةٌ، غيرُ خاضعةٍ للتّيسير والاختصار، أمّا الإعرابُ فهو مراعاةُ مواقع الحركات"⁴، وقد رأى أنّ النّحاة لم يُفرّقوا بين النّحو والقواعد، وقد أخطوا بين المفاهيم ووضّعوا أموراً اجتهاديةً خاصّةً بزمَنهم، وللاحقين الحقُّ في قراءة التّراث النّحويّ قراءةً عصريّةً⁵.

3.3.3. التيسير النحويّ المبتغى:

¹ شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 421.

² شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 421.

³ شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 421-422.

⁴ يُنظر: شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 422-423.

⁵ يُنظر: شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 423.

يُعرّف *صالح بلعيد* التيسير بقوله: "إنّه تخليصُ النحوِ ممّا علقَ بهِ من تَلاطُمِ الآراءِ وتَنازعِ المذاهبِ وتَحيزِ الأفرادِ، أي: تخليصُهُ من رضا الكوفةِ عن بعضِ المسائلِ، وإِباءِ البصرةِ، وتَعَصّبِ البعضِ لأحدهما. وقراءةُ التّراثِ النّحويِّ قراءةً عصريّةً وإِستلالُ القواعدِ منه، إلى جانبِ إعادةِ صوغِ قواعدٍ بسيطةٍ سهلةٍ متدرّجةٍ بالتركيزِ على ما كان مُستعملًا بسيطًا"¹، والقصدُ من هذا أن يُدرَسَ النّحوُ وفق متغيّراتِ العصرِ، وأن تُستخلصَ القواعدُ من نصوصٍ وأمثلةٍ مُستمدّةٍ من بيئةِ المتعلّمين وواقعهم ومحيطهم الذي يعيشون فيه.

3. 3. 4. عدم التفريق بين النحو التخصّصي والنحو التربوي:

كما يذكرُ *صالح بلعيد* قضيةَ عدم التفريق بين النحو التخصّصي والنحو التربوي، مُعرِّفًا النحو التخصّصي بأنّه: "يُستعملُ في البحثِ عن الخصائصِ اللّغويّةِ لمادّةٍ ما، أي: الغوصُ في أعماقِ النّحوِ"²، أمّا النّحوُ التربويُّ فهو الذي: "تتمثّلُ فيه الأركانُ التّربويّةُ من مُراعاةِ الطّريقةِ والمنهجِ والتدرّجِ والإقتصارِ على الموظّفِ"³.

وفي ختامِ مقاله يذكرُ الحلول التي يراها أقرب إلى التيسير والتبسيط، فيقول: "إنّني أعرفُ أنّ الحلَّ ليس قريبًا وليس سهلًا، ولا يأتي من هذا المحفل، بقدر ما يجبُ أن يكون

¹ شكوى مدرّس النحو من مادّة النحو ، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 429.

² شكوى مدرّس النحو من مادّة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 426-427.

³ شكوى مدرّس النحو من مادّة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 427.

التّحسيس والتّركيزُ على كثيرٍ من المخلفات النّحويّة التي لا طائلَ من ورائها، وحديثي في مجال تقديم الحلول لا يعني أنني أملك عصا سليمان، لكنني أملكُ الحجّة على أنني شخصتُ التّردّي النّحوي الذي تعيشه المدرسة الجزائريّة، ونقلت واقعا يعيشه طلابي الجامعيون في الأقسام الأدبيّة كلّ سنة"¹.

وهو هنا يُثني على ما جاءت به المجمعات العلميّة من قرارات هادفة إلى التّيسير "ومن خلال هذا أزرّكي تلك التّيسيرات المجمعيّة، والألفاظ المستحدثة، وما دُعي إليه من التّزام المستعمل والدّارج الفصيح"².

ويُزرّكي جهود ندوة تيسير تعليم النّحو بالجزائر سنة 1976، وندوة عمان سنة 1974، والرياض سنة 1977، وندوة الكويت سنة 1979، وجهود إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النّحو"، ومحمود كامل حسين سنة 1972، وأحمد عبد السّتار في كتابه "في النّحو العربي"، ومهدي المخزومي وشوقي ضيف، ويُضيف "أرفعُ إليكم ندائي بالدّعوة إلى ضرورة العمل على التّيسير النّحوي، والذي أقصدُ من ورائه البحث عن الأسهل والأقرب إلى العقل"³.

¹ شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 428.

² شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 428.

³ شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 429.

ويؤلي أهمية قصوى للشكل، مُبرِّراً ذلك بأنه حلٌّ لمشكلة النحو العربي، يقول: "وهناك نقطة أساسية أريدُ فتحها في هذا المقام قبل رفع الإقتراحات، وهي مسألة الشكل باعتبارها جزءاً هاماً في حلّ مشكل النحو العربي، فإذا كان النصّ مشكولاً يُقرأ قراءةً صحيحةً وَيَسهُلُ البحثُ عن إعرابه. لكنّ غياب الشكل يُسبِّبُ اللبس" ¹.

ويرى أنّ الحلّ في المكتوب، ويتأتّى بجهود رجال المعلوماتيات واللغويين "الذين تقعُ عليهم مسؤولية تكثيف إجتهاداتهم لوضع منطائيات لغوية من خلال تخزين معلومات يعمل عليها الذكاء الاصطناعي، والتي تعمل على التدقيق الإملائي والأسلوبي بشكل آليّ حاصلة حصول اللبس، ومع ذلك لا يمكن أن نقضي على المشكلة خاصّةً في مقامات الأسلوب، لكن يمكن أن تحصل طفرة نوعيّة، تُقلّل من المشكل بنسبةٍ معتبرة، وتتواصل الأبحاث دائماً حالة ظهور الخلل، وهذا ما تقوم به اللغات الحية" ².

3. 3. 5. مقترحات صالح بلعيد في تيسير النحو:

جاءت مقترحاته كالآتي:

¹ شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 430.

² شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 430.

- ✓ ترشيح مجمع لغويّ في بلدٍ عربيّ يتكفّل بقضايا ترقية اللّغة العربيّة من جانبها اللّغوي ووضعت تشريعات لغويّة جديدة.
- ✓ عدم وضع قواعد نحويّة تخصّصيّة جديدة، وتجنّب التّأليف في النّحو المدرسي، وإيجاد طرائق حديثة للتّأليف، وطرائق حديثة مبسّطة للمتعلّمين.
- ✓ جعل النّحو ضمناً يستخلص من القرآن وروائع الشّعريّ وكلام العرب القدامى والمعاصرين، وعدم فصله عن الصّرف والبلاغة.
- ✓ البعد عن ظاهرة الإعراب الشكليّة التي من ورائها مراعاة البحث عن الموقع الإعرابي للكلمة والتركيز على الأساليب النحويّة.
- ✓ الإحتجاج بكلام المولّدين والمحدثين أمثال: المتنبّي وشوقي ونزار قبّاني.
- ✓ عدم قياس الحاضر على الماضي أو الغائب، ويكون قياس الحاضر على الحاضر، فالأهمّ جعل النّحو ملكاً للمستعمل وتحيينه وتحبيبه للنّاشئة.
- ✓ الإبتعاد عن الأمثلة المكرّرة.

يدعو عبد الجبار توأمة في مقاله "المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي" إلى تجديد المنهج التعليمي للنحو العربي، باعتماد المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، فعرض أهم مبادئه في النقاط الآتية¹:

3. 4. 1. إعادة وصف العربية وتفسير ظواهرها تفسيراً وظيفياً لا شكلياً:

بنى النحاة العرب قديماً النحو على منهج شكلي خاص هو منهج نظرية العامل، وهذا ما يزيده غموضاً وتعقيداً، لذلك يدعو إلى "إعادة النظر في النظام النحوي للعربية حسب أسس وظيفية قديمة أو جديدة، إذ ليس من المعقول أن نكتفي اليوم بالوصف والتفسير اللذين قدمهما النحاة العرب لنحو العربية، فلا ريب أن عملهم ليس كاملاً، بل هو ناقص يحتاج إلى استدراك كثير"².

ويضيف "أما وصف الظواهر النحوية وتفسيرها؛ فلم يعد مقبولاً اليوم أن

نقنع بما قدمه النحاة من أوصاف وتفسيرات شكليّة لا وظيفيّة تخضع

لمتطلبات الإستعمال، فلا يقبل عاقل اليوم أن يُقال له عن *إنما* مثلاً إنها

كافة ومكفوفة، على منهج العامل الحاجب للوظائف والدلالات، أين وظيفة

¹ يُنظر: المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، عبد الجبار توأمة، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 274-

² المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، عبد الجبار توأمة، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 275.

اللغة بأنها "أصواتٌ يُعبَّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم" ¹، فوظيفةُ اللغةِ التَّعبيرُ عن المقاصدِ والأغراضِ، والنَّحوُ يُحَقِّقُ هذه المقاصدَ، وقد عرّفهُ ابنُ جنِّي بأنَّهُ "إنتحاءُ سَمَتِ كلامِ العربِ في تَصَرُّفِهِ من إعرابٍ وغيره، كالتثنية والجمع والتَّحْقيرِ والتَّكْسِيرِ والإضافة والنَّسبِ والتَّركيبِ وغير ذلك، لِيَلْحَقَ من ليس من أهلِ اللغةِ العربيَّةِ بأهلها في الفصاحةِ، فينطقَ بها وإن لم يكن منهم، وإن شَدَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها" ². فإنتحاءُ سَمَتِ كلامِ العربِ يَتِمُّ في إطارِ الفصاحةِ، إذ هي وظيفتُها. ويُحدِّدُ عبد الجبار توأمة معاني النحو الوظيفية التي يجبُ أن يهتمَّ بها الدرسُ النحويُّ؛ وهي كالآتي:

1. معاني الأبواب أو ما يُسمَّى حديثاً بالوظائف التركيبية.

2. معاني الأساليب أو الوظائف الأسلوبية.

3. معاني الأدوات عامّة أو وظائف الأدوات.

وبذلك يدعو إلى إعادة تصنيف أبواب النحو ومسائله تصنيفاً وظيفياً خالصاً، لا يُقيّمُ وزناً إلا للمعنى، وينبغي أن يكون الشكلُ خادماً له، ويستشهدُ بقولِ ابنِ جنِّي: "فكأنَّ العربَ إنّما تحلّي ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عنايةً بالمعاني التي وراءها وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: *إنَّ من

¹ الخصائص، ابن جنِّي، تحقيق: محمّد علي التّجار، ج 1، ص 33.

² الخصائص، ابن جنِّي، تحقيق: محمّد علي التّجار، ج 1، ص 34.

الشعر لحكما وإن من البيان لسحراً* . فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم، التي جعلت مصايد وأشراكاً للقلوب، وسبباً وسُلماً إلى تحصيل المطلوب، عُرِفَ بذلك أن الألفاظ خدَم للمعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم¹.

3. 4. 3. تحليل أركان الجملة العربية بحسب العلاقات التركيبية (الوظيفية):

- تعريف الجملة العربية وظيفياً: يُعرّف ابن جني الجملة بأنها: "كلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه، مفيدٍ لمعناه، نحو زيد أخوك، وقام محمدٌ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد"².

والجملة وظيفياً تتّصفُ بأمرين³:

➤ الأول: الإسناد التام لا الناقص الذي يتمُّ به المعنى، كأن تأتي بجملة منسوخة بكان واسمها دون ذكر خبرها، فهذا ناقصٌ غير مفيدٍ.

¹ الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي التّجار، ج 1، ص 220.

² الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي التّجار، ج 1، ص 17.

³ يُنظر: المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، عبد الجبار توامة، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 287.

- الثاني: الإفادة الكاملة بحيث تُفهم الجملة بكل عناصرها المتممة لفائدتها الإبلاغية، فأصل قولنا: "والله إنَّ محمدًا لرسولٌ" جملة: "محمدٌ رسولٌ"؛ وما العناصر الأخرى إلا للتوكيد؛ يقول ابن جنِّي: "إعلم أنَّ القسمَ ضربٌ من الخيرِ يُذكرُ ليؤكدَ به خبرٌ آخر"¹.
- تقسيمُ الجملة وظيفيًّا: تنقسمُ الجملة العربية وظيفيًّا حسب صورة المسندِ على

قسمين:

1. الجملة الفعلية: هي ما كان المسندُ فيها فعلًا سواءً تقدّم أو تأخّر، نحو: (جاءَ عليٌّ)، وهي جملة نواة، أي لم يحصل فيها أيُّ تحويلٍ، فالجملة المحولة "عليٌّ جاءَ"، فُدمَ فيها المسندُ إليه لغرضٍ وظيفيٍّ أسلوبيّ هو التوكيدُ والتخصيصُ.
2. الجملة غير الفعلية: وهي ما كانَ فيها المُسندُ غير الفعل، كأن يكونَ إسمًا أو صفةً أو خالفةً أو ضميرًا، نحو: (أكرمُ بزيدي، هيهاتَ النَّجاحُ، أخوكَ محمدٌ).

ويُفرَّقُ بينَ الجملِ بحسبِ المسندِ لأنَّ الجملَ في أكثرِ الحالاتِ قد تتفقُ في صورةِ المُسندِ إليه وتختلفُ في صورةِ المُسندِ، كأن يأتي المُسندُ إليه فيها إسمًا ثمَّ تختلفُ فيما بينها في صورةِ المسندِ على النحو

¹ اللّمع في العربية، ابن جنِّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، ص 121.

الآتي: (فعل + اسم)، (خالفة + اسم)، (اسم + صفة)، والمسند هو محطُّ

الفائدة وظيفياً في عملية الإبلاغ والتواصل اللغويين.

• تحليل عناصر الجملة بحسب علاقاتها الوظيفية: إن تحليل الجملة العربية يتمُّ

في ركنيها الأساسيين إلى مسندٍ ومسندٍ إليه، فمفهومها يقومُ على علاقةٍ

الإسنادِ، والتي تتحقَّق وظيفياً بذكرِ المسندِ والمسندِ إليه، يقول عبد الجبار

توامة: "يجبُ من الناحية الوظيفية أن نختارَ منطلقَ الإسنادِ، لأنَّ مراعاةَ

العمليةِ الإسناديةِ التي هي الأصلُ في تكوينِ جملِ اللِّغة أمرٌ لا بدُّ منه، إذ لن

يتمَّ الفهمُ والتَّعليلُ إلا بتعيينِ عنصري الإسنادِ: المسندُ والمسندِ إليه في

الجملة، ومهما تعددت أشكالهما أو صورهما الصَّرْفِيَّة والتَّرْكِيبيَّة، والنَّحاة اتَّفَقوا

جميعاً على أنَّ الإسنادَ هو أساسُ الجملةِ العربيَّة أو العلاقةِ المحوريَّة، إذ لا

يُمكنُ تصوُّرُ جملةٍ مفيدةٍ من دونِ تعيينِ طرفي الإسنادِ فيها، حتَّى وإن

استغنيَ عن ذكرِ أحدهما أو كليهما لقريظة أو دليلِ الكلامِ أو المقامِ، فجعلا

بهذا الإسنادَ ظاهرةً شموليةً تنطبقُ على كلِّ أسلوبٍ إنشائيٍّ كان أم خبرياً، فإذا

لم يجدوا أحدَ الرِّكنين الأصليين في نظامِ الجملةِ أوَّلوهُ أو قَدَّروه¹.

فهو يرى ضرورةَ تحليلِ عناصرِ الجملةِ وظيفياً باستعمالِ مُصطلحي

المسندِ والمسندِ إليه، وتجنُّبِ استعمالِ مُصطلحي المبتدأ والخبرِ.

¹ المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي، عبد الجبار توامة، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 300-301.

وبهذا يدعو عبد الجبار توامة إلى تبني نظرية النحو الوظيفي، بذكره أهم

أسس المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو العربي.

3. 5. عبد السلام شقروش:

يتساءل * عبد السلام شقروش * في مقاله "سبل الاستفادة من النظرية التوليدية التحويلية لإعادة صياغة نظرية النحو العربي" عن الهدف المراد من الجهود المبذولة لتيسير النحو العربي: هل نريد تيسير النحو العربي؛ بمعنى تيسير النظام الذي ابتكره علماءنا القدامى، كهدف في حد ذاته؟ أم أننا نريد معالجة ظاهرة اللغة من خلال معالجة هذا النظام؟

ويذكر أن "العمل على تيسير النحو من أجل فهمه كهدف في حد ذاته يخرج بنا عن الإطار الإبتيمولوجي الذي نحن بصدده، ويُقحمنا في عالم الفيلولوجيا الذي يخدم الانتربولوجيا، وهذا غير وارد بالنسبة للغة العربية، فهي لغة حية حاضرة على المستوى التواصلية، كتابةً ونطقاً، فلا بدّ أننا نريد معالجة ظاهرة اللغة، من خلال محاولات تيسير النحو العربي"¹.

وبعد تحديد الهدف يطرح * عبد السلام شقروش * تساؤلاً آخر، يتعلق بظهور النحو العربي أول مرة: ما هو الدافع الذي أدى بقدمائنا إلى ابتكار النظام النحوي؟ أي: ما هي التحديات التي واجهتهم وفرضت ظهور النظام النحوي للتصدي لها؟

¹ سبل الاستفادة من النظرية التوليدية التحويلية لإعادة صياغة نظرية النحو العربي ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة

يتجاوزُ * عبد السلام شقروش * الحديث عن العاملِ الديني والعاملِ السياسيِّ والعاملِ الاجتماعيِّ، لِيُسلِّطَ الحديثَ عن ظاهرةِ اللّحنِ، يقولُ: "يرى الباحثون أنّ النّحوَ العربيَّ ظهرَ كعلاجٍ لظاهرةٍ كانت تُهدِّدُ اللّسانَ العربيَّ آنذاك، خاصّةً بعد الفتوحاتِ الإسلاميّةِ، سُمّيت هذه الظّاهرةُ باللّحنِ، ومِمّا زادَ الموقفَ حُطورةً؛ تَسرَّبُ هذه الظّاهرةُ إلى خاصّةِ القومِ لا عامّتهم فحسب" ¹.

ثمّ يطرحُ سؤالاً آخر هو: هل تُواجهُنا في الوقتِ الرَّاهنِ المشكلةُ ذاتُها التي واجهت الأجيالَ الأولى أم لا؟ أي: هل التّحدّي الرَّاهن الذي تُواجهُهُ اللّغةُ العربيّةُ على الصّعيدِ الدّاخليِّ والخارجيِّ يتمثّلُ في ظاهرةِ اللّحنِ؟

ويُجيبُ بقوله إنَّ التّحدّي الرَّاهن الذي يُواجهُهُ اللّغةُ العربيّةُ هو "عدمُ استعمالها كلغةٍ للتّواصلِ بين أبنائها ولا لغةٍ للتّفكيرِ، فضلاً عن عدمِ مُسايرتها للتّطوّرِ التّكنولوجيِّ الرّهيبِ الذي شهدهُ القرنُ الماضي، ولا يزالُ يشهدهُ القرنُ الحالي" ².

¹ سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النُّظْرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظْرِيَّةِ النِّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 369.

² سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النُّظْرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظْرِيَّةِ النِّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 369.

3. 5. 1. اللّغة العربيّة: لغة بين الأولى والثانية.

يذهبُ *عبد السّلام شقروش* مذهبَ *الفاصي الفهريّ* في أنّ العربيّة الفصحى لا تُمثّل لغةً ثانيةً، فالطفّل العربيّ لا يتعلّم الفصحى كتعلّمه اللّغة الإنجليزيّة أو اللّغة الفرنسيّة، فهي تُمثّل لغةً بين الأولى والثانية، وإذا كان الأمرُ كذلك؛ لماذا نُعالجها بصفتها اللّغة الأمّ؟ فالإختلاف في المفاهيم والمنطلقات يودّي إلى الإختلاف في علاج الظّاهرة¹. وما يدلُّ على هذا التّصوّر هو أنّ "الإنسان الأجنبيّ الذي ترعرع في محيطٍ غير عربيّ وفُطرَ على لغةٍ غير عربيّة لا يُمكنُ أن يكتسبَ ملكةً مُماثلةً لِملكة العربيّ في اللّغة الفصيحة، مهما بلغَ درسهُ لها، ولو في ظروفٍ مثاليّة. فملكَةُ العربيّ في الفصيحة، وإن كانت مكتسبةً جزئيّاً عن طريق التلقين، لا تُوازيها إلاّ ملكةُ الفرنسيّ في اللّغة الرّاقية المعيار، أو الإنجليزيّ في اللّغة الإنجليزيّة المعيار، ولا يُمكنُ أن تُقارنَ بملكَة الفرنسيّ في العربيّة الفصيحة، أو غيره من الأجانِب"².

¹ يُنظر: سُبُلُ الإستفادة من النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لإعادة صياغة نظريّة النحو العربيّ ، عبد السّلام شقروش، أعمال

ندوة تيسير النحو، ص 371.

² المعجم العربيّ: نماذج تحليليّة جديدة، عبد القادر الفاسي الفهريّ، ص 21- 22.

3. 5. 2. مقترحات عبد السلام شقروش للنهوض باللغة العربية:

ويقترح * عبد السلام شقروش * حلولاً للغة العربية، أي كيفية الرقي بالفصحى وجعلها

اللغة الأم بالنسبة لنا، من أجل القضاء على الإزدواجية بين العامية والفصحى، ذلك أنها عائق كبير في وجه الحضارة¹.

وَيَدْعُو * عبد السلام شقروش * بنظريته هذه إلى جعل الفصحى اللغة الأم، لا إلى الاعتراف بالعامية².

ولدراسة اللغة العربية علينا أن نتبنى المناهج اللسانية الحديثة من أجل معالجة

القضايا الراهنة، وينبغي أن نقوم بهذا العمل على مستويين؛ هما³:

✓ المستوى الأول: ويكون بالعمل على تعديل المسار الذي تسير فيه العربية؛ أي: إعادة

النظر في خصائص اللغة العربية والمناهج الكفيلة بمعالجتها.

¹ يُنظر: سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 372.

² يُنظر: سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 372.

³ يُنظر: سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 372-374.

✓ المستوى الثاني: ويكون بإنشاء برنامج إستعجاليّ لرسم الأدوات اللاتئة بتتمية طاقة المستعمل، علاوة على البحث في وسائل تطوير اللّغة، لجعلها لغةً وظيفيّة؛ أي أننا نعمل على مساندة التطور الذي تشهده اللّغات الحيّة، ونسعى إلى الإرتقاء بواقع اللّغة العربيّة الحاليّ.

ويمكن للنّظرية التّوليدية التّحويلية أن تُجيب عن التّساؤلات المتعلّقة بالمستويين الأوّل والثّاني؛ ذلك أنّها تنظر إلى النّحو على أنّه يكشف عن القوانين التي تحكّم اكتساب البشر للّغة، يقول: "إنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية تنظر إلى المسألة من زاوية مُغايرة تمامًا لنظرية النّحو التّقليديّ، فالنّحو بالنّسبة للنّظرية التّوليدية ليس إعرابًا وتعليلاً لتغيّرات الحركة الإعرابية، إنّما هو الكشف عن القوانين التي تحكّم اكتساب البشر للّغة، هذه القوانين التي تفرّد بها الجنس البشريّ عن بقية المخلوقات؛ أي: الكشف عن النّحو الكلّيّ وتحديد مُميّزاته، كذلك تحديد مضمون الأنحاء الخاصّة وطرق بنائها. ومن خلال الكشف عن قوانين النّحو الكلّيّ والأنحاء الخاصّة يتمكّن الباحثون في اللّسانيّات التّطبيقية من وضع برامج لتعليم اللّغة والتّحكّم فيها"¹.

¹ سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النّظَرِيَةِ التّوَلِيدِيَةِ التّحْوِيلِيَةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَةِ النّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السّلام شقروش، أعمال ندوة

ومن أجل معالجة اللغة العربية الفصحى ينبغي البحث في القوانين العامة الكلية التي تحكم جميع اللغات.

3. 5. 3. المدرسة التوليدية التحويلية:

ترى التوليدية التحويلية أنه لا يوجد اختلاف بين اللغات الإنسانية؛ وأن النحو هو "الكشف عن القوانين التي تحكم اكتساب البشر للغة"¹.

ويخلص عبد السلام شقروش إلى أن "النظرية التوليدية التحويلية يمكن أن تمثل إطاراً إبستمولوجياً جديداً، في إطار المقاربات اللسانية الحديثة، يؤهلنا بالمرتكزات الفلسفية، وكذا الطرائق التحليلية التي تمكّنا من إعادة صياغة لنظرية النحو العربي"².

¹ سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 374.

² سُبُلُ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ التَّوَلِيدِيَّةِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ نَظَرِيَّةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ ، عبد السلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 381.

3. 6. عبد المجيد عيساني:

عبد المجيد عيساني من مواليد 1960 بالزاوية العابدية تقرت - ولاية ورقلة.

-تحصل على شهادة الليسانس في الدراسات اللغوية منذ 1985، وعلى شهادة

الماجستير سنة 1999، جامعة الجزائر، حول الشواهد النحوية. ثم على شهادة

الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 2005.

-أستاذ محاضر بجامعة ورقلة - الجزائر.

-له العديد من البحوث والمقالات في مختلف المجالات الجامعية.

-وله العديد من المشاركات في الملتقيات الوطنية والدولية.

3. 6. 1. النحو العربي بين الأصالة والتجديد:

يفتح عبد المجيد عيساني كتابه بالحديث عن الجدل الذي عرفه الدرس النحوي في

العصر الحديث، نظراً لتدهور النحو العربي، وقد طرحت إشكالات عديدة تمس المادة

النحوية مرةً والمناهج والأساليب مرةً أخرى، وبعبارةٍ أخرى إنّ الإشكالات المطروحة في

الدرس النحوي عموماً تتناولُهُ مادةً ومنهجاً وتدریساً وكلّ ما يتعلّق به من قضايا. ولذلك

تعددت الدراساتُ وتنوّعت إلى الحدّ الذي أصبح الباحثون والمطلعون عاجزين على

الإمام بما أُلّف في هذا الموضوع لكثرة التأليف والمصنّفات والنّدوات والملتقيات التي

تعرّضت للموضوع من جميع جوانبه¹.

3. 6. 2. التجديد لا التيسير:

يتطلّب تجديد النحو شرط الصّحة العلميّة، بأن يكون الإصلاح مبنياً على أسس علميّة صحيحة، ذلك أنّ "التّجديد مطلبٌ حياتيٌّ ضروريٌّ لا يمكنُ الإستغناء عنه نظراً لتجدد ظروف الحياة ووسائلها ولا يعني هذا إلاّ أنّ الذين يرفضون التّجديد والتّيسير هم الذين يريدون - بشعور أو دون شعور منهم - القضاء على مادّة النحو العربيّ، لأنّهم حينها يريدون لهذا النّحو أن يظلّ بعلمه تلك ومساوئه البيّنة وغشه المفضوح فينفر الدّارسون منه ومن لغته إلى غيرها من اللّغات الأخرى التي تعرفُ تقدّمًا ملحوظًا فترة بعد فترة. لذلك فإنّ التّجديد والتّيسير مطلبٌ مستمرٌّ ما بقيت حياة النّاس قائمةً"².

وقد عنونَ عبد المجيد عيساني كتابه معتمداً مصطلح التّجديد لأنّه "لا يكونُ حكراً على المادّة النّحويّة وحدها، والذين يعتقدون ذلك مخطئون، حيث تراهم يعطفون (التّيسير)

¹ النّحو العربيّ بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 07.

² النّحو العربيّ بين الأصالة والتّجديد، عبد المجيد عيساني، ص 09.

على (التجديد) عملاً على أن التجديد هو للمادة النحوية، والتيسير للطرق والمناهج، كما حصل ذلك في ملتقيات وندوات عديدة¹.

ولم يقصد المصلحون بالتجديد تجديد المادة "لأن المادة لا تُجدد وإنما قصدوا تجديد الطرق والأساليب وتجديد المناهج والتبويب بما يجعل منها مادة في متناول الدارسين"². وبهذا يكون التجديد مصطلحاً شاملاً عامّاً.

3. 6. 3. مقترحات عبد المجيد عيساني في التجديد:

يذكر عبد المجيد عيساني بعض القضايا التي ينبغي تحقيقها في عملية التجديد، وهي كالآتي³:

- ✓ العناية بالتراث النحوي؛ وذلك بصياغته من جديد وجعله مناسباً وملائماً للعصر الحديث، وتصفيته من الخلافات النحوية والأمثلة الشاذة.
- ✓ ضرورة الفصل بين النحو التربوي الوظيفي الذي يحتاجه المتكلم في مختلف أحاديثه اليومية والدراسية، وبين النحو التخصصي الذي يتناول قضايا دقيقة.
- ✓ إعطاء النص القرآني الأولوية على غيره من النصوص الأخرى.

¹ النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 13.

² النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 14.

³ يُنظر: النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، ص 353-357.

✓ الإكتفاء بقدر الحاجة التي يحتاج إليها الدّارس في كلّ مرحلةٍ من المراحل وعدم حشو

ذهن التّلميذ بالقواعد الأخرى دون جدوى.

✓ إلغاء نشاطِ القواعد النّحوية من المراحل التّعليمية الأولى (المرحلة الابتدائية)، حتّى لا

تكون القواعد هدفاً في حدّ ذاتها.

✓ ضرورة الإعتناء بتكوين معلّم العربيّة لأنّه منهلّ القواعد الصّحيحة والسّليمة.

3. 7. عمر لحسن:

3. 7. 1. أهمية النحو العربي:

يتحدثُ عمر لحسن في مقاله "النحو العربي وإشكاليات تدريسه" عن أهمية النحو، المتمثلة في فهم المقروء، والاستماع والتعبير السليم، ويوردُ أقوال العلماء القدامى والمحدثين.

يقول ابن فارس: "من العلوم الجليّة التي خصّت بها العربُ الإعرابُ الذي هو الفارقُ بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرفُ الخبرُ الذي هو أصلُ الكلام، ولولاهُ ما ميّزَ فاعلٌ من مفعولٍ، ولا مضافٌ من منوعٍ، ولا تعجبٌ من استفهامٍ، ولا صدرٌ من مصدرٍ، ولا نعتٌ من توكيدٍ"¹.

ويذكرُ ابن خلدون أركانَ علومِ اللّسان العربي، وهي اللّغة والنحو والبيان والأدب، وأهمّها النحو "الأهمُّ المقدم منها هو النحو، إذ به تتبيّن أصولُ المقاصد بالدلالة فيعرفُ الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاهُ لجُهل أصلُ الإفادَةِ"².

¹ الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائله وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطّباع، ص 75.

² مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ص 547.

وقد ارتبطت أهمية النحو بأسباب ظهور الدراسات النحوية المتمثلة في نقشي اللحن،

والخوف من تحريف القرآن الكريم¹.

3. 7. 2. مستويات النحو:

يتميز النحو بوجود مستويين: المستوى العلمي الموجه إلى المختصين من الباحثين

والعلماء، وقد عرف النحو العلمي تطوراً كبيراً، فقد ظهرت مدارس نحوية ذات المناهج

والآراء العلمية المتضاربة، فتشعب النحو وكثر فيه التفسير والتعليل، والمستوى الثاني هو

المستوى التعليمي الذي يبنى على تلقين المتعلمين بمختلف أعمارهم كل ما يتصل بالنحو

العربي دون تحديد حاجاتهم المعرفية وقدراتهم النفسية والعقلية²، وبهذا أصبح النحو

صعباً على المتعلمين، يقول عمر لحسن: "وقد أدى هذا الوضع إلى أن أصبح النحو

شعباً يخيف المتعلمين بمختلف أعمارهم ومستوياتهم، فتعالت الأصوات في جميع

العصور تُنادي بضرورة تيسير النحو، وأخرى بضرورة إسقاط الإعراب أو التقليل من

أهميته"³.

¹ ينظر: النحو العربي وإشكاليات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 506.

² يُنظر: النحو العربي وإشكاليات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 510.

³ النحو العربي وإشكاليات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 510.

3. 7. 3. إشكاليات تعليم النحو:

الشائع بين العامة والخاصة أنّ الضعف في اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية في تزايدٍ، وقد جاءت محاولة "محمود أحمد السيّد" من أجل تشخيص أسباب ضعف الناشئة في النحو، وكانت النتائج كالآتي¹:

✓ المادة النحويّة، من حيث صياغتها ومضامينها.

✓ إزدحام المنهج بموضوعاتٍ غير وظيفيّة.

✓ طريقة التدريس التي تكون في الغالب غير مناسبة.

✓ الإضطراب في تقرير المباحث النحويّة في المنهج.

✓ القصور في فهم مفهوم النحو.

✓ قلة التّدرّبات وتخفيض الدّرجات.

✓ عدم ضبط كتب النحو بالشّكل.

ويحاول معرفة مسؤوليّة كلّ من الأقطاب الأربعة في الصّعوبات والمشاكل التي يواجهها الطّالب الجامعي في قسم اللغة العربيّة وآدابها في مادّة النحو، فالمعلّم يلقن المعارف باتّباع طرقٍ محدّدة، ومن مسؤوليّته نجاح العمليّة أو فشلها، ولأنّه القطب الأساس في العمليّة التعليميّة يجب أن يلقى عناية خاصّة في تكوينه لإنجاح مهنته،

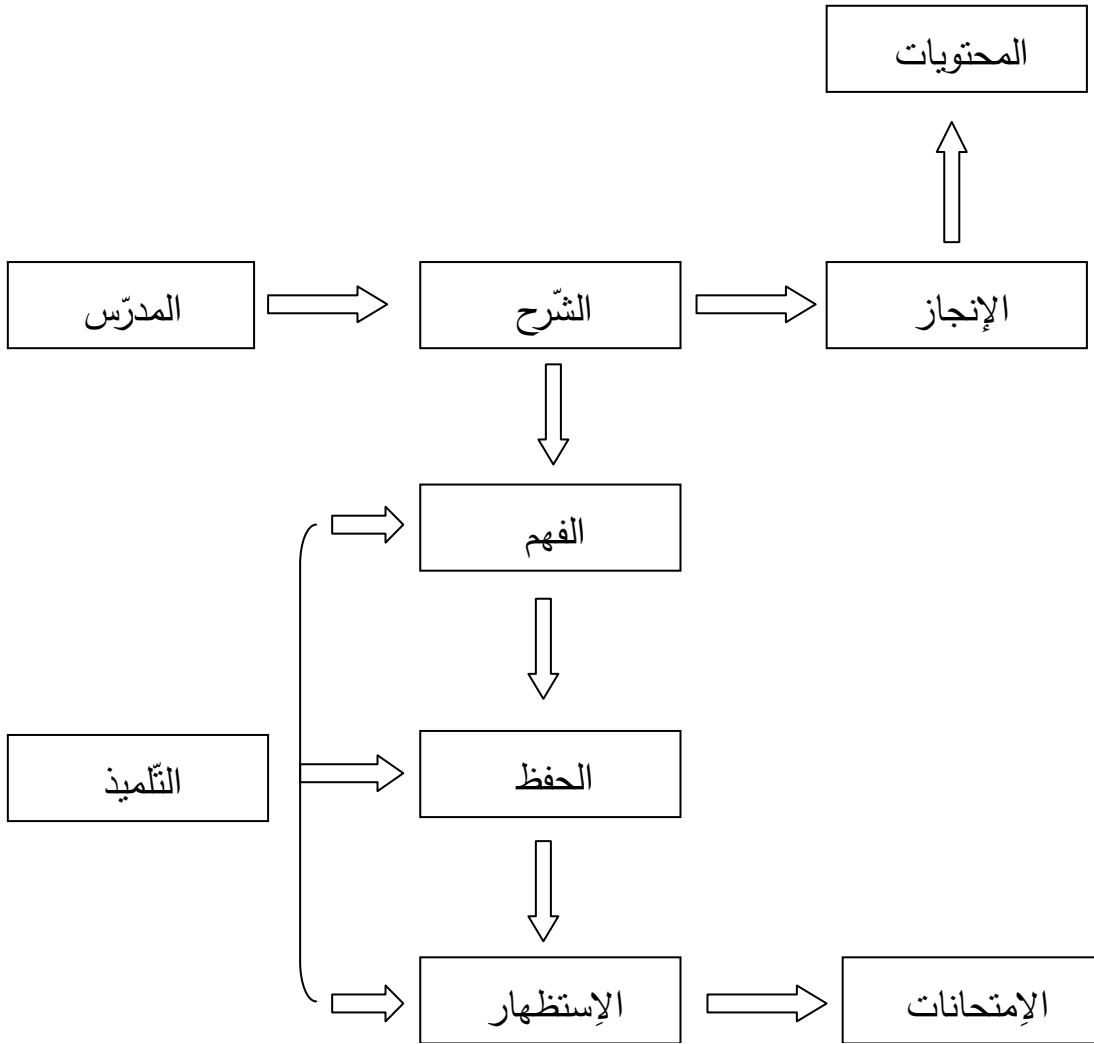
¹ يُنظر: النحو العربي وإشكاليّات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 512-513.

إلا أن الواقع يُثبتُ غير هذا، فالملاحظُ نقصُ تكوينِ مدرّسي أساتذة اللّغة العربيّة، بالإضافة إلى هذا فالأستاذ الجامعي لا يتلقّى تكوينًا منهجيًا، ثمّ يأتي القطب الثّاني في العمليّة التّعليميّة وهو المتعلّم، الذي يُعاني من قصورٍ فادحٍ في مادّة النّحو، سببُهُ الضّعف في مراحل تعليمه السّابقة¹، ثمّ المحتوى أو المادّة التّعليميّة، والمستوى التّعليمي الذي يُدرّس هو المستوى العلمي، لأنّ الموضوعات الصّعبة والمعقّدة لا تتناسبُ مع العمرِ العقليّ للمتعلّمين في المراحل السّابقة للتّعليم الجامعي، والملاحظُ على عمليّة إختيار الموضوعات هو عدم خضوعها للدراسة العلميّة الدّقيقة، والحلُّ يكمنُ في "أن نُفكّر في تغيير الأساس الذي يقومُ عليه إختيار قواعد النّحو المقرّرة، بحيثُ يتعلّم التّلميذُ ما يحتاجُ إليه فعلاً، لا ما يرى النّحاة أنّه ضروريٌّ لفهم الظّاهرة اللّغويّة وتحليلها"².

والملاحظُ على المعمول في الجامعة هو إعتقاد الطّرائق القديمة، التي تجعلُ المتعلّم يتلقّى فقط، والشكلُ الآتي يوضّحُ مراحل العمليّة التّعليميّة التّقليديّة:

¹ يُنظرُ: النّحو العربي وإشكاليّات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 514-516.

² تدريس فنون اللّغة العربيّة، علي أحمد مدكور، ص 236.



ويصلُ عمر لحسن بعد عرض أقطاب العملية التعلیمیة إلى نتيجة مفادها عُمُ

عملیة تدريس النحو¹.

3. 7. 3. الحلول المقترحة في بناء صرح تدريس النحو في الجامعة العربيّة:

ويُقَدِّمُ حلولاً يراها بناءً وناجعةً في بناء صرح تدريس النحو في الجامعة

العربيّة، وهي كالآتي²:

✓ التَّمييزُ بين النحو العلمي والنحو التعلیمی.

✓ الإستفادة من النتائج التي توصلت إليها البحوث في مجال تعلیمیة اللغات

واللّسانيّات التّطبيقيّة.

✓ الإعدادُ الجيّد للمعلّم وتكثيف الدّورات التكوينيّة والملتقيات العلميّة.

✓ حثُّ الطّالب على المطالعة الدائمة للنصوص الأدبيّة العربيّة والقرآن الكريم

والحديث النبويّ الشريف.

✓ التّزامُ معلّمي جميع الموادّ باستعمالِ اللّغة العربيّة الفصحى.

✓ عنايةُ المعلّمين بالأخطاء النّحويّة في فروع اللّغة العربيّة.

¹ يُنظرُ: النحو العربي وإشكاليّات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 516-519.

² يُنظرُ: النحو العربي وإشكاليّات تدريسه، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 521-522.

✓ تشجيع البحوث في مجال الدراسات النحوية واللسانية التي من شأنها أن

تساعد على إيجاد حلول لهذه المشاكل.

✓ التركيز على النحو الوظيفي وعلى الجوانب التطبيقية، وجعل الطالب يُشارك

في التطبيقات.

✓ اختيار النصوص التطبيقية بشكل جيد، مع مناسبتها لسن الطلبة.

3. 8. محمد صاري:

يفتح محمد صاري مقاله: "تيسير النحو، موضة أم ضرورة" بالحديث عن تعليم اللغة العربية وتعلمها، ويذكر أنها تواجه مشكلات تربوية أهمها مسألة القواعد النحوية وتدريسها، يقول: "فقد ظلت هذه المسألة قضية جدلية ساخنة في تعليم العربية بشكل عام، فهي لا تكاد تهدأ حتى تعود إلى الواجهة من جديد. والدليل على ذلك أننا حين نلقي نظرة تاريخية على القواعد النحوية في مناهج تعليم اللغة العربية منذ مطلع النهضة نكتشف إختلافًا كبيرًا حول أفضل وسيلة لتيسير تدريس النحو"¹.

3. 8. 1. تحديد أزمة القواعد النحوية وأسبابها:

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 178.

ويذكر محمد صاري أنّ التقارير العلميّة والبحوث التربويّة تؤكدُ ضعف المتعلّمين في لغتهم الوطنيّة من حيث الأداء المنطوق والمكتوب وكثرة الأخطاء النحويّة وشيوعها في كلامهم وقراءاتهم وكتاباتهم، يقول: "ثمّ إنّ الباحث في تعليميّة اللّغة العربيّة لا يحتاج إلى روائز تربويّة، ولا إلى إحصاءات لكي يستنتج أنّ مسألة القواعد النحويّة، وتيسير تدريسها ما تزال قائمة، فالمعلّمون والمتعلّمون يبذلون جهودًا معتبرةً وأوقاتًا طويلةً في تعليمها وتعلّمها، ولا يصلون بعد هذا كلّه إلى نتائج تتفقُ مع ما يصرفُ عليها من زمنٍ وجهدٍ"¹.

ويرجعُ أسباب أزمة النحو في المجال التربويّ والتعليميّ إلى ما يلي:

- ✓ القصورُ في فهم وظيفة القواعد، وعدم وضوح الأهداف من تدريسها.
- ✓ الإفتقارُ إلى مادّة نحويّة تعليميّة مناسبة، يتمُّ إعدادها للمتعلّمين وعرضها عليهم في ضوء مجموعة من المقاييس العلميّة والتربويّة والنفسية.
- ✓ سوء إعداد معلّمي اللّغة العربيّة وعقم طرائق التدريس المتّبعة.
- ✓ طبيعة المادّة النحويّة المدرسيّة فهي نوعٌ من التّحليل الفلسفيّ.

3. 8. 2. المفهوم الإجرائيّ للتيسير:

ويتبنّى محمد صاري المفهوم الإجرائيّ لمصطلح التيسير الذي جاء به عبد الرّحمن الحاج صالح، وهو "تكيف النحو والصّرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 179 - 180.

طريق تبسيط الصورة التي تُعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته¹.

3. 8. 3. التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي:

ويدعو إلى التمييز بين نوعين من النحو: النحو العلمي (النظري) والنحو التعليمي (التربوي). فالنحو العلمي التحليلي "يقوم على نظرية لغوية تنشأ الدقة في الوصف والتفسير، وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج، فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقاً مجرداً، يدرس لذاته، وتلك طبيعته، وهذا المستوى من النحو -كما يقول عبد الرحمن الحاج صالح- يُعدُّ نشاطاً قائماً برأسه، أهدافه القريبة الخاصة به هي الإكتشاف المستمر والخلق والإبداع، وهذا هو الأساس والمنطلق في وضع نحو تعليمي تُراعى فيه قوانين علم التدريس"².

أما النحو التربوي "فيُمثّل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض، وترجمة الحاجة، فهو يُركّز على ما يحتاج إليه المتعلم، يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفاً مُحكماً طبقاً لأهداف التعليم وظروف

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 184.

² تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 185.

العملية التعليمية. فالنحو التربوي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية، وليس مجرد تلخيص للنحو العلمي¹.

ويذكر أنّ الخطأ في مغالاة المعلمين في القواعد، وإهتمامهم بالتفاصيل².

ويذكر أنّ النحو "وسيلة لضبط الكلام، وصحة النطق والكتابة"³، وهو ما أقره ابن

جنّي بقوله: "النحو هو إنتحاء سمّت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره،

كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق

من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن

شدّ بعضهم عنها ردّ به إليها"⁴.

ويصل محمد صاري إلى أنّ "النحو جدّ ضروريّ في تعليم اللغة واكتساب السليقة،

ولكن لا قواعد نظرية تُحفظ عن ظهر قلب، مطّردا وشادّها، ولكن كمثل وأنماط عملية

تكتسب بالتدريب والمران المستمرين"⁵.

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 185.

² يُنظر: تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 186.

³ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 187.

⁴ الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي التّجّار، ج 1، ص 34.

⁵ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 187.

ويدعو أنصار الإتجاه الحديث إلى "عرض القواعد النحوية - على المتعلمين - عرضاً وظيفياً من خلال تراكيب بنويّة، وأنماط لغويّة متدرّجة في الصّعوبة، الهدف منها ترسيخ قاعدة نحويّة أو صرفيّة أو بلاغيّة معيّنة في ذهن المتعلم بطريقة ضمنيّة عن طريق حمله على القيام بسلسلة من التمارين الآليّة والتّواصلية والتّحليلية المنظّمة، وبتكرار محكم حتّى يصل - في مرحلة معيّنة من مراحل تعليمه - إلى تصوّر هيئات التّركيب، ومواقع المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، حسب ما تقتضيه المعاني"¹.

ويتساءل: أين هو تيسير النحو من هذا الإتجاه؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يعرضُ المحاولات القديمة والحديثة، من تأليف المتون والمختصرات إلى المحاولات الفرديّة في العصر الحديث، وبعد عرضها عرضاً مبسّطاً، يتساءل: لماذا لم تنجح هذه المحاولات؟

3. 8. 4. أسباب فشل محاولات التيسير المعاصرة:

وَيُمْكِنُنَا حَصْرُ سَبَابِ فَشْلِ مُحَاوَلَاتِ التَّيْسِيرِ المَعَاصِرَةِ من وجهة نظر الباحث محمّد

صاري؛ كما يلي²:

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 187 - 188.

² تيسير النحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 202.

✓ المفاهيم القاصرة التي يتصورها المجددون والمصلحون عن فكرة النحو؛ تؤدي

إلى اقتراح بدائل مشوهة أو خاطئة أو ناقصة.

✓ الخلط بين النحو العلمي والنحو التعليمي الوظيفي.

✓ محاولات التيسير لم تبحث عن حلّ المسألة في ظلّ التعليميّة أي أنها أغفلت

دراستها في إطار تسهيل تعليم وتعلّم اللّغة ككلّ.

✓ إرجاع المسألة إلى صعوبة المادّة النحويّة ذاتها، وعدم الإشارة إلى طريقة

عرضها.

ويرى أنّ التيسير لا علاقة له بالمصطلحات النحويّة، يقول: "إنّ التيسير لا يعني

استبدال مصطلح نحويّ مبهم بآخر جليّ واضح، أو بتعويض تعريف معقّد بآخر سهل

مبسّط، أو بإعداد مقرّرات مختصرة عوضاً عن المقرّرات الطويلة المكتنفة، أو بحذف

أجزاء من النحو والإبقاء على أجزاء أخرى"¹.

3. 8. 5. مقترحات محمد صاري في التيسير:

ورأى محمد صاري أنّ التيسير يكون بما يلي:

✓ أولاً: أن تُنتقى المادّة النحويّة إنتقاءً علمياً، يتضمّن تأمّلاً وتفكيراً في طبيعة هذه

المادّة المدرّسة، وكذلك في طبيعة وغايات تدريسها، ثمّ إعداداً لفرضيّاتها

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 203.

الخصوصية، انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار في اللسانيات

وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا.

✓ ثانيًا: أن تُعرض موضوعات النحو عرضًا جديدًا، وأن يتم الترسخ لها بطرق

حيّة.

ويصلُ إلى نتيجة مفادها أن "أزمة النحو التي شكّلت في الميدان التربوي، من

الصّعب حلّها بنجاعة بعيداً عن الحقائق التي أثبتتها المختصّون في حقل التّعليميّة"¹.

3. 8. 6. تعليميّة النحو العربيّ:

يذكرُ محمّد صاري بعض الحقائق التي أثبتتها العلماء والباحثون في تعليميّة مادّة

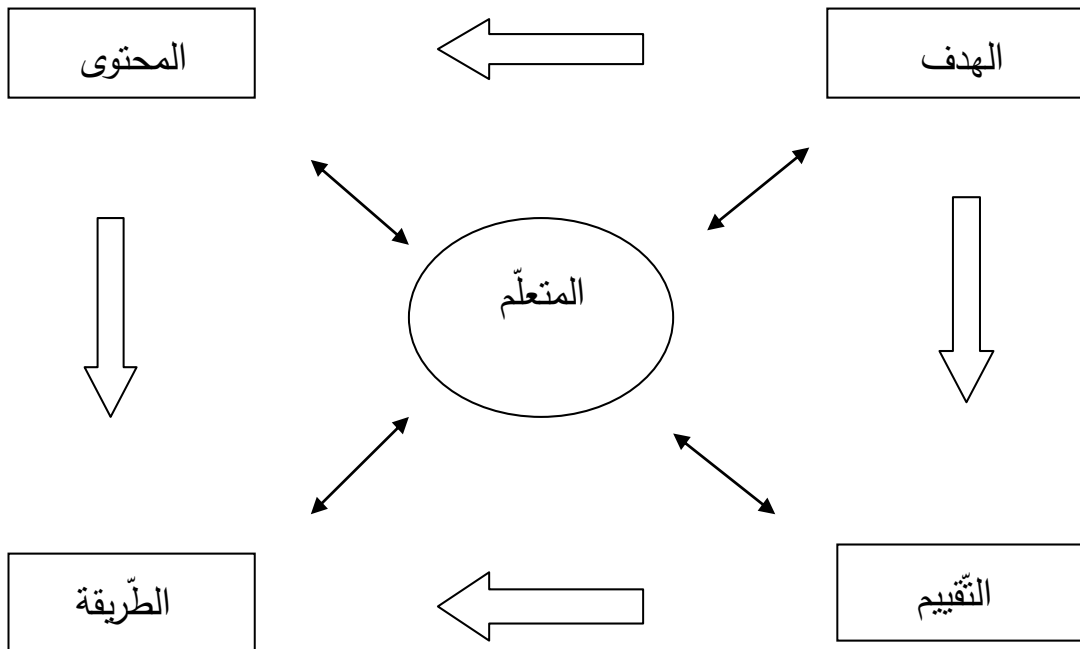
النحو، وهي كالآتي:

✓ المتعلّم وتحليل الإحتياجات:

ينصُّ هذا الاقتراح على تحليل المتعلّمين وقدراتهم وإستعداداتهم وأهدافهم، وهو

ما يفصحه الشكل الآتي:

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 203.



✓ الإنتقاء والترتيب والعرض: تؤكد التعلیمیة على طريقة عرض محتوى التدريس على

المتعلم وترسيخه في ذهنه¹.

✓ نوعیة النحو: تميز التعلیمیة بين مستويي النحو، العلمي والتعلیمی، وترى أن الهدف

هو إكساب المتعلم السلامة اللغوية إلى جانب التلقائية في التعبير².

✓ الطریقة:

تُمیز التعلیمیة بين طريقتين³:

أ. القواعد الصريحة المباشرة: وتتضمن عرضاً مباشراً للقوانين التي تقوم عليها التراكيب
والجمل.

ب. القوانين الضمنية: التي تخلو من العرض المباشر لأي قانون.

هـ. نظام الوحدة التعلیمیة بدل الدرس: وينبغي أن يكون منهج تدريس اللغة مبنياً على

شكل وحدات تعلیمیة متكاملة يرتبط فيها النحو بالنصوص والقراءة، ومن خلالها يتم

تعليم التعبير الشفوي والكتابي⁴.

¹ يُنظر: تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 204 - 205.

² يُنظر: تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 205.

³ يُنظر: تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 206.

⁴ يُنظر: تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 207 - 208.

و. تعليمية النحو والوسائل البيداغوجية: تقترح التعلّمية التمارين البنيوية والمشجّرات، وتعدّ التمارين البنيوية "تقنية جديدة نشأت في ظلّ مدرستين: مدرسة لسانية وصفية (البنيوية)، وأخرى سلوكية نفسية كردّ فعل على إفراط المعلمين والمربين في الشروح النحوية النظرية عند تعليمهم للغة"¹. وأمّا المشجّرات فإنّ "الهدف منها هو رسم التركيب الباطني المستمرّ للجملة، وهو رسم تجريدي أفضل من الإعراب، يمثّل البنية التركيبية للجملة، ويساعد المتعلّم على تصوّر هيئات التركيب في يسر وبساطة"². ويخلص محمد صاري إلى أنّ التيسير "ضرورة ملحة تقتضيها حاجات الناس في كلّ زمان"³، ويرى أنّ "جوهر التيسير ينبغي أن يكون على الطريقة"⁴.

ويذكر الطريقة التي تقترحها الديدكتيك على المعلم، وهي "التي يستخلصها هو بصياغته الشخصية واختياره ومراجعته لها، ومن المؤكّد أنّه لا يستطيع أن يعلم تعليمًا فعليًا، وأن يختار إختيارًا ناجعًا دون فهم الأوضاع النظرية المتنوعة"⁵.

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 208.

² تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 209.

³ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 210.

⁴ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 210.

⁵ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 210.

وهذا النوع من المعلمين أطلق عليهم "إسم المعلم الباحث الذي يظلّ في ذهاب وإياب بين التنظير والتطبيق، فيكون قادرًا على الإكتشاف والإبداع، يدرس ويقمّم ويعدّل ويضيف ويحذف ويكتشف، ويجدد بإستمرار"¹.

3. 9. مسعود بودوخة:

يذكر مسعود بودوخة في مقاله "قرائن المعنى عند النحاة" أنّ المعاني تُلازم الألفاظ، ولذلك يُعوّل الكثير من النحاة على المعنى أكثر من تعويلهم على غيره، ويُورد قول جلال الدين السيوطي: "وصناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مُطابقة للمعاني وقد تكون مُخالفة لها إذا فهم السامع المراد فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهو في المعنى شيء آخر إذا علم المُخاطبُ غرض المتكلم، وكانت الفائدة في كلا الحالتين واحدة"²، وبذلك يكون التعويل على المعارف المشتركة بين المتكلم والمُخاطب عند القدامى هو القرائن الحالية، التي لا تكفي بظاهر القول، يقول ابن هشام الأنصاري: "... متى بُني على ظاهر اللفظ ولم يُنظر في موجب المعنى حصل الفساد"³.

¹ تيسير النحو، موضة أم ضرورة، محمد صاري، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 210.

² الأشباه والتظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: غريد الشيخ، ج 3، ص 121.

³ مُغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 1، ص 607.

وقد فصلَ ابنُ جنِّي في عناصر المقام، فتحدّثَ عن موقفِ المتكلِّمِ، الذي يُعيَّن الدلالة، يقولُ: "وأنتَ تُحسُّ هذا من نفسك إذا تأملتَهُ، وذلك أن تكونَ في مدحِ إنسانٍ والثناءِ عليه، فنقول: كانَ واللهِ رجلاً، فتزيد في قُوَّةِ اللَّفْظِ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيطِ اللَّامِ وإطالةِ الصَّوتِ بها... أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك"¹، فموقفُ المدحِ والثناءِ حدّدَ لنا صفةَ الرَّجُلِ. ويختلفُ الأمرُ إذا كان الموقفُ ذمّاً، يقولُ ابنُ جنِّي: "... إن ذمّتهُ ووصفتهُ بالضيقِ قُلت: سألناه وإن إنساناً، وتزوي وجهك ونُقْطَبُهُ، فيُغني ذلك عن قولك إنساناً لئيمًا أو لِحْرًا أو مبحلاً أو نحو ذلك"².

ويواصلُ ابنُ جنِّي: "فعلى هذا وما يجري مجراهُ تحذفُ الصِّفَةُ، فأما إن عرّيت من الدلالةِ عليها من اللَّفْظِ أو من الحالِ فإنَّ حذفها لا يجوزُ"³. فلا يجوزُ خُلُوُّ الكلامِ من القرينةِ الحالِيَّةِ أو المقالِيَّةِ.

ويوردُ مسعود بодоخة قولَ ابنِ هشام فيما يتعلّقُ بالمخاطبِ: "... والتَّحْقِيقُ أنَّ المبتدأَ ما كانَ أعرف... أو كان هو المعلوم عند المخاطبِ، كأن يقول: من القائم؟ فنقول: زيدُ القائم، فإنَّ علمهما وجهل النسبة فالمقدّمُ المبتدأُ"⁴.

¹ الخصائص، ابن جنِّي، تحقيق: محمّد علي النّجار، ج 2، ص 371.

² الخصائص، ابن جنِّي، تحقيق: محمّد علي النّجار، ج 2، ص 371.

³ الخصائص، ابن جنِّي، تحقيق: محمّد علي النّجار، ج 2، ص 371.

⁴ مُغْنِي اللَّيْبِيبِ عَنِ كِتَابِ الْأَعْرَابِ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ج 1، ص 521.

وَنَخْلَصُ إِلَى أَنَّ "النَّحَاةَ كَانُوا عَلَى إِدْرَاكِ تَامٍ لِقَضِيَّةِ الْمَعْنَى، وَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُكْتَفَى فِيهِ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ فَحَسَبَ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِحَاطَةِ بِالْقَرَائِنِ الْمَخْتَلِفَةِ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا سِيَاقُ الْقَوْلِ، وَهُوَ مَا تُؤَيِّدُهُ الدَّرَاسَاتُ اللَّغَوِيَّةُ الْحَدِيثَةُ"¹.

3. 10. ناصر لوحيشي:

يَفْتَتِحُ ناصر لوحيشي * مقاله "الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ: مَشْكَالَتُهُ وَمَقْتَرِحَاتُ تَيْسِيرِيَّةً" بِحَدِيثِهِ عَنِ مَكَانَةِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْمِيَّتِهَا، وَيَذَكِّرُ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَفْرَدَاتِ، وَإِتْسَاعِ الْمَجَازِ وَالتَّمَثِيلِ، وَالسَّهُولَةِ وَالْمُرُونَةِ، ثُمَّ يَذَكِّرُ أَنَّهُ "لَا غَنَى لِكُلِّ عِلْمٍ الْعَرَبِيَّةِ - عَلَى خَطورتِهَا - عَنِ النَّحْوِ، حَتَّى إِنَّ الْأُمَّةَ الْعُلَمَاءَ مِنَ السَّلَفِ قَدْ جَعَلُوهُ شَرْطًا أَسَاسًا فِي الْإِجْتِهَادِ، فَإِذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ عَرَبِيَّةً فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُهَا حَقَّ الْفَهْمِ إِلَّا مَنْ فَهَمَ الْعَرَبِيَّةَ حَقَّ الْفَهْمِ"².

3. 10. 1. مشكلات النحو العربي:

وَإِسْتِنَادًا عَلَى إِسْتِبَانَةِ قُدِّمَتْ لَطَلِبَةِ الْجَامِعَةِ حَوْلَ أُمُورِ النَّحْوِ وَعَوَائِقِهِ، تَمَّ إِسْتِنْتَاجُ مَشْكَالَاتِ النَّحْوِ، وَتَمَثَّلَتْ فِي النُّقْطِ الْآتِيَةِ³:

¹ قَرَأْتُ الْمَعْنَى عِنْدَ النَّحَاةِ، مَسْعُودٌ بِوَدُوخَةٍ، أَعْمَالُ نَدْوَةِ تَيْسِيرِ النَّحْوِ، ص 60.

² الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ: مَشْكَالَتُهُ وَمَقْتَرِحَاتُ تَيْسِيرِيَّةً، نَاصِرٌ لَوْحِشِي، أَعْمَالُ نَدْوَةِ تَيْسِيرِ النَّحْوِ، ص 104.

³ يُنْظَرُ: الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ: مَشْكَالَتُهُ وَمَقْتَرِحَاتُ تَيْسِيرِيَّةً، نَاصِرٌ لَوْحِشِي، أَعْمَالُ نَدْوَةِ تَيْسِيرِ النَّحْوِ، ص 106 - 108.

✓ ضعف المناهج التعليمية واضطرابها، وابتعادها عن أسلوب التدرج في عرض أبواب

النحو.

✓ ميل الدرس النحوي عن الغايات المتوخاة، وتطويقه وسط دوائر المنطق والفلسفة.

✓ إتساع أبواب النحو وكثرة مواضيعه وتشابك قواعده، واختلاف المدارس النحوية،

وتعدد أوجه الإعراب وصوره.

✓ كثرة مصادر النحو ومراجعته وتعقيد منهجها وأسلوبها وغموض شواهدها.

✓ غلبة الجانب النظري على الجانب التطبيقي في تدريس مادة النحو.

✓ ضعف همم المتعلمين وانصرافهم عن مادة اللغة والأدب، وغياب الرغبة في تعلم

النحو.

✓ قلة الكفايات في مادة النحو، وضعف إعداد المعلمين واختلاف طرقهم في التدريس.

✓ غياب الوسائل المعينة الموضحة الميسرة لعملية الاستيعاب.

✓ حلول العامية محلّ الفصحى في مختلف المواقع.

3. 10. 2. مقترحات ناصر لوحيشي في تيسير النحو العربي:

ويرى *ناصر لوحيشي* أنه لا يمكن تيسير النحو العربي إلا إذا استند الباحثون والدارسون إلى المنهج اللغوي الحديث، وابتعدوا عن التأويلات والتفسيرات الفلسفية المتعسفة، ويقدم إقتراحات استخلصها من استبانة قدمها للطلاب، وهي كالاتي¹:

✓ ربط المصطلحات النحوية والتعاريف بالمعاني والدلالات، ويجب أن تُدرَس المصطلحات النحوية والتصريفية بطريقة تكاملية، تُراعي قدرات المتعلمين ومستوياتهم.

✓ إنتقاء الشواهد والأمثلة التي تكشف عن الغامض، وتُجَلِّي الحقيقة، ويجب على الباحثين والمعلمين إختيار الشواهد المتصلة بالمحيط، وإضفاء جز يُريح المتعلم ويُحفِّزه ويُشوقه.

✓ الإبتعاد عن إختلاف النحاة وآرائهم المتشعبة في المسألة الواحدة، وعن العِلل التي لا تُجدي نفعاً، وذلك بالإحتكام إلى اللغة الجامعة لا المُفرقة.

✓ تغليب الجانب التطبيقي العملي على الجانب النظري، وتوسيع حصص النحو واللغة.

✓ إعتقاد الأسلوب الطبيعي في تدريس قواعد النحو العربي، بالرجوع إلى النصوص المُشرقة، وربط النحو بأساليب اللغة العربية البلاغية.

¹ يُنظر: الدرس النحوي: مشكلاته ومقترحات تيسيريه، ناصر لوحيشي، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 109 - 110.

✓ الإستعانة بالوسائل الحديثة الموضحة؛ كالأجهزة السمعية البصرية والأجهزة

العاكسة، ولا سيما في إيضاح فروع التصريف وأقسامه، فوسائل الإعلام المرئية

والمسموعة والمكتوبة تستطيع تقديم النحو العربي في حصص وبرامج ودروس

مُشوّقة.

ويدعو *ناصر لوحيشي* إلى تيسير تعليم النحو العربي بتبني الطرائق الحديثة

في تعليمه، ويذكر أنّ مشكلة النحو لا تكمن في المعلم وحده، ولا في المتعلم وحده،

ذلك أنّ المعوقات كثيرة، ويؤكد أنّ المسألة بحاجة إلى أيادٍ أمينة، ونفوسٍ صادقة،

تكشف عن خفايا لغتنا وأسرارها، وتُجَلّي الغامض منها.

3. 11. يحيى بعطيش:

يُحاول يحيى بعطيش في مقاله "النحو العربي بين التعصير والتيسير" أن يُبرهن على

فكرة مفادها أنّ تعصير النحو العربي يسبق التيسير، لأنّ المحاولات السابقة في نظره لم

تُحقّق شيئاً، ويفتح مقاله بالحديث عن أهمية النحو العربي والإشكالية التي يراها، يقول:

"تطرح اليوم إشكالية تعليم النحو العربي، أكثر من أيّ وقتٍ مضى نظراً للضعف اللغوي

الذي أصبح يُشكّل ظاهرة عامّة في الوطن العربي، تزداد إستفحالاً بمرور الزمن، ومما لا

شكّ فيه أنّ أسباب ومسبّبات هذه الظاهرة معقّدة ومتعدّدة الجوانب، منها ما يتعلّق بطرائق تعليمه ومنها ما يتّصلُ بتكوين معلّميه، وتجديد مدوّنته اللّغويّة وتحديد أهدافه"¹.

في حين يرى أنّ أهمّ جانبٍ هو ما تعلّق بتجديد النّظرية القديمة للنحو.

3. 11. 1. تعصيرُ النحو العربيّ أولاً:

يُميّزُ يحيى بعطيش بين صنفين من المحاولات الدّاعية إلى إصلاح تعليم اللّغة العربيّة، أوّلها: المحاولات الدّاعية إلى العاميّة والتّخلي عن الإعراب، وثانيها: المحاولات الدّاعية إلى تيسير النّحو، بتبسيط مصطلحاته، وحذف بعض أبوابه، وإصلاح طرائق تعليمه، ومع هذه المحاولات الكثيرة إلّا أنّ الشكوى ما زالت في تصاعدٍ، وهذا ما أثار تساؤلات عديدة.

ويُشخّصُ الخلل من وجهة نظره، فيقول: "النّظرية النّحويّة القديمة التي لم تعد اليوم صالحةً للظروف المعاصرة الجديدة، وتوجّهاتها وغاياتها وأهدافها التي تختلف عن الظروف القديمة، وبالتالي لا تُجدي الإصلاحات التي تتخذُ النّظرية النّحويّة إطاراً لها، سواء تعلّق الأمرُ باقتراح طرق تعليميّة جديدة أم بتبسيط مصطلحاتها أم تيسيرها أم إختزالها وحذف بعض أبوابها"².

¹ النّحو العربي بين التّعصير والتّيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 114.

² النّحو العربي بين التّعصير والتّيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النّحو، ص 116.

ويؤكد على أنه لا يعيبُ النحو العربي، يقول: "إن ما ذهبنا إليه لا يعيبُ أبداً النحو العربي القديم، أو يحطُّ من قدر علمائه الذين نُجلُّهم وننحني أمام عبقريتهم التي قدّمت لنا الكثير من الإسهامات العلميّة، لا تُعدُّ مفخرةً في زمانهم فحسب، بل نجدُ لبعضها نظيراً في النظريّات المعاصرة"¹.

ويُرجعُ العيبَ إلى اعتماد نظريّة قديمة في بناء الإصلاحات²:

✓ نظريّة عبد الرّحمن الحاج صالح: أصّلت لنحو بنيويّ عربيّ، مستمدّ من نهج الخليل وتلميذه سيبويه.

✓ نظريّة جعفر دك الباب: أصّلت لنحو بنيويّ وظيفيّ، من خلال نظريّة النّظم لعبد القاهر الجرجاني ونظريّة الوجهة الوظيفيّة لماتزيوس التّشيكوي.

✓ نظريّة عبد القاهر الفاسي الفهري: أصّلت لنحو عربيّ توليديّ، مستمدّ من النظريّة التّوليديّة التّحويليّة لشومسكي.

✓ نظريّة أحمد المتوكّل: أصّلت لنحو وظيفيّ في إطار مبادئ نظريّة النحو الوظيفي لسيمون ديك الهلنديّ.

وبناءً على هذا، وجبَ أن يرتبطَ تيسيرُ النحوِ بنظريّة نحويّة معاصرة.

¹ النحو العربي بين التّعصير والتّيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 116.

² النحو العربي بين التّعصير والتّيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 116-119.

3. 11. 2. مفهوم تيسير النحو العربي:

يُقدّم يحيى بعطيش بعض المفاهيم البيداغوجية الحديثة التي يجب أن ترتبط بالتيسير، ومنها:

- ✓ التفريق بين النحو العلمي والنحو التعليمي أو البيداغوجي: يرى أنّ الخلط بينهما يجعل تعليم النحو عقيمًا، ولا فائدة تُرتجى من تيسيره "فما الفائدة من عملية التبسيط أو حذف هذا الباب أو نقله، إذا كانت مرتبطة بنحو علمي، الهدف منه إفهام المتعلمين هذا المصطلح أو ذاك، ثم التدرب عليه لتنبيته وترسيخه -حتى لا أقول لحفظه- تمامًا كما يفعل بمصطلحات الفيزياء أو الرياضيات، وكأن الأمر يتعلق بإعداد نحاة أو متخصصين في اللسانيات"¹.
- ✓ أن تكون عملية التيسير مبنية على ضوابط علمية ونتائج إختبارات ميدانية.
- ✓ أن تكون القواعد النحوية في خدمة المتعلمين، وبذلك يكون لها أثر علمي في سلوكهم.

3. 11. 3. نظرية النحو الوظيفي:

منطلق نشأة نظرية النحو الوظيفي أنّ "مقاربة خصائص العبارات اللغوية، خاصة منها ما يتضمن وصلًا (بين المفردات أو بين الجمل)، على أساس العلاقات أو الوظائف

¹ النحو العربي بين التعصير والتيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 120 - 121.

(الدلالية والتركيبيّة والتداوليّة)، تفضّل مقاربتها على أساس المقولات الشجرية، كالمركّب

الإسميّ أو المركّب الفعليّ الذي لا ورود له إلا في بعض اللّغات¹.

ويذكر أنّ "الإعتماد على مفاهيم مصطلحات النظرية الوظيفية، لا تسهم في تخلص

النحو العربيّ من الإضطراب فحسب، بل تجعله نحوًا ميسرًا، خاليًا من التعقيدات والشروط

والتقييد، التي تُثقل كاهل المتعلّمين دون فائدة، فالتفرقة مثلًا بين المبتدأ والمحور، تُريح

المتعلّم من كثيرٍ من التعقيدات والتقسيمات والجوازات في باب المبتدأ، في النحو القديم، على

رأسها مسوغات الإبتداء بالنكرة، التي فاقت في بعض المؤلّفات النحوية ثلاثين مسوغًا، وهو

عدوٌ يصلح أن يكون قاعدة مطّردة في الفاعلية، من شأنها أن تُخلص المتعلّم من الحيرة بين

المبتدأ الوصف والفاعل الذي يسدّ مسدّ الخبر، كما أنّ إطراد الفاعلية يسهم إسهامًا فعليًا في

تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، إذ يجعل بنيّتها المحورية أو المبتدئية، تخضع تمامًا

للوظائف النحوية والدلالية والتداولية².

كما أنّ "النظرية الوظيفية ميسرة بطبيعتها، فهي جدّ مختصرة، أبوابها معدودة في

جملة من الوظائف: وظيفتان نحويتان فقط، وخمس وظائف تداولية أساسية، وبعض

الوظائف الدلالية الأساسية، التي لا يصعب التعرّف عليها، لأنّها من معطيات الإدراك

¹ آفاق اللسانيّات، أحمد المتوكّل، ص 30.

² النحو العربي بين التعصير والتيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 137.

البسيط المرتبط بخبرات الناس وتجاربهم، فهي سهلة مُيسرة، بعيدة عن المنطق الذهني الجاف الذي كان في النحو القديم يُثيرُ الحيرة والإستغراب، ولناخذ على سبيل المثال العبارة المشهورة: خرق الثوب المسمار.

يُلاحظ أننا أسندنا الوظائف الدلالية إلى مكونات هذه العبارة، يزول كل لبس، وتزول كل حيرة، فإسناد الوظيفة الدلالية (القوة *la force*) إلى المسمار التي تحدث واقعة الخرق، لا تلتبس علينا الوظيفة التركيبية (المفعول)، وبالمثل إذا أسندنا الوظيفة الدلالية (الهدف *but*) إلى الثوب، لا تُحيرنا وظيفته التركيبية (الفاعل)¹.

ويخلص يحيى بعطيش إلى أن "هذه النظرية الوظيفية باعتمادها على الوظائف الدلالية والتداولية، ذات الطبيعة الكلية، لا تجعلها أقرب إلى طبيعة النحو العربي فحسب، بل تجعلها أقرب إلى النحو الكلي، الذي ينسجم مع طبيعة أنحاء لغات أخرى"².

وبعد عرض أعمال الباحثين الجزائريين واقتراحاتهم في مجال تيسير النحو العربي؛

نخلص إلى النقط الآتية:

✓ إن قضية التيسير في نظر الباحثين الجزائريين ضرورة يقتضيها العصر.

¹ النحو العربي بين التعصير والتيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 137-138.

² النحو العربي بين التعصير والتيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 139.

✓ أصول اللّغة العربيّة وقواعدها ثابتة، والتّيسيرُ يكونُ باعتمادِ الأساليبِ والمناهجِ

الحديثةِ لحلِّ مشكلةِ النّحوِ العربيِّ.

✓ يُجمِعُ أغلبُ الباحثينِ الجزائريينِ من خلالِ بحوثهم على ضرورةِ إعتِقادِ المنهجِ

الوظيفيِّ.

الخاتمة

كان هدفنا حصر أهمّ المحاولات التي عالجت قضية تيسير النحو، وجاءت النتائج

ملخصة في محاور؛ كالآتي:

✓ إهتمّ النحاة القدامى بتيسير النحو العربيّ، فألفوا المختصرات والمتون والشروحات لتكون في متناول الناشئة والمتعلمين.

✓ دعا ابن مضاء القرطبيّ إلى تيسير النحو من خلال كتاب "الردّ على النحاة"، وقد تأثر به دعاة التيسير في العصر الحديث.

✓ إنّ قضية التيسير في نظر الباحثين ضرورة يقتضيها العصر.

✓ أصول اللّغة العربيّة وقواعدها ثابتة، والتيسير يكون باعتماد الأساليب والمناهج الحديثة لحلّ مشكلة النحو العربيّ.

✓ اختلف الباحثون في مسألة تيسير النحو العربيّ، وفي تحديد المفهوم الدقيق من بين المصطلحات المتداخلة: الإصلاح، التجديد، التيسير، التبسيط، الإحياء، فاعتمد كلّ منهم مصطلحاً راه أدقّ، إلا أنّ المتفق عليه هو أنّ القواعد لا تيسر فيها، لأنّها صلب اللّغة العربيّة وأساسها، وإنّما يمسّ التيسير طرق تعليمه وتعلّمه.

✓ إنّ تيسير النحو يكون بتجديد الطرائق والأساليب، وتحديث المناهج والتبويب بما يجعل المادّة النحويّة في متناول الدارسين ، مع مراعاة حاجات المتعلمين وميولاتهم ورغباتهم والفروق الفرديّة بينهم.

✓ دعا الباحثون الجزائريون إلى التّخلي عن الأساليب القديمة المتّبعة في تدريس النّحو

العربيّ، وتوظيف ما توصلت إليه الدّراسات الحديثة.

✓ أزمة النّحو العربيّ تكمن في طريقة عرضه على المتعلّمين والحلّ يكمن في جعل

اللّغة وظيفيّة؛ ويكون ذلك بربطها بمواقف الحياة المختلفة.

هذه نتائج البحث التي توصلنا إليها، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في معالجة الموضوع،

لنفتح المجال لدراسات أخرى من أجل التعمّق، فالموضوع بحاجة إلى مزيد من الإثراء.

ويُعدّ التّطرّق إلى آراء التّيسير وعرض المقترحات والوقوف عليها مساهمةً في

التّيسير، وينبغي أن تعرف الجهود المبذولة طريقها إلى الواقع الملموس وذلك من خلال

المنظومات التّربويّة، لأنّ الميدان هو الذي يؤكّد فاعليّة التّيسير، إلى ذلك الحين؛ ستظلّ

النّقاشات قائمةً والبحث متواصلًا، ومن واجبنا الإشادة بالأعمال الجليّة التي قدّمها علماؤنا

للدرس النّحويّ في سبيل خدمة اللّغة العربيّة.

ويبقى التّطرّق إلى الآراء والمقترحات في التّيسير والوقوف عليها مساهمةً في

التّيسير، كما أنّ الحديث لا يزال قائمًا ما لم تعرف هذه الجهود طريقها إلى الواقع الملموس

من خلال المنظومات التّربويّة في الوطن العربيّ، لأنّ الميدان هو الفاصل في جودة التّيسير

وفعاليتيه.

الخاتمة

ومن أجل الوصولِ بلغتنا العربيّة الفصيحةِ إلى عهدِها السّابقِ يجبُ مراعاةُ الآفاقِ

العلميّةِ المطلوبةِ من تدريسِ قواعدِ اللّغةِ العربيّةِ.



وأملنا أن نكون قد أصبنا فيما قصدنا؛ فإن وُفِّقنا في ذلك فتلك غايئنا، وإن كان غيرُ

ذلك فقد بذلنا طاقتنا وجهدنا ولا نجدُ لأنفسنا أعدارًا.



فهرسُ المصادرِ

والمراجعِ



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، معاذ السرطاوي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط 1، 1988.
2. أثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير النحوي المعاصر، حسن منديل حسن العكيلي، عالم الكتب الحديث، إريد- الأردن، ط 1، 2012.
3. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط 2، 1992.
4. آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، أحمد جلايلي، دار الأمير خالد، الجزائر، 2015.
5. أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط 1، 2006.
6. أصول وطرائق تدريس اللغة العربية، فتحي ذياب سبيتان، الجنادرية، 2010.
7. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، وضع حواشيه: غريد الشيخ، ج 3، دار الكتب العلمية.
8. البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوي في العصر الحديث، سامي سليمان أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، 2004.
9. الخصائص، ابن جني، تحقيق: علي النجار، دار الكتب المصرية.

10. الدّراسات اللّهيّة والصّوتيّة عند ابن جنّي، حسام سعيد النّعيمي، ط 1، إريد-الأردن، 2012.
11. الرّدّ على النّحاة، ابن مضاء القرطبيّ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
12. الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط 1، 1993.
13. الفكر النّحويّ عند العرب، علي مزهر الياسري، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت-لبنان، ط 1، 2003.
14. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، توثيق: خليل مأمون شيحا.
15. اللّغة العربيّة في العصر الحديث، نهاد الموسى، دار الشّروق، عمّان-الأردن، ط 1، 2007.
16. اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، تمام حسّان، دار النّقافة، الدّار البيضاء-المغرب، 1994.
17. اللّغة العربيّة وأبناؤها، نهاد الموسى، دار المسيرة.
18. اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمّان-الأردن، 1988.

19. المدارس النحوية، شوقي ضيف، ط 7، دار المعارف، القاهرة.
20. المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ط 2، 1999.
21. المقدمة، ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط 1، 2017.
22. النحو العربي؛ أصوله وأساسه وقضاياها وكتبه مع ربطه بالدرس اللغوي الحديث، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2009.
23. النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط 1، 2008.
24. النحو العربي وأساليب الترغيب فيه، سلوى محمد أحمد عزازي، 2006.
25. النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، محمد أحمد عرفة.
26. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ط 1، 1965.
27. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد اباه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 2، 2008.
28. تجديد النحو، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 3.
29. تجديد النحو ونظرة سواء، أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1986.

30. تدريس فنون اللّغة العربيّة، علي أحمد مذكور، دار الشواف، 1991.
31. تعلّميّة اللّغة العربيّة، أنطوان صيّا، دار النّهضة العربيّة، ج 1، ط 2.
32. تعليم النّحو العربيّ، عليّ أبو المكارم، مؤسّسة المختار، القاهرة ، ط 1،
2007.
33. تقويم الفكر النّحويّ عند اللّسانيّين العرب، سلمان عبّاس عيد، دار الكتب
العلميّة، بيروت- لبنان.
34. تيسير العربيّة بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، منشورات مجمع اللّغة
العربيّة الأردنيّ، عمّان- الأردن، ط 1، 1986.
35. تيسير النّحو وبحوث أخرى، خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلميّ،
2008.
36. توجيه اللّمع، أحمد بن الحسين بن الخبّاز، تحقيق: فايز زكي محمّد دياب،
37. النّحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط 3.
38. خصائص مذهب الأندلس النّحويّ خلال القرن السّابع الهجريّ، عبد القادر
رحيم الهيّتي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط 2، 1993.
39. دراسات في اللّسانيّات - ثمار التّجربة-، هادي نهر، دار الكتب، إريد-
الأردن، ط 1، 2011.

40. دليل السالك إلى شرح ألفية ابن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم، ج 1، ط 1، 1998.
41. ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، المطبعة النموذجية.
42. ديوان جرير، كرم البستاني، دار بيروت، ط 1986.
43. شذرات ونظرات في علوم اللغة العربية، محمد أحمد دويس، دار الخلدونية، 2018.
44. شرح المفصل، ابن يعيش، ج 2، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
45. شرح المقدمة الأجرومية، خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري.
46. شرح شذور الذهب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط 1، 2011.
47. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهاني، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن، القاهرة، 1988.
48. في أدلة النحو، عفاف حسانين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط 1، 1996.
49. في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط 1، 1985.
50. في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط 2، 1986.

51. قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية الأدبية، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1989.
52. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
53. متن ألفية ابن مالك، عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، ط 1، 2006.
54. متن الآجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، دار الصمعي، ط 1، 1998.
55. متون اللغة العربية، جماعة من علماء الأمة، جمع وترتيب: أحمد عبد الله الشافعي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط 1، 2012.
56. محاولات التيسير النحوي الحديثة، حسن منديل حسن العكيلي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 2012.
57. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1958.
58. مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984، ياسين أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط 1، 2008.

59. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي

الدّين عبد الحميد، ج 1، المكتبة العصريّة، 1991.

60. مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين.

61. مقدّمة لأصول النّحو العربيّ، أحمد جلايلي، ط 2، دار الكتاب الحديث،

القاهرة، 2013.

62. نحو التّيسير؛ دراسة ونقد منهجيّ، أحمد عبد السّتار الجوّاري، ط 2،

1984.

63. نحو اللّغة العربيّة، محمّد أسعد النّادري، المكتبة العصريّة، بيروت.

64. نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، محمّد الطّنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط

2.

65. نهاد الموسى وتعليم اللّغة العربيّة: رؤى منهجيّة، وليد أحمد العناتي، دار

جرير، عمّان - الأردن، ط 1، 1986.

المقالات:

1. ابن آجرّوم الأمازيغيّ النّحويّ ومنهجه في المقدّمة، أحمد جلايلي، نفاتح الوريط، دار بهاء الدّين، ط 1، 2012.
2. ابن آجرّوم ومنهجه في المقدّمة النّحويّة، أحمد جلايلي، فكر وإبداع، الجزء الأربعون، ماي، 2007.
3. الدّرس النّحويّ مشكلاته ومقترحات تيسيريّة، ناصر لوحيشي، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
4. المعنى عند النّحاة، مسعود بودوخة، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
5. النّحو العربيّ بين التّعصير والتّيسير، يحيى بعطيش، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
6. النّحو العربيّ وإشكاليّة تدريسه في الجامعة، عمر لحسن، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
7. تجديد النّحو العربيّ وفق منهج عربيّ جديد، عبد الجبّار توامة، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
8. تيسير النّحو العربيّ: التّيسير لا التّكسير، أحمد شامية، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.

9. تيسير النّحو: موضة أم ضرورة، محمّد صاري، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
10. سبل الاستفادة من النّظرية التّوليدية التّحويلية لإعادة صياغة نظرية النّحو العربيّ، عبد السّلام شقروش، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
11. شكوى مدرّس النّحو من مادّة النّحو، صالح بلعيد، أعمال ندوة تيسير النّحو، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.
12. محاولات تيسير النّحو العربيّ - عرض وتقويم -، فوزية دندوقة، حوليات مخبر اللّسانيّات واللّغة العربيّة، العدد الأوّل، ديسمبر/2013، جامعة محمّد خيضر، بسكرة.
13. المنهج الوصفيّ في كتاب (في النّحو العربيّ: نقد وتوجيه) لمهدي المخزومي، سهيلة طه محمّد البياتي، المجلّد الرابع، العدد 11، 2008.

الأطاريح العلميّة:

1. الدّرس النّحويّ عند مهدي المخزومي بين التّقليد والتّجديد، عمر لحرش،
جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012-2013.
2. جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو، فادي صقر أحمد عصيد، جامعة
النّجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2006.
3. مظاهر التّجديد النّحويّ عند ابن مضاء وابن رشد من خلال "الرّدّ على
النّحاة" و"الضروريّ في صناعة النّحو"، سمية بن الصّدّيق، جامعة قاصدي
مرباح، ورقلة، 2007-2008.



فهرسُ الموضوعات



فهرس الموضوعات

إهداء

| | |
|----|---|
| 01 | المقدمة..... |
| 09 | المدخل: التيسيرُ النحوي..... |
| 10 | أ. أهمية النحو العربي..... |
| 13 | ب. صعوبتُ تعلم النحو العربي..... |
| 18 | ت. مفهوم التيسير..... |
| 17 | . لغة..... |
| 17 | . إصطلاحًا..... |
| 21 | ث. الخلافُ النحوي والتيسير..... |
| 24 | الفصلُ الأول: جهودُ القدامى في تيسير النحو..... |
| 26 | 1.1. محاولة ابن آجروم في *الأجرومية*..... |
| 26 | 1.1.1. التعريف بابن آجروم..... |

1. 1. 2. المقدمة الآجرومية..... 27
1. 1. 3. منهج ابن آجروم..... 29
1. 1. 4. مذهبه النحوي..... 32
1. 1. 4. 1. من المذهب البصري..... 32
1. 1. 4. 2. من المذهب الكوفي..... 33
1. 1. 5. نص من الآجرومية..... 36
1. 2. محاولة ابن مالك من خلال *الألفية في النحو*..... 38
1. 2. 1. التعريف بابن مالك..... 41
1. 2. 2. مؤلفاته..... 42
1. 2. 3. الألفية في النحو..... 43
1. 2. 4. منهجه النحوي..... 45
1. 2. 4. 1. من المذهب البصري..... 45
1. 2. 4. 2. من المذهب الكوفي..... 46
1. 2. 4. 3. من المذهب البغدادي..... 47
1. 2. 4. 4. من المذهب الأندلسي..... 47
1. 2. 5. من كتاب "ألفية ابن مالك"..... 49

1. 3. محاولة ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه *الردّ على النحاة*51
1. 3. 1. التعريف بابن مضاء.....52
1. 3. 2. أهم مؤلفاته.....53
1. 3. 3. الثورة التي فجرها ابن مضاء ضدّ النحاة في كتابه *الردّ على النحاة*.....55
1. 3. 4. نظريّة العامل.....57
1. 3. 5. التعليل النحوي.....62
1. 3. 6. إلغاء القياس.....63
1. 3. 7. نصّ من كتاب الردّ على النحاة.....68
1. 4. محاولة ابن هشام في *شرح شذور الذهب*74
1. 4. 1. التعريف بابن هشام.....74
1. 4. 2. منهجه.....78
1. 4. 3. مذهب ابن هشام النحوي.....82
1. 4. 4. من كتاب شرح شذور الذهب.....83

1. 5. 1. محاولة أبي الفتح عثمان بن جني وما أورده من أفكار في كتابه "اللّمع في العربية". 85
1. 5. 1. مولده. 85
1. 5. 2. مُصنّفانهُ. 87
1. 5. 3. ثقافتُهُ. 87
1. 5. 4. اللّمع في العربية. 90
1. 5. 5. منهج ابن جني في كتاب *اللّمع في العربية* . 92
1. 5. 6. من كتاب اللّمع في العربية. 97
- الفصل الثاني: جهود المحدثين في تيسير النحو. 104
2. 1. إبراهيم مصطفى. 106
2. 1. 1. مبادئ منهج الدرس النحويّ عند إبراهيم مصطفى. 109
2. 1. 2. النحو كما يعرفه إبراهيم مصطفى. 111
2. 1. 3. الضمّة والكسرة علامتا إعراب. 115
2. 1. 4. الفتحة والسكون ليستا علامتي إعراب. 117
2. 1. 5. التثوين علّم التّكثير. 121

| | |
|-----|---|
| 124 | 2. 2. تمام حسن |
| 124 | 2. 2. 1. منهجه |
| 127 | 2. 2. 2. أسس النظام النحوي للغة العربية |
| 128 | 2. 2. 3. نظرية تضافر القرائن |
| 128 | 2. 2. 3. 1. القرائن اللفظية |
| 128 | 2. 2. 3. 1. 1. العلامة الإعرابية |
| 129 | 2. 2. 3. 1. 2. الرتبة |
| 130 | 2. 2. 3. 1. 3. مبنى الصيغة |
| 131 | 2. 2. 3. 1. 4. المطابقة |
| 131 | 2. 2. 3. 1. 5. الربط |
| 131 | 2. 2. 3. 1. 6. التضام |
| 132 | 2. 2. 3. 1. 7. الأداة |
| 132 | 2. 2. 3. 1. 8. النعمة |
| 133 | 2. 2. 3. 2. القرائن المعنوية |

2. 3. 2. أقسام الكتاب..... 149
2. 3. 2. 1. القسم الأول: في نطق الكلمة وأقسام الفعل وتصاريفه وأنواع الحروف..... 149
2. 3. 2. القسم الثاني: في أقسام الإسم وتصاريفه وأنواعه..... 150
2. 3. 2. القسم الثالث: في المرفوعات..... 151
2. 3. 2. 4. القسم الرابع: في المنصوبات..... 151
2. 3. 2. 5. القسم الخامس: تكملات..... 152
2. 3. 2. 6. القسم السادس: إضافات..... 152
2. 3. 3. نصّ من كتاب تجديد النحو..... 154
2. 4. عبّاس حسن..... 155
2. 4. 1. النحو الوافي..... 156
2. 4. 2. أسس كتاب النحو الوافي..... 156
2. 5. عليّ أبو المكارم..... 159
2. 5. 1. مظاهر صعوبة النحو العربي..... 159

2. 5. 2. خطوات حلّ مشكلات النحو العربي..... 161
2. 5. 3. مستويات تعليم النحو..... 163
2. 5. 3. 1. المستوى الأول: تناول القضية من الناحية التاريخية..... 163
2. 5. 3. 2. المستوى الثاني: تناول القضية من الناحية الموضوعية..... 164
2. 5. 3. 3. المستوى الثالث: تناول القضية من الناحية الواقعية..... 164
2. 5. 3. 4. المستوى الرابع: تناول القضية من الناحية التجريبية..... 164
2. 5. 4. أسس تيسير النحو العربي..... 166
2. 5. 4. 1. الأساس الأول: أنه لا مفرّ من تحديد وظيفة النحو وغاياته..... 166
2. 5. 4. 2. الأساس الثاني: أنه لا مناص من تحديد "اللغة" التي ينهض النحو
بدراسة مستوي من مستوياتها..... 167
2. 5. 4. 3. الأساس الثالث: أنه لا بدّ من التمييز بين تعليم النحو وتعليم
اللغة..... 167
2. 5. 4. 4. الأساس الرابع: التفرقة بين تعليم النحو والبحث فيه..... 168

2. 5. 4. 5. الأساس الخامس: الفصلُ بين الصَّعوباتِ الجوهريَّةِ والعرضيَّةِ في العمليةِ التَّعليميَّةِ..... 168
2. 5. 4. 6. الأساس السادس: الأخذُ في تعليمِ النُّحوِ بمبدأي فصلِ المجالاتِ وتكاملِ المستوياتِ..... 169
2. 5. 4. 7. الأساس السابع: التَّفَرُّقَةُ بين تعليمِ النُّحوِ للمتخصِّصين وتعليمه لغير المتخصِّصين..... 170
2. 6. مهدي المخزومي..... 171
2. 6. 1. نبذة عن حياة مهدي المخزومي..... 171
2. 6. 2. أهمُّ مؤلِّفاتِ المخزومي..... 174
2. 6. 3. في النُّحوِ العربي: نقدٌ وتوجيهٌ..... 175
2. 6. 4. القضايا البديلة في قواعد النُّحو..... 177
2. 6. 5. تعريف الجملة..... 184
2. 6. 6. الأفعال..... 185
2. 6. 7. لات..... 186
2. 7. نهاد الموسى..... 194

- 194 2. 7. 1. اللغة العربية في العصر الحديث.
2. 7. 2. اللغة العربية وأبنائها - أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية - 195
- الفصل الثالث : 3. جهود الباحثين الجزائريين في تيسير النحو 202
3. 1. أحمد جلايلي 204
3. 1. 1. مقدمة لأصول النحو العربي 205
3. 1. 1. 1. السليقة اللغوية 208
3. 1. 1. 2. الشذوذ واللحن 211
3. 1. 1. 3. تعريف النحو وتعريف الإعراب 213
2. 1. 1. 4. مراحل تطوّر النحو العربي 215
3. 1. 2. آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش (1821م / 1914م) 220
3. 1. 2. 1. أهمّ المصادر التي اعتمدها المؤلف أحمد جلايلي 222
3. 1. 2. 2. صعوبات البحث 222
3. 1. 2. 3. حياة الشيخ أطفيش 223
3. 1. 2. 4. فصول الكتاب 225

3. 1. 2. 4. 1. الفصل الأول: منهج أطفيش في البحث اللغوي.....225
3. 1. 2. 4. 2. الفصل الثاني: آراء أطفيش في بنية الكلمة.....237
3. 1. 2. 4. 3. الفصل الثالث: آراؤه في التراكيب النحوية.....240
3. 1. 2. 4. 4. الفصل الرابع: آراء في دلالة الألفاظ القرآنية.....241
3. 1. 2. 4. 5. الفصل الخامس: آراء في فقه اللغة.....242
3. 2. أحمد شامية.....243
3. 2. 1. مستويات التعليم.....243
3. 2. 2. مقترحاته في إطار تيسير النحو.....245
3. 3. صالح بلعيد.....246
3. 3. 1. الصناعة النحوية وتقديس النحاة الأوائل.....246
3. 3. 2. عدم التفريق بين النحو والقواعد والإعراب.....247
3. 3. 3. التيسير النحوي المبتغى.....248
3. 3. 4. عدم التفريق بين النحو التخصصي والنحو التربوي.....249
3. 3. 5. مقترحات صالح بلعيد في تيسير النحو.....252

3. 4. عبد الجبار توأمة..... 253
3. 4. 1. إعادة وصف العربية وتفسير ظواهرها تفسيراً وظيفياً لا شكلياً..... 253
3. 4. 2. الانتحاء الوظيفي..... 255
3. 4. 3. تحليل أركان الجملة العربية بحسب العلاقات التركيبية (الوظيفية)..... 257
3. 4. 4. التحويل كإجراء وظيفي في فهم الجملة العربية وتحليلها وتفسير عقدها التركيبية..... 260
3. 5. عبد السلام شقروش..... 261
3. 5. 1. اللغة العربية: لغة بين الأولى والثانية..... 263
3. 5. 2. مقترحات عبد السلام شقروش للنهوض باللغة العربية..... 264
3. 5. 3. المدرسة التوليدية التحويلية..... 266
3. 6. عبد المجيد عيساني..... 267
3. 6. 1. النحو العربي بين الأصالة والتجديد..... 268
3. 6. 2. التجديد لا التيسير..... 268
3. 6. 3. مقترحات عبد المجيد عيساني في التجديد..... 270

3. 7. عمر لحسن..... 271
3. 7. 1. أهمية النحو العربي..... 271
3. 7. 2. مستويات النحو..... 272
3. 7. 3. إشكاليات تعليم النحو..... 273
3. 7. 3. الحلول المقترحة في بناء صرح تدريس النحو في الجامعة العربية..... 277
3. 8. محمد صاري..... 279
3. 8. 1. تحديد أزمة القواعد النحوية وأسبابها..... 279
3. 8. 2. المفهوم الإجرائي للتيسير..... 281
3. 8. 3. التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي..... 281
3. 8. 4. أسباب فشل محاولات التيسير المعاصرة..... 284
3. 8. 5. مقترحات محمد صاري في التيسير..... 285
3. 8. 6. تعليمية النحو العربي..... 286
3. 9. مسعود بودوخة..... 290
3. 10. ناصر لوحيشي..... 293

| | |
|-----|--|
| 294 | 3. 10. 1. مشكلات النحو العربي..... |
| 296 | 3. 10. 2. مقترحات ناصر لوحيشي في تيسير النحو العربي..... |
| 298 | 3. 11. يحيى بعطيش..... |
| 299 | 3. 11. 1. تعصير النحو العربي أولاً..... |
| 301 | 3. 11. 2. مفهوم تيسير النحو العربي..... |
| 302 | 3. 11. 3. نظرية النحو الوظيفي..... |
| 305 | الخاتمة..... |
| 308 | فهرس المصادر والمراجع..... |
| 320 | فهرس الموضوعات..... |